L'AVANT GARDE ARABE

اخطر ازمة سياسية
في صفوف
تحالف اليمين الفرنسي

(Marque Deposée)

N 214 Lundi 15 - Juin 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الخامسة - العدد ٢١٤ - الاثنين ١٥ حزيران ١٩٨٧

البندقية ١٣/ ضد الارهاب... وضد التورط في الخليج .. ومع وقف الحرب

تقرير أمني:
شبكة مخابرات وعملاء لطهران في القاهرة

M 1163 - 214 - 7,00 F
3791163007001 02140

السبعة "الكبار" فى البندقيه
الإرهاب
حرب الخليج
الاشعاع الذرى
كاريكاتير
بهجوري

العدد ٢١٤ ـ الاثنين ١٥ حزيران ١٩٨٧ - N 214 Lundi 15 - Juin 1987 -

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويبي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

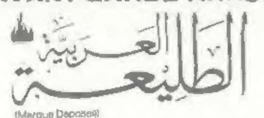

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد
Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:
NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

١٨

٩

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق. ل / سورية ٥٠٠ ق. س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $/ Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M/ Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من أسرة التحرير

«وزير الغابات الصيني لا ينتمي الى بني عرب لانه اقيل من منصبه بعد حريق الغابات الشهير. اما مسؤول الاطفاء فاعتقادنا انه من جذور يعربية لانه وصل الى مكان الحادث بعد ان اكلت النار الاخضر واليابس» !!

«ثبت لنا بالدليل القاطع ان قائد الفرقاطة الاميركية ستارك ينتمي الى جذور عربية، فقد كان نائماً عندما ضربت فرقاطته» !!

هذان آخر نموذجين من زاوية يومية تتصدر صحيفة «القبس» العربية ـ الدولية تحت عنوان «سهل ممتع»، وقبلها نشر الكثير الكثير، ويومياً، بنفس السياق والتوجه والنفس الذي يهدف الى الاساءة عن سبق تصور وتصميم للانسان العربي كانسان، وكانت «الطليعة العربية» قد اشارت الى ذلك في عدد سابق عندما وصفت القبس في زاويتها هذه الانسان العربي بانه «لا يفتح فمه الاّ في ثلاث حالات : عندما يتثاءب وعندما ياكل وعندما يقول نعم» !!

قد لا تستحق زاوية في اية صحيفة ان يشار اليها اكثر من مرّة لكن ماذا إذا تعدت في سوئها كل حدود التصور، وامعنت في الاساءة الى جوهر الانسان بخبث وضعة لا يمارسها الاّ الاعداء ؟

ترى، اذا كان قائد الفرقاطة الاميركية، الاميركي كابراً عن كابر نائماً فلمصلحة من الاستنتاج بانه عربي غير الاساءة لجوهر انساننا.

ثم، اذا كان قائد الفرقاطة «كما ثبت» للقبس عربياً.. فمن الذي اصاب الفرقاطة بدقة نادرة.. إذن؟

لماذا لا ترى «القبس» العربي الا بالصورة السلبية والقاتمة ؟

لمَ لا ترى العربي المقاتل والمبدع والشجاع، والذي يصنع مستقبله وسط المروّجين للخنوع والقنوط كمحرر زاوية «السهل الممتع» ؟

ما زلنا في حزيران، وما زالت ملفّات حزيران تُفتَح. وقد تكون «الطليعة العربية» إحدى المجلات القليلة التي لم تفتح ملفات حزيران بمناسبة مرور عشرين عاماً على «النكسة» أو «النكبة» أو «المأساة» الى آخر ما هنالك من أسماء. فهل هو نسيان، أم تعمّد ؟

بالقطع، هو ليس نسياناً. فما من عربي تجرّع مرارة حزيران، يمكن له أن ينساها مهما امتد به العمر. وهو أيضاً ليس تعمّداً. فما من عربي يهمه مستقبل امته، يمكن له أن يتعمد القفز فوق أحداث جسام بمستوى ما شهدته الامة العربية في حزيران ١٩٦٧.

لقد تذكّرنا حزيران ٦٧، وتساءلنا عمّا يخبئه لنا حزيران ٨٧، فما لبث الجواب أن جاءنا باغتيال رشيد كرامي، رئيس وزراء لبنان المستقيل، ووضع لبنان أمام إحتمالات كثيرة، تتمحور كلها حول شطبه من الخريطة وتقسيمه الى دويلات طائفية خدمة للمخطط الصهيوني

إذا كان الغرض من فتح ملفات حزيران، هو إدانة عبدالناصر، فان الرجل اعلن بنفسه انه يتحمّل مسؤولية الهزيمة. وقضى نحبه وهو يحاول أن يزيل عارها

وإذا كان الغرض، إدانة الخط القومي الذي عبّر عنه عبدالناصر لفترة، فان هذا الخط يثبت يوما بعد آخر، أن لا حياة للعرب بدونه. كما انه أثبت صحته وجدواه بجدارة تنحني لها أعلى الهامات عبر الصراع الدامي الطويل الذي يخوضه العراق منذ سبع سنوات تحت راية البعث المعبّر الاول والاصيل عن هذا الخط، ضد الاطماع الخمينية العنصرية التوسعية التي تستهدف العراق والوطن العربي، والمغلفة بشعارات الدين.

وإذا كان الغرض من فتح ملفات حزيران، هو اقناع العرب بعدم جدوى الحرب لتحرير الارض السليبة، والاكتفاء بما قد تعيده اليهم مشاريع التسوية، وفق هذه الصيغة او تلك، من حقوق ـ كما تفعل الصحافة الغربية هذه الايام ـ فان العرب الاصلاء يدركون أن الحق الضائع لا يسترد الا بالقوة، وان ما خسروه في حزيران، لا يمكن أن ينسيهم ما خسروه قبله. وأن صراعهم مع الصهيونية صراع مصيري طويل. ولعلّ ما تشهده الارض العربية المحتلة في فلسطين من ثورة دائمة لأبناء حزيران ٦٧، أوضح شاهد على ما نقول.

ومع ذلك، فان ملفات حزيران يجب ان تفتح، وان تفتح معها ملفات ما قبل حزيران. فهناك ملفات مؤامرة الانفصال، ومؤامرة ٢٣ شباط ١٩٦٦ في سورية على حزب البعث العربي الاشتراكي، وعلى دور سورية القومي. إذ بدون ذلك لا يمكن فهم ولا استيعاب ليس ما حدث في الخامس من حزيران ١٩٦٧ فقط، بل ما يحدث على الساحة العربية منذ ذلك الحين وحتى الساعة التي نعيشها. والاهم من فتح الملفّات، هو استيعاب ما تحتويه من أحداث وأسرار، ودراستها بموضوعية وتجرّد، لاستخلاص الدروس والعبر التي تساعد الامة على تجاوز الاوضاع المتردية التي تمر فيها، والانتصار على أعدائها في معركتها المستمرة معهم.

ان فتح الملفات أمر ضروري، وقد فعل الكثيرون ذلك، فطرحوا أفكاراً واجتهادات، ورووا الاحداث من جوانب معينة تخدم وجهات نظرهم. ولكن الضروري ايضاً، بل المطلوب أن لا تظل هذه المعالجات والاجتهادات والافكار والروايات ووجهات النظر سائدة بدون ان تكون هي ايضاً موضع درس وتدقيق وتمحيص لاستخلاص الحقائق منها

نعم، لقد هزمنا في حزيران ١٩٦٧ هزيمة منكرة، لأننا لم نفتح ملفات المؤامرات التي تعرضت لها الامة قبلها، والتي ادّت الى حدوثها بهذا الشكل المروّع. لم نبحث عن الاسباب التي ادّت الى تمكين العدو الصهيوني والامبريالية من تحقيق مؤامرة الانفصال بالتعاون مع الرجعية العربية والمحلية، ومع الشعوبية التي لم تكن بعيدة ولا حيادية. ولم نعمل على استخلاص الدروس والعبر. فتفاقمت الاخطاء وتراكمت الى ان حلّت الهزيمة.

كما اننا لم نفتح ملفات ٢٣ شباط، والدور التآمري الذي قامت به تلك الزمرة، ضد حزب البعث العربي الاشتراكي، وضد دور سورية القومي، وضد الامة العربية. ويكفي للدلالة على ذلك، ان تُفتح ملفات حزيران ١٩٦٧ السورية. وهناك العشرات بل المئات من الذين عرفوا ادقّ أسرارها ما زالوا على قيد الحياة. وإذا لم يُتَح ذلك، فلتفتح ملفات النظام السوري الحالي، الذي هو امتداد أشدّ انحرافاً لانقلاب ٢٣ شباط، سواء داخل القطر السوري، او في لبنان، أو في علاقته مع الثورة الفلسطينية، او في موقفه الخياني من العدوان الايراني ضد العراق، أو في عرقلته تحقيق ايّ حدٍّ من التضامن العربي.

نقول ذلك ليس لاننا من المؤمنين بالبعث فقط، بل لان حزب البعث العربي الاشتراكي، ليس مجرد حزب كباقي الاحزاب. إنّه ابو النضال القومي التقدمي في الوطن العربي، وهو الشريك مع عبدالناصر في إقامة اول تجربة وحدوية في العصر الحديث.

صحيح أن مصر هي أكبر الاقطار العربية، واكثرها تأثيراً في الحياة العربية، ايجاباً وسلباً. وصحيح أن عبدالناصر مثّل التيار القومي وقاده لفترة من الزمن.

ولكن الصحيح ايضاً، ان وعي مصر القومي جاء متأخراً. وان عبدالناصر بكل المواصفات القيادية التي تجسدت فيه، لم يكن لظروف ذاتية وموضوعية مستوعباً بما فيه الكفاية للفكر القومي العربي.

اما سورية، فهي مهد الفكر القومي، وكانت «قلب العروبة النابض». فأين هي اليوم من الفكر القومي، ومن نبض قلب العروبة ؟

نعم، فلتفتح ملفات حزيران، ولتفتح معها كل الملفات التي تكدست طوال السنوات الاربعين الماضية. ولتفتح معها ملفات الحاضر بكلّ ما فيه من سموّ ودنوّ، من شموخ وتقاصر، ومن بطولات وخيانات. ولينشر ما في هذه الملفات على الجماهير العربية، بسلبه وايجابه، ولكن بموضوعية، لكي تعرف طريقها.

ان فتح الملفات مهمة قومية كبرى، لا يستطيع القيام بها الا هيئة قومية كبرى، عليها أن لا تنتظر التكليف، الا من الضمير القومي الحيّ الذي يدقّ في مشارق الارض العربية ومغاربها باحثاً عنها.

حزيران فينا، وحزيران منّا، وتجاوز حزيران في إمكاناتنا، إذا تخلصنا من الذي فينا، ومن الذي منّا، وكنا عرباً بحق.

رئيس التحرير

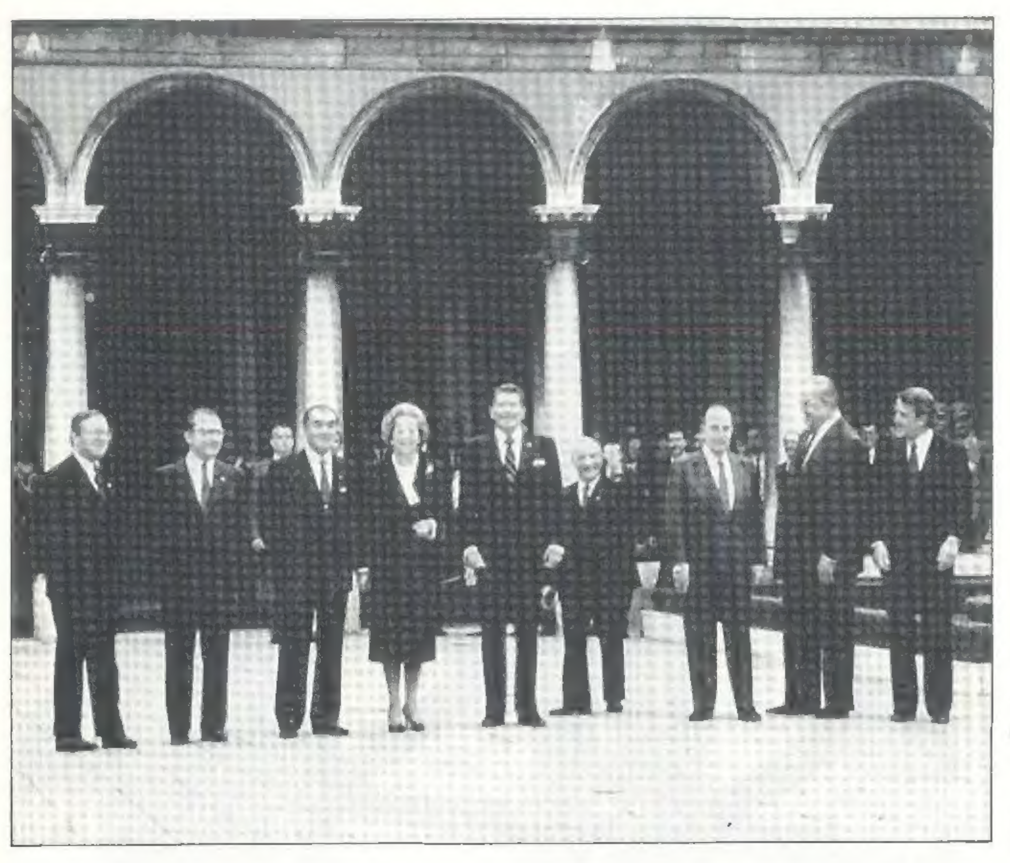

قمة السبعة الكبار
سياسية تحت عباءة اقتصادية

البندقية ١٣ :
ضد الارهاب.. وضد التورط في الخليج.. مع وقف الحرب

من الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى
الى الارهاب الى الايدز والين والدولار
التقى «السبعة» في نقاط وتباينوا في نقاط اخرى

لم تؤثر السيارة المفخخة التي انفجرت امام السفارة الاميركية في روما ولا الصواريخ التي اطلقت على السفارة البريطانية في روما، ايضاً، على لهجة البيان الختامي الذي صدر عن القمة الـ ١٣، لنادي الدول الصناعية السبع في البندقية. وإذا كانت الجوانب الاقتصادية، قد استوفت حقها، على مستوى الاتفاق على سقف محدد للانشطة الصناعية ـ التجارية كما للسياسات الخضراء، بما فيها النمو غير المضبوط واسعار صرف الدولار والتعرفة الجمركية، فان الجوانب السياسية احيطت بالغموض المدروس والعموميات الفضفاضة، خصوصاً بالنسبة الى الملف النووي والصاروخي بين الشرق والغرب.

ولم يبلور بيان البندقية الا نقطة واضحة واحدة هي «التوافق بين نادي الدول الصناعية» على اولوية وقف حرب الخليج. وهذا القاسم مردّه ليس الى النظرة الواحدة الى العدوان الايراني في الخليج العربي، بل انه حصيلة تناقض اوروبي ـ اميركي، وتحديداً فرنسي ـ اميركي الى هذا العدوان. ولم يعد خافياً ان الرئيس الاميركي حضر الى البندقية، يرافقه مستشاره لشؤون الامن القومي، فرانك كارلوتشي. وفي حقيبته ملف اساسي واحد، تتمثل بنوده الرئيسية في جرّ الاوروبيين الى الشراكة في خطة تكثيف للحضور الاطلسي في مياه الخليج العربي. وهذه الخطة تتجاوز مشكلة عبور شاحنات النفط وسلامة الملاحة في الممر الدولي، وعنق هرمز التي يجمع عليها المعسكر الصناعي. وتصب في مشروع اميركي صاغه روبرت ماكفرلين، يوم كان في مجلس الامن القومي، ومحوره اقناع الاطلسيين بضرورة مدّ شعاع الحلف العسكري الى مياه الخليج العربي. اي الى خارج النطاق الكلاسيكي للخطوط الاطلسية. وانطلق ماكفرلين من معادلة قائلة ان القوات الاميركية ليست كافية، في هذه النقطة لتجسيد استراتيجية ريغان ميدانياً، وهي الاستراتيجية التي تلحظ حضوراً عسكرياً فوق اي مسرح يمكن ان تطرح فيه ازمة سياسية او عسكرية مع الاتحاد السوفياتي او احد حلفائه. وذهب ماكفرلين ذات مرة الى تهديد وزير الدفاع الفرنسي السابق، شارل هيرنو، من ان رفض باريس او لندن او بون الشراكة في المشروع الاميركي، قد يؤدي الى سحب جزء من القوات الاميركية المرابطة في وسط اوروبا، الامر الذي يكشف الجبهة امام الشهية السوفياتية

الاجراءات الامنية . مشهد في كل مكان بالبندقية

بالطبع، لم يرضخ الفرنسيون للابتزاز الاميركي. كما ان مؤتمري «البندقية» رفضوا من جديد الخطة الريغانية التي هي «قفزة في المجهول» على حد قول الناطق باسم الاليزيه ميشيل جندرو- ماسالو.

وآثروا ان يكون هناك تنسيق سوفياتي - اميركي. لاحتواء الاحتمالات الايرانية. كمقدمة لاطلاق ظروف تسوية متكافئة. تقفل ملف الحرب وترسي السلام. ولاشك في ان النبرة المتوازنة في البيان الختامي بالنسبة الى حرب الخليج. وبما تعكسه من رجحان للتعقل الاوروبي على مشروع المجازفة الاميركي، تأكيد على اسبقية التهدئة. كما انها محاولة نزع لصواعق التصعيد الايراني الذي يسعى الى تحويل المنطقة الى بؤرة استقطاب دولي، وبؤرة صدامات دولية، تغطية لعجزه العسكري، وستاراً يسد له على خراب ايران، خراب البشر والحجر معاً.

وفي عودة الى تفاصيل ملفات «البندقية» كما الى مداولاتها وصراع الخيارات فيها ثمة من يقول في مدينة القنوات والجندولات الايطالية ان البحر يُصر، ومنذ العام ١٩٦٦.. على ابتلاع البندقية.

والتقط احد رسامي الكاريكاتور الايطاليين هذه الصورة، ورسم الرئيس الاميركي وهو يبتلع قادة الدول الصناعية الست، من خلال «تبليعهم» افكاره حول التعامل مع الخليج، وقضايا نزع التسلح وعملية التنشيط الاقتصادي ولعبة لوي الذراع بين الدولار والمارك والين. وإذا كان الدولار. وهو العملة الاميركية المتراقصة، قد حاول ان يطرح ذاته كمرجعية مطلقة للاقتصاد العالمي، وهذا ما تحفظ عليه الياباني ناكاسوني والالماني هيلموت كول. فان الرئيس ريغان سعى الى «دولرة» السياسة الدولية، على الاقل بالنسبة الى المعسكر الصناعي.

سيما وانه في حاجة بعد «ايران - غيت» وحادثة الفرقاطة «ستارك» الى اعادة الاعتبار الى المصداقية الاميركية في العالم مروراً بالمصداقية الاميركية في الشرق الاوسط. وهنا اقترح الرئيس الفرنسي السابق جيسكار ديستان، وهو عرّاب القمم الصناعية. لانه كان أول من بادر الى تنظيم اول لقاء للسبعة الكبار في رامبوييه - ضاحية باريس الجنوبية حيث القصور الشهيرة - على سرفان شرايبير استبدال عنوان دراسته الشهيرة بـ «التحدي الخليجي» عوضاً عن «التحدي الاميركي».

فوجع الرأس الاميركي هو خليجي، تحديداً. وهو لا يتعلق بحماية الممرات النفطية، وحماية الاصدقاء والحلفاء، كما يقول فرانك كارلوتشي، مستشار الامن القومي، واحد الحاضرين في جزيرة سان - جيورجيو، حيث انعقدت قمة السبعة، كما في كواليسها، بل بحماية الحضور الاميركي ذاته في الخليج. وكان طبيعياً ان يستنفز ريغان مؤتمري البندقية، لتبني موقف داعم للخطة الاستراتيجية الاميركية في المنطقة. وإذا كانت طوكيو اكثر من تحمس لهذا المشروع. فان باريس، ومن خلال الثنائي ميتران - شيراك، كان آخر من صفق له.

فالرئيس ميتران الذي اثارت جزيرة القديس جاورجيوس مخيلته، فراح يتحدث عن ضرورة تقليص التوتر عوضاً عن التكيف معه، رفض فلسفة التبعية للسياسة الاميركية في الخليج. وعقب مستشاره للشؤون الاقتصادية، جاك اتالي بان زمن جورج مارشال قد انتهى، وهو يقصد مشروع مارشال الشهير عام ١٩٤٧ لاعادة بناء اوروبا بعد كوارث الحرب العالمية الثانية. وقد كان، في معناه السياسي تقييداً لاوروبا التي كان عليها منذ ذلك اليوم. ان تعيش على الفتات الاميركي. اما رسم السياسات الكبرى، فهي من اختصاص الاميركيين وحدهم.

الخليج في القمة

قمة البندقية كانت إذاً قمة ريغان. في الدرجة الاولى. وقمة ثاتشر وناكاسوني، في الدرجة الثانية، فيما الدرجة الثالثة. استوى فوقها كل من هيلموت كول وميتران - شيراك ورئيس حكومة كندا براين مولدوين. وبرز واضحاً ان قمة البندقية الثالثة عشرة كانت سياسية في عباءة اقتصادية. وكان الخليج العربي في رأس اهتماماتها. وهي. في هذا الاطار شبيهة بقمة طوكيو الثانية عشرة، من حيث ان الرئيس ريغان هو الذي حدد الاولويات على جدول اعمالها. وصاغ خيارات السبعة من خلال امركة اي قرار غربي على مستوى التوازنات السياسية - العسكرية مع موسكو. وكان لافتاً ان غورباتشوف البرغماتي. وهو الذي يراهن على الفصل، بدل الوصل، بين اوروبا والولايات المتحدة، استبق اي قرار جامع وتعبوي تتخذه قمة البندقية، بالنسبة الى تكثيف الحضور الاميركي في الخليج. وعطّله من خلال تصريح يوري فورنتسوف، النائب الاول لوزير الخارجية، وأكد فيه لـ «نيويورك تايمز» ان بلاده لا نيّة لديها لمضاعفة عدد قطعها الحربية في مياه الخليج. وهو في ذلك، يحتوي مسبقاً سياسة «التمدد» الاميركي باتجاه الخليج. ويكشف عن لا جدواها. ما دام السوفيات ليسوا في وارد اللجوء الى دبلوماسية

حرب الخليج: الحاضرة في المباحثات وفي البيان الختامي

«الاسنان الامامية». والثابت ان الرئيس الاميركي ومستشاريه الامنيين، كارلوتشي وهوارد بيكر، راهنوا، ومن خلال مطالعات موثقة على تكبير الاخطار في الخليج العربي. واستعادوا، في شكل ميكانيكي، ما قاله وزير الدفاع، كاسبار واينبرغر منذ عشرة ايام، في خلال اجتماع وزراء دفاع الحلف الاطلسي، حول الكمائن الايرانية للبواخر الكويتية.

وعلى الرغم من البلاغة الاميركية، فقد اكد الاوروبيون على انهم ليسوا في وارد الانزلاق الى لعبة «القطة والفار» في مياه الخليج، من منطلق كون هذه المنطقة خارج عمليات الحلف الاطلسي

وهنا اقترحت لندن وباريس وبون ان يصار الى تفاهم ما بين واشنطن وموسكو في مياه الخليج، والاّ تكون الترتيبات من جانب واحد، الامر الذي يفهم انه تحد واستدراج الى المواجهة. وقد تكون مياه البندقية، فضلاً عن المياه الاوروبية الاخرى، قد بردت الاندفاعة الريغانية. وإذا اضفنا اليها تحفظات اعضاء بارزين في الكونغرس، نفهم ان واشنطن قد خذلت الكويت في طلبها رفع العلم الاميركي فوق ١١ ناقلة والاحباط الكويتي كانت ترجمته انعطافاً نحو استئجار المزيد من الناقلات السوفياتية. وليس معروفاً حتى اللحظة، إذا كانت موسكو مستعدة لتلبية هذا الطلب، خصوصاً ان البرودة الاميركية يقابلها تبريد سوفياتي. وفي مياه البندقية كان لافتاً ان تتبلور آراء تقول ان أمن الاسطول الاميركي اهم من أمن الخليج. وقضية العلم فوق الناقلات هي تقنية بحتة امام قضية تواجد قطع هائلة في بحر ضيق، كالخليج، وفي منطقة حرب معقدة، لعبت واشنطن فيها فوق الحبال حتى اصيبت بدوار «ايران ـ غيت» ثم بدوار «ستارك».

«يالطا» صغيرة

المهادنة، إذاً، عوضاً عن التصعيد وضبط الانفاس بدل الاستدراج : هذا مارست عليه مناقصات البندقية، على الرغم من ان البيان الختامي صيغ بعبارات الثقة بالنفس لكن من دون ملامسة تخوم المجازفة غير المحسوبة العواقب : «لا يجب ان يستهين احد بتصميمنا على حماية مصالحنا الاستراتيجية في الخليج، وفي اي مكان آخر». قالها فرانك كارلوتشي، في ساحة سان مارك، في قلب البندقية. وثمة من اشار، على هامش بيان السبعة الختامي، الى ان اتفاقاً شاملاً بلورته قمة البندقية، ويقضي بالتفاهم مع السوفيات حول «يالطا» صغيرة في الخليج. ومن المتوقع ان يعهد الى الامم المتحدة بالدعوة الى لقاء على مستوى القمة بين الزعماء السبعة الذين اجتمعوا في البندقية والزعيم السوفياتي غورباتشوف. وهذه الـ «يالطا» الصغيرة، وهي توفيقية، توحيدية امام الخطر، من شأنها تشكيل اداة رادعة ضد القرصنة الايرانية في مياه الخليج العربي.

وإذا كان مؤتمرو البندقية قد توقفوا عند حسابات الربح والخسارة في استراتيجية اميركا في الخليج، فانهم شجبوا، في المقابل، وبصوت واحد، الارهاب الايراني، وممارساته الشاذة. وحذروا من مضاعفات استعمال صواريخ «دودة القز» الصينية الصنع، او التحرش بواسطة الضفادع البحرية. لان ذلك يعني «اعلان الحرب». ولأن الشيء بالشيء يذكر، فقد حذر «السبعة» من الارهاب الايراني في البحر، وفي البر الاوروبي والشرق اوسطي ايضاً. ولعل كول وميتران وثاتشر كانوا الاكثر تنديداً بالعنف الدموي، كما تصنعه كونفدرالية الارهاب السوري ـ الايراني. ودعوا الى الحزم، وعدم الرضوخ الى الابتزاز. واثنى المؤتمرون على الحزم الالماني في التعامل مع قضية الاخوين اللبنانيين، العاملين لحساب المخابرات الايرانية، محمد وفؤاد حماده، وقد قبضا عليهما في مطار فرانكفورت. ومن خلالهما كرت سبحة ارهابيين سلفيين آخرين، في الشبكة التونسية ـ المغربية في باريس. وهي التي فخخت وفجرت، باشراف الرجل الثاني في السفارة الايرانية في باريس، وحيد جورجي، الذي كان يفترض ان يدلي بشهادته امام المحكمة. غير ان توارى جواً الى سويسرا عشية عمليات الدهم.

ويجري تحقيق لمعرفة ما إذا كان عرف من مصادر خاصة ان ثمة حملة لاعتقاله مع آخرين.

الخيار صفر وحرب النجوم

من الخليج، الى الارهاب الدولي وصانعيه ومنفذيه وعملائه، قطعت قمة السبعة مسافة مشتعلة في الاقتراب من الهموم الدولية، وتحديداً الغربية، ومعالجتها. والملف الذي لا يقل اشتعالاً، كان تقليص الترسانة الصاروخية في اوروبا، وتعويم «الخيار صفر» بالنسبة الى السلاح النووي وعلى الرغم من الحذر الاوروبي من تعرية «القارة العجوز»، فان تفاؤلاً ساد البندقية حول امكانية التوافق الاميركي ـ السوفياتي حول الصواريخ القصيرة المدى، المنصوبة في صوامع اوروبية. وثمة من توقع، داخل قاعة القمة الاثرية، العائدة الى ايام الدوقيات الايطالية، انجاز الترتيبات بين موسكو وواشنطن لعقد لقاء ريغان ـ غورباتشوف في تشرين الاول / اكتوبر المقبل. وقد يلتقي شولتز ـ شيفاردنادزه في نهاية الصيف من اجل قراءة اولية في ملفات القمة.

ومالفت على هذا المستوى، هو انه لحظة بلورت واشنطن خيار التبريد، في مجال الاسلحة الاستراتيجية، والترسانة العابرة للقارات، قرر اليابانيون ركوب قطار مشروع «حرب النجوم». هذا يعني أن طعم هيروشيما وناكازاكي زال من تحت الاسنان اليابانية. لذلك كان ناكاسوني، بقامته القصيرة، عقدة البندقية الكبرى. وجريدة «الستامبا» الايطالية تحدثت عن «الساموراي الذي يمتشق السيف مجدداً. وهذا ما أثار حتى فرانك كارلوتشي نفسه، الذي راح يطالب ريغان باعادة النظر في السياسات الخاصة بعسكرة الارخبيل، ملمحاً الى «ان اليابانيين الذين خاضوا حروباً ضد الروس عام ١٩٠٤، يتجاوزوننا من خلال السوبر تكنولوجيا». وفي الواقع، اقترح ناكاسوني انشاء مصارف دولية للمعلومات وبرنامجاً عملاقاً لتبادل الباحثين، وصيدلية دولية كبرى لمعالجة طاعون «الايدز». ولم يغفل مؤتمرو البندقية هذه «الوجبة» على مائدتهم، خصوصاً انه شكل آخر من الارهاب العصري، ولابد من اعتقاله. فضلاً عن اعتقال مروجي المخدرات، وهم ارهابيون من نوع آخر، يحولون انسان الغرب السريع العطب والسريع الاشتعال الى حالات محطمة.

أولويات القمة

قمة «حضارة المداخن» فوق جندول البندقية؟ نعود الى صحيفة «لوكانار اونشينيه» الساخرة القائلة ان اي مشروع سياسي يبصر النور في البندقية، مصيره الموت العاجل، ربما استلهاماً لعنوان رواية توماس مان الشهيرة «موت في البندقية». وتسوق بيان البندقية (حزيران / يونيو ١٩٨٠) الاوروبي الذي القى القبض عليه الاميركيون. لذلك حاذر «السبعة» وضع اي برنامج اي مشروع محدد بروزنامة زمنية، واقتصرت قمتهم على الاولويات التالية

١ ـ ان المعسكر الصناعي ليس كتلة واحدة، ولا حوضاً سياسياً ـ اقتصادياً واحداً. فالى الجاذبية الاميركية ـ اليابانية ـ البريطانية، هناك الجاذبية الفرنسية ـ الالمانية المضادة. وقد ظهر التمحور على مستوى النظرة الى الخليج والمستلزمات الامنية فيه، كما على صعيد التعامل مع الارهاب. وإذا كان البيان الختامي في عشاء البندقية يعكس الحد الادنى من زواج المصلحة بين شركاء السلعة الواحدة، فان لكل فريق حساباته الخاصة. ونادراً ما تطابق مع حسابات الفرقاء الآخرين.

٢ ـ يعارض الاوروبيون التورط العسكري في الخليج. وإذ يدعون الى تسوية متكافئة في الحرب العراقية ـ الايرانية، يدعون في الوقت ذاته الى حماية طرق الملاحة وشرايين الامدادات النفطية. وليس هاجس الصدام وحده بين الشرق والغرب هو الذي املى عليهم الحذر بل ايضاً هاجس تحويل الخليج الى سوق استهلاكية اميركية. ومارغريت ثاتشر ايدت الحزم، لكنها عارضت المشاركة العسكرية المباشرة. والايطاليون لم يهمهم سوى البحث، وعبر الشقوق، عن سياسة تفتح امامهم الاسواق العربية. والالمان الغربيون الذين لم يلعبوا دور الحليف المطلق، التقطوا فرصاً متحركة. اما الفرنسيون فقد احتفظوا باولوياتهم التي تلتقي، في نقطة ما، مع الاولويات الاميركية، وتختلف عنها، في نقطة ما ايضاً. فهل هو إذاً الصدام غير المتكافىء؟

٣ ـ إذا كان التباين السياسي بين المدعوين الى عشاء البندقية واضحاً، فان الحد الادنى من التوافق الاقتصادي كان، في المقابل، ثابتاً. فلا عودة الى زمن الحماية، التي اطلقها جيمي كارتر، بل تفاهم حول التعرفة الجمركية وديون العالم الثالث وأسعار صرف العملات والنمو الاقتصادي. وقد تكون قمة البندقية قد صدرت البلاغة الى البلدان النامية عوضاً عن طرح الحلول التي يمكن ان تخفف من صداعه. ولعل اهم ما في عشاء البندقية هو اتاحة فرصة لـ «السبعة» لبلورة قرارات سياسية خلف ستار اقتصادي كثيف. وهذه القرارات خليجية في الدرجة الاولى.

٤ ـ لم يكن التوافق واضحاً بين «السبعة» حول الخليج، كما حول مفاوضات شرق ـ غرب. والرئيس ريغان لم ينتزع من حلفائه سوى «اعلان نوايا» لدعم سياسته الخليجية الغامضة والمتراقصة. بل لعله اقتنع بضرورة بذل جهود لوقف النار بين العراق وايران واحياء مشروع السلام الذي انضجه مجلس الامن. لكن هل تكون قمة البندقية بداية تحول نحو السلام في الخليج ام انها مجرد محطة على درب تسوية يلغمها الايرانيون لزج المنطقة في اتون الدم؟

٥ ـ ان موقف «السبعة» الداعي الى وقف حرب الخليج تأكيد دولي على الثوابت العراقية التي تشدد في استمرار على ضرورة وقف الحرب تبعاً لبرنامج من ٥ نقاط يختزلها هاجس التكافؤ بين البلدين واحترام سيادة كل واحد منهما للآخر.

كما ان هذا الموقف يخدم ايضاً قضية الامن العربي في الخليج، وكذلك الامن العالمي. وهو يتناغم مع موقف اساسي للاتحاد السوفياتي، الذي كان الغائب ـ الحاضر في قمة «البندقية». وقد يتطور هذا الموقف، على الرغم من الرفض الايراني والرفض الصهيوني له، ليشكل نواة لمشروع دولي للسلام في الخليج. وما يدفع الى التفاؤل هو ان هذا الموقف يستل صلابته من صلابة الدم العراقي، الذي يرسم معادلات الوفاق الاقليمي والدولي

منير الصياح

التواجد الاميركي في الخليج : لا اتفاق على التورط

مرحلة ما بعد اغتيال كرامي

فصل دموي جديد من فصول الحرب في لبنان

خدام ينتقد الزعماء المسلمين ويتهم الحسيني بدفن سياسة كرامي قبل جثمانه

سورية تتهيأ لاجتياح المناطق الشرقية بانتظار ضوء اخضر اميركي ـ «اسرائيلي»

مسؤول سوفياتي زار بيروت سرا وأبلغ الجميل ان موسكو ضد التدخل العسكري السوري في لبنان

ما هي آفاق مرحلة ما بعد اغتيال رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي؟

الذين يطرحون السؤال ينتظرون تطورات دموية بالغة الخطورة على ساحة لبنان الممزق. ويعتقدون ان الفصول الدموية التي ستتلاحق في المدى المنظور، لن تقتصر على منطقة دون اخرى، ولا على ميليشيا من دون سواها. إذ من المؤكد ان الجولات المرتقبة ستسعّرها قوى اقليمية ودولية، ان لم تشارك فيها بعض الجيوش النظامية الموجودة على ارض لبنان، مباشرة لترجيح كفة على حساب اخرى.

خريطة التقسيم

وأياً كانت التوقعات فان خريطة المرحلة الماضية تبدو محرجة للجميع، في ظل تفكك الحكومة وتمزق اللبنانيين، ووقوف اجهزة الدولة برمتها على حافة الانهيار. وقد ارتسمت خريطة التقسيم القائمة حالياً بالدم والتهجير والتصفية والاغتيالات، الامر الذي جعلها غير مستقرة، وجعل جميع الاطراف اللبنانية محرجة، فبدا ان كل طرف ينتظر الطرف الآخر ان يبدأ الحرب، باعتبار ان احداً غير قادر على تحمل تبعات اعلانها في ظل الوضع المأساوي الذي يعيشه اللبنانيون. ولذلك يعتبر رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ان «اغتيال رشيد كرامي معناه اعلان الحرب»، لكنه يستدرك قائلاً: «سنؤخر الحرب قدر ما استطعنا». فتبعات الحرب ونتائجها باتت اكبر من ان يستطيع تحملها اي زعيم لبناني بمعزل عن جر اطراف اقليمية ودولية اليها.

والواقع الذي يعيشه الحكم اللبناني في اعقاب اغتيال كرامي ليس محرجاً للحكم وحده، بمقدار ما

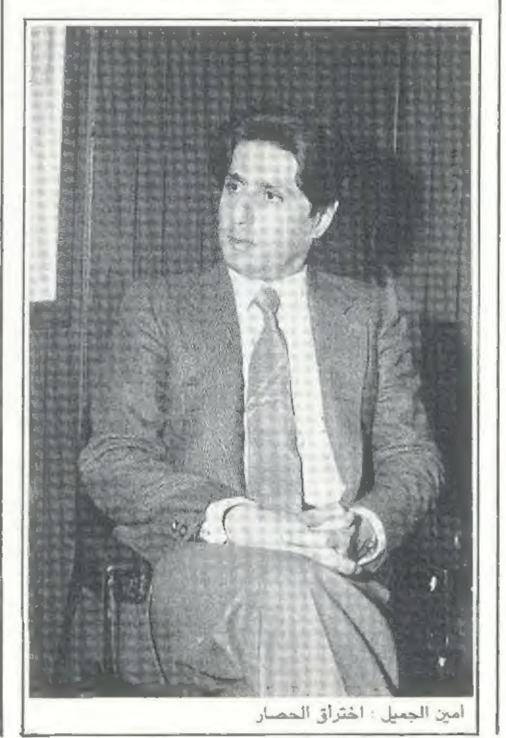

امين الجميل: اختراق الحصار

هو محرج لامراء الحرب والطوائف ولجميع القوى المتصارعة من غير اللبنانيين، لأن سقوط الحكم في لبنان، سوف يعني سقوط الاطراف نفسها، وربما وضع دمشق وتل ابيب في وضع محرج تجاه القوى الدولية التي ستحملها تبعات انهيار الدولة وأجهزتها. وفي هذا السياق، يبدو ان الجميع في مأزق. مأزق استمرار الحرب، ومأزق عدم القدرة على صناعة السلام والوفاق. والقوى التي تسعى الى الوفاق والسلام هي القوى التي تسعى الى التوحيد. ولذلك يبدو الآن واضحاً اكثر من اي مرة سابقة، ان الحرب في لبنان، بين فريقين: توحيدي وتقسيمي، وأن الحرب منذ البداية كانت على هذا النحو. لكن خريطة التقسيم القائمة اليوم هي التي ترسم خريطة الاطراف المتنازعة.

وانطلاقاً من هذه الصورة، يمكن تفصيل الخريطة الحالية على النحو التالي:

١ ـ المنطقة الشرقية: هي المنطقة التي تحاول ان تتماسك من خلال القوى السياسية والعسكرية التي تمسك بقدرها. وتتجمع في هذه المنطقة «القوات اللبنانية» وبعض القوى العسكرية الاخرى، بالاضافة الى حزب الكتائب وتيارات سياسية مثل تيار النواب الموارنة المستقلين والبطريركية المارونية. وقد حققت هذه المنطقة استقلالاً طائفياً على حساب استقلال الوطن، وأقامت اجهزة اخرى الى جانب أجهزة الدولة منذ بداية الحرب بمساعدة صهيونية ودعم سوري. لكن التجربة تبدو انها غير قادرة على الحياة والاستمرار، إذ ان الذين سعوا الى اقامة هذا الكانتون الطائفي، في محاولة منهم لوضع حدّ للصراع، يجدون انفسهم اليوم يتخبطون في صراعات لا نهاية لها، وأن الاجهزة التي اقاموها لا تحميهم من الصراعات وهبوب الرياح. إذ لابد من العودة الى الدولة القادرة على تنظيم العلاقات وحماية الجميع.

٢ ـ منطقة الجبل: لقد بذل رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط جهوداً جبارة لحماية استقلال المنطقة منذ عام ١٩٨٣، بالاضافة الى جهوده لتحقيق تنمية نموذجية وعلاقات لبنانية وأقليمية ودولية، لكن تعاقب الاحداث اثبت فشل الكانتونات الطائفية، وتنامي التيار الداعي الى العودة الى الدولة، في ظل هشاشة الاجهزة غير الرسمية. وإذا ثبتت صحة التوقعات التي تتحدث عن أن اي جولة عسكرية مقبلة سوف تنعكس على منطقة الجبل والشرقية، بشكل خاص، فان المستفيد الاول من تلك النتائج ستكون الدولة وأجهزتها الرسمية.

٣ ـ الجنوب: تحاول ميليشيا «امل» ان تبسط سيطرتها السياسية والعسكرية على تلك المنطقة المحاذية للكيان الصهيوني، وتنازعها السيطرة على الجنوب أحزاب وميليشيات اخرى. وقد عجزت «امل»، حتى الآن، ان تجعل من نفسها المسؤول الوحيد عن الجنوب وأمنه، بالرغم من الدعم الذي تلقته من سورية والكيان الصهيوني في آن معاً. ولهذا فان خريطة الجنوب لم تكتمل، ولا تزال على ما يبدو بحاجة الى مزيد من المعارك والدماء.

٤ ـ الشريط الحدودي: هو المنطقة التي اقتطعها

الكيان الصهيوني من الجنوب اللبناني وسمّاها «الحزام الامني» وأوكل امر ادارتها سياسياً وعسكرياً الى «جيش لبنان الجنوبي» الذي يقوده العميد انطوان لحد، والذي يتلقى دعماً مالياً ولوجستياً من تل ابيب. ولا تعرف حدود هذا الشريط بصورة نهائية، إذ ان الكيان الصهيوني يغتنم فرص الاضطرابات والصراعات في الجنوب، ليوسع حدوده في اتجاه الداخل.

٥ ـ البقاع والشمال : هما المنطقتان اللتان باتتا مرتبطتين بالوضع السياسي والاقتصادي القائم في سورية، فضلاً عن وجود حوالي عشرين ألف جندي سوري فيهما، بالاضافة الى وجود ميليشيات وأحزاب تتعاون مع القوات السورية على حساب علاقة هاتين المنطقتين بلبنان. وكان نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام قد ألمح في تصريحات عديدة الى استعداد سورية لضم الشمال والبقاع في حال وقوع التقسيم في لبنان.

٦ ـ بيروت الغربية : هي الشق الغربي من العاصمة اللبنانية، ويبقى هذا الشق من دون هوية سياسية واحدة ما لم تتوحد بيروت الكبرى في إطار السلطة الشرعية. وتمثل بيروت الغربية في العاصمة اللبنانية الجزء الاهم والاكثر ثقلاً بفعل وجود البعثات الدبلوماسية الاجنبية والعربية فيها، فضلاً عن المؤسسات التعليمية الكبرى مثل الجامعة الاميركية. وقد فقد غربي بيروت الكثير من اهميته بسبب الاجتياحات المتكررة له، وعمليات الاختطاف والاغتيال. وتمثل بيروت الغربية كياناً مستقلاً عن الكيانات الاخرى، إذ يوجد فيها حوالي ١٠ آلاف جندي سوري بحجة الحفاظ على الامن.

٧ ـ الضاحية الجنوبية : هي المنطقة المحاذية لبيروت الغربية، وتتصارع فيها سلطات متعددة بينها ميليشيا «أمل» و «حزب الله» وأجهزة مخابرات اقليمية ودولية. وقد تعرضت المخيمات الفلسطينية الموجودة لهجمات متعددة شنتها حركة «أمل» بدفع ودعم من النظام السوري، من غير ان تستطيع تدميرها واقتلاعها من الضاحية. ويطغى على هذه المنطقة الضغيرة الطابع الطائفي كنقيض للطابعين المسيطرين على منطقتي الجبل والشرقية.

بكلام آخر تبدو خريطة التقسيم واضحة الحدود والمعالم، ويبدو اغتيال كرامي تتويجاً للوصول الى تلك الخريطة التي انقطعت الاتصالات بين كانتوناتها، فاستقلت المناطق عن بعضها. وبقيت بعض الرموز تعبر عن وحدة لبنان، مثل المؤسسات الدستورية : رئاسات الجمهورية والحكومة والمجلس النيابي، او مثل الليرة اللبنانية بالرغم مما اصابها من ضعف ووهن تجاه الدولار والعملات الصعبة، او مثل الجيش الذي يمنع امراء الكانتونات من الاعلان الرسمي عن تأسيس دويلاتهم على حساب الدولة الواحدة. وقد واجهت هذه الرموز حروباً عنيفة، في الوقت الذي كانت تحظى فيه الميليشيات بدعم من هذه الدولة او تلك. وبتدخلات اقليمية على حساب الدولة اللبنانية التي لم تحصل حتى الآن على غير التأييد الانشائي الذي لا يتجاوز تصريحاً لذلك المسؤول او لغيره.

وأمام هذه المعطيات فان اغتيال كرامي ليس الا حلقة من حلقات حرب التقسيم، في الوقت الذي تتهيأ فيه الميليشيات للانقضاض على بقايا الدولة، وتتهيأ سورية والكيان الصهيوني للانقضاض على ما تستطيع عليه من الارض. وفي هذا السياق تبدو الاغتيالات فصلاً جديداً من الحروب التي اشعلت ضد اللبنانيين، ومنها الحرب الاقتصادية التي استهدفت تدمير الليرة والبنية الاقتصادية في اساسها. ولذلك فانه من غير المنتظر ان تتوقف الضربات المتلاحقة قبل ان تحقق اهدافها.

التدخل السوري المباشر

لكن المدهش بالرغم من العنف الدموي، وقطع الاتصالات بين المناطق، وتسعير الحروب الطائفية، وتوالي العمليات القيصرية على مختلف المستويات، ان التيار التوحيدي كان يتنامى في صفوف اللبنانيين على حساب التيار التقسيمي. وكان عدد من القادة السياسيين يقف عند الخطوط الحمر، ويرفض ان يذهب ابعد في الصراع على حساب وحدة لبنان وسيادته.

ويلاحظ بعض المراقبين ان نمو التيار التوحيدي لم يقتصر على منطقة او طائفة دون الاخرى، فقد كان شاملاً وداعياً للعودة الى الدولة، الامر الذي كان ينذر بسقوط جميع الكانتونات والسلطات غير الشرعية. وقد جاء اغتيال كرامي ليعطي تلك السلطات دفعة الى الامام، ويمد في اعمار المتقاتلين والمتحاربين. وما جرى حتى الآن ليس الا بداية في الفصل الدموي الجديد، وفي الصراع بين الحكمين في لبنان وسورية.

والواقع ان النظام السوري يشكو من الحكم

لبنان : دويلات وجيوش وميليشيات

الجيش اللبناني : احدث الاسلحة والتدريبات

اللبناني. فرئيس الجمهورية امين الجميل، منذ مجيئه الى الحكم، لم يعط دمشق اي تنازل، ولم يحقق لها اي مطلب من مطالبها السياسية والعسكرية والاقتصادية، خاصة بعد سقوط الاتفاق الثلاثي. وهذا الواقع الذي عاشه الحكم

حسين الحسيني: [illegible]

السوري في لبنان، على مدى اثني عشر عاما، دفع بدمشق اكثر من مرة الى استخدام عصا الترهيب، والى خوض حروب حقيقية من خلال حلفائها. لكن تلك الحروب انتهت الى الطريق المسدود.

وفي الاجتماع الاخير الذي عقد في اعقاب دفن جثمان كرامي بطرابلس، بحضور خدام وبعض القادة المسلمين وبينهم رئيس المجلس النيابي حسين الحسيني والرئيس السابق تقي الدين الصلح ورئيس الحكومة بالوكالة سليم الحص وغيرهم، سمعوا من خدام كلاماً قاسياً يتهمهم بالميوعة في التعامل مع الرئيس الجميل، وبالتراخي تجاه الجيش اللبناني. وقد قال خدام موجهاً كلامه الى رئيس المجلس النيابي الحسيني: «لقد دفنت سياسة كرامي قبل ان تدفن جثمانه»، متهما إياه بالتواطؤ مع الجميل، الامر الذي دفع الحسيني الى تقديم استقالته من رئاسة المجلس واصراره عليها

تقي الدين الصلح: لا لاتهام الجيش

بانتظار الضوء الاخضر من دمشق. غير ان خدام الذي كان ينتظر صدور بيان عن «اللقاء الاسلامي» يتهم الجيش اللبناني بتدبير وتنفيذ اغتيال كرامي، فوجيء ببيان يطالب الدولة بالكشف عن المجرمين القتلة من دون ان يشير الى الجيش اللبناني او يغمز من قناته. وحتى الآن يشكل الجيش اللبناني الذي يخضع لوزارة الدفاع، حوالي ٢٥ الف جندي

يتلقون احدث التدريبات والاسلحة، وينتشرون على خطوط التماس في وجه جميع المقاتلين والميليشيات. وقد سبق لهذه الالوية ان خاضت معارك عسكرية عديدة، خرجت منها بانتصارات حاسمة، بينها المعركة التي حسمها الجيش في الاشرفية في ٢٧ ايلول / سبتمبر من العام الماضي، عندما حاول ايلي حبيقة اقتحام المناطق الشرقية بدعم من دمشق ومشاركة بعض الميليشيات.

فالمهمة الاساسية التي تستهدف دمشق تحقيقها في هذه المرحلة، هي مهمة ضرب الجيش، او ما بقي منه بعد التقسيم والتفتيت. ولذلك سارعت العاصمة السورية الى دفع حلفائها من اللبنانيين الى اتهام الجيش باغتيال كرامي بالرغم من ان البيان الرسمي الذي صدر في سورية اتهم «اسرائيل والامبريالية». ويظهر ان الحكم في سورية يتوقع الحصول على موافقة اميركية ـ «اسرائيلية» شبيهة بالموافقة التي حصل عليها عندما اعاد قواته الى بيروت الغربية في ٢٢ شباط / فبراير الماضي. ويربط بعض المطلعين على الاتصالات الاميركية ـ السورية، بين تطلع دمشق الى صفقة جديدة وبين إلغاء «اتفاق القاهرة» الذي اعتبر هدية من سورية الى واشنطن وتل ابيب، علماً ان دمشق توخت تحقيق اكثر من هدف من إلغاء الاتفاق. ومما يعزز صحة هذه المعلومات، عدم تقدم خطوات المصالحة بين سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية بعد مؤتمر الجزائر. وهو ما يجعل واشنطن وتل ابيب تنظران بعين الارتياح الى موقف سورية. ولهذا يعتقد بعض المطلعين ان الاسباب التي دفعت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني الى الموافقة على التدخل السوري العسكري في بيروت الغربية، هي نفسها التي قد تدفعهما الى الموافقة على التدخل السوري في المناطق الشرقية، علماً ان موسكو ابلغت الجميل انها ضد هذا التدخل. وقد زار مسؤول سوفياتي بيروت، في الاسبوع الماضي، والتقى الرئيس اللبناني ونقل اليه صورة كاملة عن محادثات الرئيس السوري في الاتحاد السوفياتي، الامر الذي شجع الجميل على تصلبه في وجه المطالب السورية. وثمة في لبنان من يتحدث عن «انزعاج الولايات المتحدة الاميركية من انفتاح الشرقية على الاتحاد السوفياتي» في الوقت الذي تبدي فيه سورية مرونة تجاه واشنطن. مما يعزز احتمالات حدوث عمل عسكري سوري مباشر في المناطق الشرقية بموافقة اميركية ـ «اسرائيلية»، ومن دون حدوث ضجة دولية كما تقول المصادر الدبلوماسية في بيروت. وتبدو المناطق الشرقية محاصرة من جميع البوابات التي يحاول رئيس الجمهورية اختراقها بعمل سياسي قبل حصول أي هجوم عسكري.

الحصار السياسي

والى جانب الحصار العسكري الذي تستكمله سورية من جميع الجهات يبرز الحصار السياسي من خلال استقالة رئيس المجلس النيابي حسين الحسيني واتهام رئيس الحكومة بالوكالة سليم الحص الجيش اللبناني باغتيال كرامي. وقد نجحت دمشق في قطع الجسور بين الجميل والحسيني والحص، خصوصا عندما استقال الحسيني الذي يُعتبر من السياسيين المعتدلين. وقد لجأ الجميل الى سفراء الدول الخمس الكبرى منبها إياهم الى الطوق المضروب حول المؤسسات الدستورية. وكان لافتاً للنظر حضور سفير الجزائر في لبنان الاجتماع الذي عقده الجميل مع سفراء

الدول الكبرى، مما يزيد من التكهنات عن الدور الجزائري ومدى الافتراق بين الجزائر وسورية. فبالرغم من ان الجزائر مقتنعة ان اي حل للازمة اللبنانية يفترض مشاركة جدية من القيادات الاسلامية في الحكم والحكومة، فانها ايضا مقتنعة ان الحل الذي تحاول سورية فرضه بالقوة على لبنان، سيؤدي الى حمامات من الدم والى مزيد من التقسيم والتفتيت. وإذا كانت واشنطن وتل ابيب قد وافقتا على دور سوري معين في لبنان، فان موسكو متخوفة من هذا «الدور». وتعبر الجزائر عن التخوف السوفياتي، كما تعبر الاتصالات التي لا تنقطع بين المناطق الشرقية وبين المسؤولين السوفيات. ومن هنا يحاول الجميل توفير مظلة عربية ودولية للجيش اللبناني في حال حدوث اي صدام عسكري، ذلك ان الصدام المتوقع سيكون مع الجيش المنتشر على حدود المناطق الشرقية فهل تغامر دمشق في الاصطدام مع الجيش من دون غطاء دولي، كما حدث في عام ١٩٧٩ عندما قصفت مباني وزارة الدفاع وثكنات الجيش بالقذائف والصواريخ.

اغلب الظن ان سورية لا تغامر في معركة غير محسوبة. كما ان الجميل سيواصل محاولة فك الحصار المضروب من حوله، والذين يراهنون على صدام عسكري بين الجيش «والقوات اللبنانية» بدأوا يعيدون النظر في حساباتهم، وباتوا يعتبرون هذه المراهنة مستحيلة في ظل الهجمة ضد الجيش والهجمات الاخرى التي تستهدف تدمير المؤسسات الدستورية. وفي هذا السياق يمكن اعتبار سياسة الحصار التي تنفذها سورية، جزءاً من خطوات التقسيم، لأن منطق الحصار ايا تكن مبرراته، يعطي شرعية للمنطق التقسيمي على حساب المؤسسات الدستورية والتيار التوحيدي

اجتياح من الجنوب والشمال

يبقى عامل آخر اساسي، وهو عامل التدخل «الاسرائيلي» في الازمة اللبنانية، يترجمه تحليق الطائرات العسكرية بصورة يومية في الاجواء اللبنانية، في الوقت الذي يتوقع فيه بعض المراقبين عملية عسكرية لا تتجاوز حدود الليطاني. وفي حال حدوث مثل هذه العملية، فان خريطة التقسيم المشار اليها في البداية، تكون قد اكتملت واخذت صورتها، بحكم العلاقة المصيرية بين طرفي لبنان الرئيسيين: الجنوب والشمال. ولهذا لا يخطىء الذين يراقبون تطور الاحداث في هاتين المنطقتين، ويتحدثون عن زلزال دموي قادم من الشمال، واخر قادم من الجنوب. وربما يكون هذا ما عناه وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي عندما قال في حديث صحافي: «نحن في لبنان معرضون للاجتياح من الجنوب والشمال» وهو الاجتياح الذي يتكرر من دون اية ضجة دولية، وربما يكون اغتيال الرئيس رشيد كرامي فاتحة لذلك الاجتياح الذي يتوقعه جنبلاط.

فواز كلش

تقرير امني يكشف طرف الخيط والمعلومات اكثر من مذهلة

شبكة مخابرات وعملاء لطهران في القاهرة

الايرانيون بدأوا الخطى لانشاء «حزب الله» في مصر، والقيام بعمليات اغتيال تستهدف كبار المسؤولين وإعلان «الثورة الاسلامية»

عملاء طهران يراقبون سفن دول الخليج العابرة لقناة السويس ويتورطون في رشاوي لتمرير سفن تحمل السلاح لايران

القاهرة ـ خاص

يبدو ان مسلسل الارهاب الذي يستهدف ضرب الامن والاستقرار في مصر لن ينتهي، فبعد محاولة اغتيال مجموعة من الدبلوماسيين الاميركيين قام مجهولين باطلاق الرصاص على مكرم محمد أحمد رئيس مجلس ادارة مؤسسة الهلال ورئيس تحرير مجلة «المصور» الاسبوعية

وكما حدث في محاولة اغتيال ابو باشا، وعملية الهجوم على سيارة السفارة الاميركية، نجح المهاجمون في الهرب بعد ان اطلقوا الرصاص من سيارة مجهولة بندقية آلية سريعة الطلقات.

توالي العمليات الثلاث يؤكد ان استقرار مصر وامنها هدف لتنظيمات تعمل داخل مصر، وربما يكون لبعضها ارتباطات بدول اجنبية تعمل على اعاقة دور مصر، وشل قدرتها على الحركة. فلا يخفى ان توالي هذه العمليات قد اربك سلطات الامن ووزع جهودها للبحث عن المهاجمين، والكشف عن التنظيمات التي تخطط وتقوم بالتنفيذ. ولكن مع ذلك يمكن القول ان حالة الامن في مصر ليست خطيرة كما تحاول بعض الاطراف تصويرها. وكل ما في الامر ان عمليات البحث والمتابعة تحتاج الى فترة من الزمن، كما ان عمليات الاغتيال الثلاث جرت بأسلوب معقد وبطريقة يصعب معها القاء القبض على الجناة سريعاً.

لماذا مكرم محمد أحمد؟

تؤكد شواهد عدة ان الجماعة المسؤولة عن محاولة اغتيال الاميركيين هي نفسها التي قامت بثلاث عمليات سابقة ضد ديبلوماسيين صهاينة يعملون في القاهرة. ولهذه الجماعة اهداف خاصة واسلوب عمل يختلف تماماً عن اسلوب الجهة او التنظيم المسؤول عن عملية الاعتداء على ابو باشا ومكرم محمد أحمد. فالتنظيم الاخير ينتمي الى تيار الجهاد الاسلامي، وقد اختار ابو باشا وزير الداخلية الاسبق لاتهامه بمطاردة اعضاء تنظيم الجهاد، وتحجيم نشاطه. واختار مكرم محمد أحمد على ما يبدو ونتيجة لما كتبه في الاشهر الاخيرة ضد الارهاب والتطرف الديني.

وإذا كان مكرم محمد لم يستخدم في ذلك سوى قلمه في التعبير عن رايه وموقفه من ظواهر الارهاب الديني المتطرف، فان محاولة اغتياله تعبر عن فاشية تنظيم الجهاد، او بعض فصائله، ورفضها الرأي المخالف. كما ان ارهاب مكرم محمد بالرصاص يقصد به ارهاب اصحاب القلم والفكر من عواقب مناقشة فكر الجماعات الاسلامية المتشددة، وكشف ما يتضمنه من مغالاة وتطرف. وقد استوعب الكتاب والصحافيون المصريون معاني هذه الرسالة، لذلك سارعت نقابة الصحافيين الى اصدار بيان يستنكر الاعتداء على مكرم محمد ويدعو كل القوى الوطنية والديمقراطية لتكوين جبهة ضد الارهاب، ومن أجل الحفاظ على الديمقراطية

واللافت للانتباه ان محاولة اغتيال رئيس تحرير

«المصور» وقعت قبل ساعات قليلة من الاحتفال بالعيد الرابع للاعلاميين الذي حضره الرئيس مبارك ومع ذلك تمكن مكرم محمد الذي اصيب بخدوش في يده اليمنى نتيجة تطاير زجاج سيارته من حضور الاحتفال. وقد اكد مبارك للاعلاميين على ضرورة مواصلة مسيرة الديمقراطية ومواجهة الارهاب استنادا الى القانون والشرعية الدستورية، وفرق مبارك بين الارهاب والدين، ودعا الى فضح الارهاب الذي يتستر بعباءة الدين. وشدد على ان مواجهة الارهاب لن تتم من خلال الاجراءات الامنية لانه لا يحبذ هذه الاجراءات. ومن ثم فان المطلوب مواجهة شاملة تشترك فيها الاحزاب ويعبأ فيها الشعب ضد الارهاب والارهابيين.

في هذا الاطار تجددت الدعوة لقيام جبهة وطنية تضم كل القوى المؤمنة بالديمقراطية لمواجهة الارهاب الفكري والمادي الذي يهدف الى اغراق مصر في بحر من الدم

وتلقى هذه الدعوة قبولا عاما بين الاحزاب سيما وان الراي العام في مصر قد واجه محاولتي اغتيال ابو باشا ومكرم محمد بالرفض والاستنكار.

مؤامرة ايرانية على مصر

من جهة اخرى عثرت اجهزة الامن على السيارة التي استخدمت في الهجوم على سيارة السفارة الاميركية، وقد تمكنت من التقاط بصمات يعتقد انها للمهاجمين. كما وجدت بقع من الدماء في مقعد السيارة الامامي.

هذه الاثار قد تساعد في كشف غموض الحادث. وكانت اجهزة الامن قد القت القبض على مجموعة من الناصريين في اعقاب توزيع بيان باسم «ثورة مصر الناصرية» يعلن عن مسؤولية الجماعة عن محاولة اغتيال الاميركيين

كذلك توالت عمليات اعتقال اعضاء الجماعات الاسلامية المتشددة وقد وصل عددهم الى ٥٠٠ معتقل يجري معهم تحقيق شامل وكانت اجهزة الامن قد شددت من اجراءات حماية السفارات والدبلوماسيين الاجانب في القاهرة، كما شكلت فرق امن خاصة تمركزت في الشوارع والميادين الرئيسية والمناطق النائية، وقد زودت باجهزة اتصال حديثة لمتابعة حركة السيارات على الطرق.

وتميل اجهزة الامن الى عدم وجود صلة بين الجهة المسؤولة عن اغتيال الاميركيين والصهاينة، والجهة التي حاولت اغتيال ابو باشا ومكرم محمد احمد. فهذه تبدو وحيدة بالنظر الى اهدافها واسلوبها في العمل، فهي وان كانت اقل تدريبا وقدرة على تنفيذ عملياتها من جماعة «ثورة مصر» الا انها اكثر خطورة، فعملياتها اكثر جراة، وقد تتطور في المستقبل الى القيام بعمليات انتحارية. فضلاً عن ان عملياتها تستهدف ارهاب مواطنين مصريين اختلفوا مع فكر الجماعات الاسلامية المتشددة مما يهدد حرية الصحافة

كذلك يمكن ان يكون لهذه الجماعة، التي يرجح انتماؤها الى تيار الجهاد، علاقات ارهابية مع النظام الايراني. وقد تناولت «الطليعة العربية» هذا الدور في عدد سابق، الا ان صحيفة «الوفد» اليومية كشفت النقاب عن تلقي جهاز امني تقريرا من سفارة دولة اجنبية في القاهرة حول الدور الذي تقوم به المخابرات الايرانية في مصر، يكشف بالبيانات التفصيلية عن الجهات والشركات والبنوك والافراد الذين يتعاملون معها ومع مكتب مصر في المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في طهران. وكشف التقرير عن عمليات اغتيال تستهدف كبار المسؤولين في مصر تمهيداً لاعلان الثورة الاسلامية. ورشح التقرير احد كبار رجال الدعوة الاسلامية في مصر لقيادة هذه الثورة. كما كشف التقرير عن اجتماع عقد في شباط / فبراير الماضي في مبنى يقع شمال العاصمة الايرانية طهران واستمر اربع ساعات وحضره مصريون وايرانيون وإستعرضوا فيه الاوضاع في مصر، واقترح مسؤول ايراني كبير على المجتمعين تأسيس فرع في مصر لما يسمى «حزب الله». وقد وافق الحضور على الاقتراح. وكلف شخص مصري يرمز لاسمه بـ «ص. ع. واخر ايراني هو «محمد علي التسخيري» باعداد تصور شامل حول هذا المقترح وعرضه على «حجة الاسلام ريشهري» لاعتماده ومباركته والتصديق عليه من شخصية ايرانية كبيرة

وكشف التقرير استنادا الى صحيفة الوفد عن اسماء بعض الاشخاص والجهات والبنوك والشركات التي تقوم بالوساطة بين العناصر المصرية والمخابرات الايرانية، او تتعامل معها مباشرة. وفي مقدمة هذه الجهات مكتب رعاية المصالح الايرانية في مصر الذي اغلق الشهر الماضي. واكد التقرير ان المخابرات الايرانية اعتمدت خمسة ملايين دولار سنوياً لتمويل نشاط مكتب رعاية المصالح الايرانية وحزب الله في مصر. وتقديم دعم مادي او اعلانات مدفوعة الاجر لعدد من المجلات والصحف الاسلامية في مصر، ويصل هذا الدعم الى ٢٠ ألف دولار شهرياً

واورد التقرير معلومات عن احد البنوك التي تعمل في القاهرة ويشتغل بعض موظفيه لصالح المخابرات الايرانية إذ يقومون بتمويل بعض الانشطة الاسلامية. وحذر التقرير من الدور الذي كانت تقوم به شركة بحرية خاصة صفيت مؤخرا، وكانت تقوم بالاشتراك مع شركة اخرى بجمع معلومات عن سفن دول الخليج التي تعبر قناة السويس، وتقديمها للمخابرات الايرانية. وقد تورطت الشركتان في محاولة تقديم رشوة للعاملين بالقناة لتمرير سفن تحمل اسلحة لايران. وذكر التقرير ان محمود مهتدي القائم بالاعمال الايرانية في القاهرة والذي رحّل هو احد اعضاء مجموعة طلبة خط الامام التي احتجزت الديبلوماسيين الاميركيين في طهران. وهو احد العناصر المدربة بكفاءة عالية على اعمال التجسس وتجنيد العملاء.

على اي حال، اذا صحت المعلومات التي جاءت في التقرير، فان ذلك يؤكد صحة الاجراء الذي اتخذته مصر قبل شهر باغلاق مكتب رعاية المصالح الايرانية في القاهرة. كما يرجح ان عمليات الارهاب التي تقوم بها فصائل من تيار «الجهاد الاسلامي» على علاقة بالنظام الحاكم في طهران، ويسعى جاهدا لشل دور مصر وتحركها لابعادها عن ساحة القتال في الخليج.. وهكذا تثبت الايام ان نظام خميني اصبح المورد الاول للارهاب الذي يتستر بعباءة الدين ويستهدف الامة العربية.

احدى السيارات التي استعملت في العمليات الاخيرة بمصر

لكل منهما دوافعه ومصالحه

بين حافظ أسد.. والليكود ثلاثة اهداف مشتركة

متضرران من المؤتمر الدولي وشريكان في مشروع البلقنة.. وموقف واحد يجمعهما من المقاومة الفلسطينية ولبنان الوطن.. والشعب !!

في مطلع هذا العام بدا من خلال تحركات واتصالات عربية ودولية كثيفة ان المؤتمر الدولي «لحل ازمة الشرق الاوسط» بات وشيك الانعقاد. وان الاطراف المعنية في المنطقة بدأت تتسابق لترتيب سياساتها ومواقفها مع ما يتطلبه هذا الاستحقاق.

والمؤتمر الدولي بشتى الصيغ والصور المطروحة له، يعني، اول ما يعني، ان مصير الضفة الغربية وغزة سيكون على جدول اعمال المحادثات، بغض النظر عن النتائج التي ستتوصل اليها هذه المحادثات.

وبغض النظر عن الموقف المبدئي الرافض للتسويات، فان الحقيقة التي باتت اصرح من ان تحجبها المناورات الدبلوماسية والاعلامية، هي ان هناك طرفين فاعلين يرفضان، او يعتبران نفسيهما متضررين مباشرة من مجرد البحث في مصير الضفة والقطاع، هما تكتل «الليكود» في الجانب الصهيوني، والنظام السوري في الجانب العربي المعني بالتسوية.

● بالنسبة لتكتل «الليكود» الذي يتولى حالياً رئاسة حكومة المشاركة، تقوم كل سياسته على قاعدة «ايديولوجية» اساسية هي ان الضفة الغربية جزء اساس من ارض «اسرائيل» وهو يصر على استخدام التسميات «التوراتية» [يهودا والسامرة] في الحديث عنها، والشيء نفسه ـ وإن كان بشدة اقل ـ بالنسبة لقطاع غزة، طالما ان هذا التكتل يعتبر كل الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ «اراضي محررة» !

هذا الاساس الايديولوجي ـ السياسي هو الذي جعل اسحق شامير يقف علناً وبمنتهى الصراحة ضد اطروحات وزير خارجيته شمعون بيريز فيما يتعلق بالمؤتمر الدولي، على الرغم من محدودية الصيغة التي يطرحها بيريز كأساس لذلك المؤتمر باعتباره مجرد مظلة دولية لمفاوضات مباشرة بين الاطراف المعنية. فالمسألة لدى «الليكود» ليست مسألة صلاحيات المؤتمر والاطراف المشاركة فيه بقدر ما هي مسألة ان يناقش مصير الاراضي المحتلة او لا يناقش.

وقد اثبتت التجربة مع هذا التكتل انه كان دائماً منذ ان ابرم «المعاهدة» مع مصر، يحاول بشتى الوسائل استبعاد البحث في موضوع الضفة وغزة. وخلق الوقائع السياسية والعسكرية القادرة على صرف الاهتمام او تاجيل البحث في هذا الموضوع. وكانت الساحة اللبنانية مجاله النموذجي في هذا الاتجاه. بدءً من غزو ١٩٧٨ الى الآن مروراً بأزمة الصواريخ عام ١٩٨١ والغزو الشامل عام ١٩٨٢ وغير ذلك كثير.

● اما بالنسبة للنظام السوري فانه ينظر لموضوع البحث في مصير الضفة وغزة من خلال منظورين

ـ الاول ان مثل هذا البحث يخرج الورقة الفلسطينية بشكل نهائي من بين يديه، سواء كان الطرف الذي سيفاوض باسم الضفة الغربية وغزة هو منظمة التحرير نفسها ام الاردن ام وفد اردني ـ فلسطيني مشترك. وقد كان هذا المنظور السبب الحقيقي للغضب الذي عبر عنه النظام السوري في موقفه من الحوار الاردني ـ الفلسطيني وفي الحرب التي شنها ضد اتفاق عمان، ثم في قبوله بتحسين العلاقات مع الاردن شرط تخلي عمان عن منظمة التحرير الفلسطينية بعد ان كان يأخذ على المنظمة وجود علاقة لها مع عمان !

ـ اما المنظور الثاني الذي ينظر من خلاله النظام السوري لموضوع التفاوض حول الضفة وغزة، فهو ان هذا التفاوض يترك موضوع الجولان وكأنه قضية معزولة عن «قضية الشرق الاوسط» بعد ان يكون الجانبان المصري ثم الفلسطيني ـ الاردني في الصراع قد حلا بهذا الشكل او ذاك.

الموقع الواحد والمصلحة المشتركة

هذان المنظوران ـ بغض النظر عن اية خلفيات اخرى، لا يمكن استبعادها ايضاً بصورة نهائية ـ يضعان النظام السوري و «الليكود» الصهيوني في موقع واحد من حيث تضررهما من استحقاق المؤتمر الدولي الذي يتركز على مسألة الضفة الغربية وغزة والمصير الفلسطيني. ويخلقان للطرفين المذكورين مصلحة مباشرة في السعي لتعطيل هذا الاستحقاق او تأجيله. وقد حفلت السنوات العشر الماضية بالكثير من محطات المساعي المشتركة للطرفين المذكورين من اجل خلق وقائع واهتمامات اخرى تطغى على موضوع التسوية من خلال المدخل الاردني ـ الفلسطيني.

ولعل التفاهم الضمني الذي انجزه فيليب حبيب بين الطرفين عام ١٩٨٢ بصدد الغزو الصهيوني للبنان شرط الا تتجاوز القوات الصهيونية ٤٠ الى ٤٥ كيلومتراً شمال الحدود اللبنانية الجنوبية [وقد اشار لذلك حافظ أسد صراحة في مؤتمر قمة فاس]

يعتبر المثال الابرز على هذه المصلحة المشتركة.. مع العلم ان الرئيس السوري قد حمّل فيليب حبيب نفسه مسؤولية تجاوز القوات الصهيونية لحدود الاتفاق. وكان هذا هو سبب اتهامه لحبيب بانه «كذاب»!

هذه الخلفية، هي في الحقيقة، مجرد مقدمة لفهم ما يجري حالياً في الاطار نفسه، اي في إطار مسعى مشترك يقوم به النظام السوري بالتواطؤ مع العدو الصهيوني الذي يرئس حكومته زعيم تكتل «الليكود»، من أجل خلق وقائع واهتمامات اقليمية تسحب البساط من تحت المساعي التي بدت وكأنها اصبحت على باب المؤتمر الدولي.. والجديد في هذه المرحلة هي ان هناك طرفاً ثالثاً يساهم مع الطرفين المذكورين في المسعى نفسه. وهو النظام الايراني، سواء عن طريق تطوير عدوانه في الخليج وتوسيعه بتهديد الدول العربية الاخرى غير العراق وخلق بؤرة توتر دولية خطيرة هناك تشغل اهتمام العالم عن قضية المصير الفلسطيني، او عن طريق المشاركة المباشرة في مؤامرة تفكيك لبنان على اسس طائفية ومذهبية التي تهدد المنطقة برمتها وتغرق في ويلاتها كل المساعي والمشاريع الرامية الى حل ازماتها او صيانة كياناتها الحالية..

ثلاثة اهداف مشتركة

في اطار هذا المسعى المشترك ارتبط الدخول «السوري» الثاني الى بيروت بتفاهم جديد مع

غازي كنعان الدور السوري في إلغاء اتفاق القاهرة

الكيان الصهيوني كشفت النقاب عنه صحيفة «ليبراسيون» اليسارية الفرنسية عندما كتبت بتاريخ ٢٣ شباط / فبراير الماضي [اي بعد يوم واحد من ذلك الدخول] تقول: «ارسلت دمشق يوم الجمعة قبل ان تتحرك العناصر الاولى من اللواء ٨٥، رسالة للحكومة الاسرائيلية عن طريق الولايات المتحدة تبلغها فيها ان تدخلها العسكري ليس موجهاً ضدها وان الجيش السوري لن يصل ابداً الى جنوب مدينة صيدا».

هذا في الوقت نفسه الذي انصبت فيه مهمة الوجود العسكري السوري المتجدد في لبنان، بالعمل الدؤوب والسريع بالتناغم مع النشاطات الصهيونية والايرانية لانجاز عملية تفكيك لبنان على اسس طائفية ومذهبية.. واول ما يتطلبه هذا التفكيك بعد بلورة القوى الطائفية والمذهبية، هو الاجهاز على ثلاثة امور:

١ ـ اي مشروع مهما كان حجمه لاحياء حركة وطنية ما تزال تتطلع الى لبنان موحد وديمقراطي. وهذا بالذات ما عبر عنه الاستعجال «السوري» لوأد الانتصار الذي حققه تحالف الحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي اللبناني والقوى الوطنية الاخرى ضد حركة «أمل» في بيروت. ويعتبر هذا الموقف «السوري» المترابط مع الحضورين الصهيوني والايراني مستمراً من خلال عملية الحصر الجغرافي للحزب التقدمي الاشتراكي في منطقة الشوف ذات اللون المذهبي الواحد، ومن خلال الملاحقة الدموية لكوادر الحزب الشيوعي اللبناني وغيره من الاحزاب والقوى الوطنية وتطهير المناطق «المذهبية» من وجودها عن طريق الاغتيالات التي ذهب ضحيتها العشرات منذ ٢٢ شباط الماضي حتى سواء في الجنوب او في بيروت نفسها

٢ ـ الوجود الفلسطيني، باعتباره وجوداً يتناقض بذاته كهوية وطنية وقومية مع مشروع التفتيت الطائفي والمذهبي، بالاضافة للدور الفعال الذي يلعبه نضاله الوطني والتحرري في بلورة المشروع الوطني اللبناني مجدداً وفي مد الجسور والصلات بين مختلف الفئات والقوى على الساحة اللبنانية.

وفي هذا المجال ايضاً يتعرض الوجود الفلسطيني في المخيمات بلبنان لمجزرة مستمرة يتناوب فيها اطراف المخطط بصورة دورية فما ان تفشل حركة «أمل» في حصارها وفي سيطرتها على بيروت وتكاد تمنى بهزيمة قد تقضي عليها حتى يسارع النظام السوري لانقاذها وتولي حصار المخيمات بدلاً عنها.

ثم إذا اضطر النظام السوري بسبب الضغوط العربية والدولية الى فتح منافذ ضيقة في ذلك الحصار لمرور بعض الادوية والمؤن، تسارع الطائرات والبوارج الصهيونية لتولي مهمة الابادة بالقصف.. وهكذا دواليك.. فالمهم الا تتوقف المجزرة المستمرة ضد الوجود النضالي وحتى الانساني الفلسطيني في لبنان.

٣ ـ بقايا الدولة اللبنانية ومؤسساتها. فهذه الدولة ـ مهما كانت درجة الهلهلة والتفتت التي بلغتها ـ ما تزال تمثل لبنان الذي كان موحداً، وبالتالي ما تزال رغم خطوط الدم والفصل والتماس، تعبر عن امل لدى مختلف ابناء لبنان بامكانية

مخيمات لبنان: توزيع دور لضرب الوجود الفلسطيني

استعادة تلك الوحدة. ولعل أبرز ما بقي في هذه الدولة من مؤسسات هو . الليرة اللبنانية ورئاسة الجمهورية والمجلس النيابي، والحكومة والجيش.

وإذا استعرضنا ما يقوم به النظام السوري والاطراف الاخرى الضالعة في مخطط التفتيت والتقسيم نجد انّ التعرض المباشر وغير المباشر بشتى انواع الضغوط والاعتداءات لفرط هذه المؤسسات

- فالليرة اللبنانية اضمحلت حتى لا يكاد يرى لها وجود بعد ان صمدت طوال اكثر من عشر سنوات من الحرب

- ورئاسة الجمهورية مقاطعة ومعزولة السلطة ضمن اضيق نطاق ممكن - تماماً كما قال شارون عندما هدد بحصر سلطة رئيس الجمهورية داخل قصر بعبدا فحسب - علماً بأن هذه الرئاسة كمؤسسة مهددة بالفراغ الكلي في العام القادم عندما تنتهي ولاية الرئيس الحالي دون ان تكون هناك امكانية لانتخاب رئيس آخر.

- اما المجلس النيابي - او ما بقي منه بعد وفاة العديد من اعضائه - فقد تحول الى دمية شبه ميتة استدعى غازي كنعان اعضاءه الى قصر منصور لاخراج مسرحية إلغاء «اتفاق القاهرة». ثم تولى بعد ذلك الضغط على رئيسه لتقديم استقالته بحجة الاحتجاج على التباطؤ في التحقيق بجريمة اغتيال رئيس الحكومة.

- ووضع الحكومة اسوأ بالطبع من وضع المجلس، بعد اغتيال رئيسها وتعريض رئيسها الوكيل لضغوط مماثلة لتلك التي انجزت استقالة رئيس المجلس.

- والامر نفسه يجري مع الجيش الذي يتعرض لحملة مستمرة من التحريض والاغتيالات هدفها منعه من الصيرورة جيشا وطنياً يمكن ان يساهم باستعادة وحدة البلاد، ودفعه دفعا للتحول الى جيش طائفي من لون واحد، يشكل احدى الفصائل الطائفية المسلحة التي يقوم عليها مشروع تفكيك لبنان طائفياً ومذهبياً.

ان التطورات المتلاحقة في هذا الاتجاه، سواء على ساحة الخليج او على الساحة اللبنانية قد بدأت بالفعل تأتي «ثمارها» على صعيد صرف الاهتمام والمساعي عن موضوعة المؤتمر الدولي، علماً بأن الامر هذه المرة يتجاوز افاق هذا الهدف السياسي المحدد ليصل الى الانجاز الفعلي لعملية التقسيم والتقاسم في لبنان. وربما المباشرة الفعلية ايضاً في نقل «اللبننة» الى اماكن اخرى في الجسد العربي... بكل ما في ذلك من اخطار تهدد المنطقة كلها... ما لم يجر العمل بكل جرأة، لبنانياً وفلسطينياً وسورياً وعربياً ودولياً لاسقاط مشروع «البلقنة» هذا عن طريق احباط مؤامرة ثلاثي «الليكود» على صعيد المنطقة (الثلاثي خميني - أسد - شامير)، واستنهاض الحركة الشعبية التوحيدية باطاريها : الوطني والقومي فهي وحدها القادرة على صيانة الهوية العربية لهذا الوطن.

عدنان بدر

في الارض المحتلة

«يوم الارض» اصبح كل يوم

المستوطنون يقتحمون المخيمات بالسلاح والناس تقاوم والسلطات الصهيونية تتحرك دائما متأخرة !

ليل السبت - الاحد (٦ - ٧ حزيران الحالي)، الساعة الثانية عشرة ليلاً، دخلت قوات من الجيش الصهيوني معسكر الدهيشة، لردع اكثر من سبعين مستوطنا يهودياً، عن اعمال الاجرام التي بدؤوها مع مقدم المساء، حين اقتحموا المخيم بأسلحتهم النارية وفؤوسهم، وجعلوا يطلقون النار على البيوت والنوافذ، ويحطمون الممتلكات والموجودات.

ولئن خرج أهل المخيم العزل لمقاومة المهاجمين بالحجارة والعصي، فان الرصاص كان اكثر فعالية، فقد قتل شاب وجرح اخرون في اللحظات الاولى من المقاومة.

ولقد استمر المهاجمون ساعات في عنفهم واقتحاماتهم البيوت وتحطيم ما فيها، وإذلال سكان المخيم، حتى أتى الجيش «العلم» بما يحدث، فجاء لايقاف العمليات الاجرامية !

ولقد صرح وزير الحرب اسحق رابين للصحافيين، اثر الهجوم المريب، بقوله : «انها فضيحة من الدرجة الاولى، وسوف نفعل كل شيء لمنع تكرارها، ولضمان النظام العام لجميع السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة».

ولكن الحادث تكرر ليل الثلاثاء والاربعاء، وجاء الجيش متاخراً كالعادة، بعد أن عاث المهاجمون فساداً في المخيم.

وفي الوقت الذي اطلق فيه رابين تصريحه، كان راديو الجيش الصهيوني ينقل عن ضابط كبير ما يلي : «ان كمية من الاسلحة والذخائر سلمت الى المستوطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة بعلم الحكومة وموافقتها. ولهذا فان من الصعوبة بمكان الاشراف على كيفية استخدام المستوطنين هذه الاسلحة بعد اخراجها من مخازن الجيش».

المستوطنون الصهاينة : سلاحهم رسمي وممارستهم «شبه» رسمية

وكان الراديو قد اعلن قبل ذلك انه ضبط قطع سلاح مع المستوطنين اليهود من سكان مستعمرة كريات اربع.. كان الجيش وزعها عليهم بحجة حماية انفسهم من العرب

من جهة ثانية، كانت السلطة الصهيونية في الارض المحتلة تحتفل بتدشين مستعمرة نحلنيل. ويقف احد افراد حركة هتحياه لينذر الحكومة بالانفراط اذا لم تعد على تكثيف الاستيطان في الارض المحتلة، ويهدد بترك نواب حركته تكتل الليكود

إذن، كانت تل ابيب على علم بتسليح المستوطنين اليهود، وعلى علم كذلك بالاستعدادات الهائلة العسكرية لمواجهة الاضرابات والتظاهرات التي دعا اليها سكان الارض المحتلة بمناسبة مرور عشرين عاما، على الاحتلال (٥ حزيران ٦٧)

بل ان ما يؤكد ذلك حملة اعتقالات في صفوف العرب، سبقت الخامس من حزيران، واتخاذ اجراءات خاصة في عدد من المخيمات فقد حظرت السلطة الصهيونية السفر من طولكرم ومن مخيمها منذ اكثر من ثلاثة اسابيع، واغلقت مدارس وجامعات. وسيرت دوريات مؤللة وراجلة مكثفة في كل انحاء الارض المحتلة. وكان الهدف الاساسي تمرير الاحتفال بتدشين مستعمرة نحلنيل، والاستيلاء على اراضي جديدة قرب قلقيلية، من جهة، ومنع المواطنين العرب من القيام بالتظاهر وتنفيذ الاضراب الذي دعت اليه جمعياتهم ومنظماتهم

ولكن الاضراب صباح الخامس من حزيران كان شاملاً كل المناطق التي يسكنها العرب، وسارت تظاهرات تصدت لها قوات الجيش بالهراوات والقنابل المسيلة للدموع والرصاص احياناً. فاضطر المتظاهرون الى الرد بالحجارة. وكان اعنف الصدامات في مدينة نابلس، وقد قتل فيها شاب وجرح عشرات، كانت جراح احدهم خطيرة.

وتوالت احداث العنف اثر ذلك، فقد طعن شاب عربي بالسكين، وكان يقف على مفرق عسقلان بانتظار الباص. وفي القدس اعتدى بعض المستوطنين على امرأة وابنتها. وفي مدينة الخليل، بعد ان تصدى الجند للتظاهرات، وسيّرت دوريات مؤللة، اطلق مواطن عربي قنبلة حارقة على سيارة احدى الدوريات. وبين تل ابيب والرملة اصيبت سيارة عسكرية بزجاجة مولوتوف فجرح طاقمها

وفي غزة قامت اكثر من تظاهرة، اصطدمت بقوات الجيش التي استخدمت القنابل المسيلة للدموع والرصاص لتفريقها

من جهة ثانية طردت السلطات الصهيونية زاهد نسيمي الى الاردن بحجة انتمائه الى منظمة التحرير، كما طردت من غزة احمد نصر بعد ان حاول ضابط الامن كسبه جاسوساً على مواطنيه، وبعد ان هدده بالقتل.

هذا وما تزال الارض المحتلة حافلة بالاحداث ففي كل يوم تتجدد التظاهرات والصدامات، ويسقط الجرحى، وكان الاحداث ستطول اكثر مما طالت في يوم الارض العام الماضي

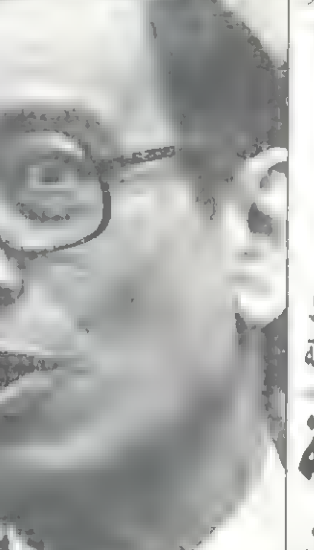

بطرس غالي
هل يصبح مديرا
ليونسكو

المجلس التنفيذي لليونسكو ينهي دورته السادسة والعشرين بعد المائة

معارك ساخنة في السر والعلن على كرسي الرئاسة!

مع مطلع هذا الاسبوع تكون الدورة السادسة والعشرون بعد المائة للمجلس التنفيذي للمنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم قد شارفت على الانتهاء بعد ان بدات اجتماعاتها في الثالث عشر من ايار / مايو المنصرم. وقد اشارت الاوساط العارفة بمجريات الامور في هذه المنظمة الى ان الاجواء كانت مشوبة بالتوتر والاضطراب والمناورات. خاصة بعد ان قدم الوفد اليوغوسلافي قرار حكومته الرسمي بتسمية ايفور

مورغان كمرشح لمنصب المدير العام. وهو الاسم ذاته الذي عملت اوساط السكرتاريا عام ١٩٨٥ وإبان الدورة ٢٣ للمؤتمر العام بصوفيا عام ١٩٨٥ لمنع تداوله واستخدام كل السبل الكفيلة لقطع الطريق عليه للوصول الى مبنى اليونسكو بباريس مديراً عاماً لهذه المنظمة الدولية.

المرشحون الجدد

المدير العام الحالي للمنظمة، احمد مختار امبو، السنغالي الاصل والذي كان وزيراً في حكومة بلاده، لم يعلن رسمياً ترشيحه لولاية جديدة. ولقد صرّح لاكثر من مرة، بانه لا يطلب ولاية ثالثة. ولكن ذلك، كما يقول العارفون، لا يعني انه لن يقبل البقاء في منصبه اذا طلب منه ذلك. بل يضيف هؤلاء بانه انشط المرشحين في السر، دون اعلان رسمي عن نيته للبقاء في مقر اليونسكو حيث اعلام الدول المشاركة ترفرف على جوانب المبنى بشكل دائم. ولعل زياراته الكثيرة حاليا لعدد كبير من بلدان. ومنها في الوطن

العربي، لدليل على محاولته تعبئة حكومات هذه البلدان على الطلب منه البقاء في منصبه. وإذا ما جاء طلب مثل هذا من بلدان افريقية عربية، فان بقاءه يكون شبه محتم، لان ثمة وكلاء انتخابيين دائميين يعملون لصالحه من مدراء المكاتب الاقليمية في بعض البلدان. فضلا عن شبكة مستشاريه الواسعة، وبهذا الصدد لابد من الاشارة الى الحملة الواسعة التي شنتها بعض اوساط السكرتاريا ضد المرشح الباكستاني يعقوب خان قبل اعلان ترشيح مورغان اليوغوسلافي، مشيرة الى ماضيه العسكري الذي يتنافى مع الطابع التربوي والثقافي حسب هذه الحملة، لمنظمة اليونسكو

ثمة في افاق اليونسكو الواسعة مرشحون آخرون من اندونيسيا والاكوادور والفلبين وتايلاند والبرتغال واسبانيا. الا ان كل الدلائل تشير الى ان امبو سيعلن عن ترشيحه بعد ضمان كافة الاحتمالات الواردة لتقوية بقائه لدورة ثالثة. هذا فضلاً عن ان اسماً مثل بطرس غالي قد تردد في الآونة الاخيرة، كاسم مؤهل من جمهورية مصر العربية، مع ترديد اسم مصري آخر هو شمس الدين الوكيل الذي ترأس المجلس التنفيذي لليونسكو ما بين عامي ١٩٧٨ و ١٩٨٠. وتبقى مسالة الاتفاق العربي على اسم مرشح واحد، معقدة كثيراً على الرغم من تاكيد المجموعة العربية لدى اليونسكو على الاتفاق والتنسيق والتشاور قبل اتخاذ اي قرار.

سالي العبدالله

المشاكل المشتركة في حقيبة باسكوا الى الجزائر

ردع مشترك للارهاب واستقطاب انتخابي لحملة الجنسية المزدوجة

ارتدت زيارة وزير الداخلية الفرنسي، شارل باسكوا الى الجزائر كل مواصفات الاهمية، ليس فقط على مستوى التوقيت، بل ايضاً بالنسبة الى الملفات التي حملها. وهي سياسية - امنية، وغير بعيدة عن اجواء التعاون الايجابي السائد راهناً بين باريس والجزائر. وإذا كانت العلاقات الفرنسية - الجزائرية، قد سلكت، في السابق، خطاً متعرجا، وتطورت على شكل اسنان منشار، فانها تماسكت، في المقابل، في خط مستقيم، منذ نهاية ١٩٨٥. اي منذ بداية الحملة لانتخابات آذار / مارس ١٩٨٦ التشريعية. ومؤشرات عديدة دلت ان السلطة الجزائرية لم تعثر على «النغمة المطلوبة» في العلاقة مع الحكومتين الاشتراكيتين السابقتين (بيير موروا ولوران فابيوس). على الرغم من كل الوقائع المضادة. ورحبت، ضمنا، بعودة اليمين الى قصر ماتينيون، لاسباب عدة، منها، ان شيراك وحزبه يمثلان الديغولية. وهما ليسا في وارد الحياد عن ثوابت معينة في التعامل. حتى ان خطوات اجرائية وتدابير ادارية لضبط مد الهجرة، كان يمكن ان تثير ردوداً سلبية في الجزائر، خصوصاً وان الجالية الجزائرية تسجل اعلى رقم في الهجرة الفرنسية. غير انها مرت، كاية رسالة في علبة بريد

ومن هذه الاجراءات فرض تاشيرة دخول على كل الاجانب، باستثناء مواطني السوق الاوروبية المشتركة ولم تثر الجزائر اي اعتراض. على الرغم من ان ثمة اتفاقاً يلحظ التنقل الحر بينها وبين باريس. ورأت في ذلك احترازاً فرنسياً، في مسلسل ضبط وقائي اي خروقات قد يتسلل منها الارهابيون.

ولاشك في ان «موسم الصحو» بين باريس والجزائر، يعزو عارفون جزءاً منه الى التعاون بين البلدين، خصوصا منذ خريف القنابل، الذي ضرّج العاصمة الفرنسية بالدم (ايلول / سبتمبر ١٩٨٦). والسياسيون الفرنسيون التقطوا عدة فرص واثنوا على «الفعالية الجزائرية» التي اسهمت في اطلاق بعض الرهائن من الاسر الايراني - السوري في لبنان. وفي تبادل معلومات بشان عملاء ايرانيين من المغرب وتونس والجزائر، دفع بهم الى باريس او المدن الفرنسية الاخرى (ليون ومرسيليا، في شكل خاص) للعمل داخل شبكة التفجير والتفخيخ. وقد فككت حلقات منها، في الفترة

بعض الاسلحة المضبوطة في فرنسا

مجموعة ارهابية بامرة الايرانيين

الاخيرة، انطلاقا من مطار فرانكفورت، في المانيا الاتحادية ومخابىء غابة فونتينبلو جنوب باريس، حيث عثر الامن الفرنسي - جهاز مراقبة الاراضي - على اسلحة ومتفجرات وكميات من الافيون والحشيش، يتاجر بها عناصر الشبكة تحت اشراف الرجل الثاني في السفارة الايرانية في باريس، وحيد جورجي، الذي فرّ الى سويسرا، الاسبوع الماضي. وقبل يوم واحد من مداهمة عناصر الامن الفرنسي لشقته في احد احياء العاصمة الفرنسية. وإذا كانت ثمة اسئلة حادة في الوسط السياسي في باريس حول «تسريبات معينة» تلقاها جورجي قبل وقوعه في شبكة الشرطة الفرنسية، الامر الذي دفعه الى الهروب، وفي اللحظة المناسبة، فان مصادر مقربة من الداخلية الفرنسية ذكرت ان الارهابي الايراني هو احد الذين اشرفوا على تفجيرات باريس وعلى ترويعها منذ ايلول / سبتمبر ١٩٨٦. ولم يعد خافيا ان سجالا هادئا وتجاذبات عديدة تفاعلت بين السلطتين الامنية والسياسية في باريس، ومنذ مطلع العام ١٩٨٦، حول المدى الذي يمكن ان تذهب اليه في اتهام ايران بتسويق الارهاب في فرنسا. ولم تكن السلطة الامنية في حاجة الى ادلة بل وضعتها، امام السلطة السياسية، معززة بالقرائن والشواهد واللقطات الحية، فضلا عن لوائح اسمية لسلفيين متطرفين، تصيدتهم ايران في اوساط الهجرة الرمادية والبائسة، ودفعتهم، في اطار مشروعها الدموي، الى بازار العنف المفتوح واليائس. لكن الحسابات التي استند اليها السياسيون حالت، يومها، دون اتهام ايران، علناً.

باسكوا: زيارة الجزائر امنية وانتخابية

ومنذ آذار / مارس ١٩٨٧، كانت ثمة حسابات فرنسية مختلفة، على ضوء الاصرار الايراني على المضي في «اللعبة القذرة». وتوضحت معالم الصورة لوزير الداخلية، شارل باسكوا، والوزير المكلف بالامن روبير باندرو، خصوصا بعد المعلومات المذهلة التي عاد بها «لطفي»، وهو تونسي، زرعته اجهزة التجسس الفرنسي المضاد داخل الوسط السلفي، المعبأ ايرانياً وبن بلياً (نسبة الى الرئيس الجزائري السابق بن بله). وتؤكد على دور السفارة الايرانية في قيادة اوركسترا الارهاب في المدن الفرنسية. وباريس لم تحتكر وحدها هذه العدوى، بل شاركتها في «الهدايا الملغومة»، غالبية المدن التي تعيش فيها جالية عمالية من المغرب العربي، وخصوصا الجزائرية والتونسية منها. وقررت السلطة السياسية اجراء عملية قيصرية في هذا الوسط المنكفىء على ذاته، والملتف على قلقه وذعره وآفات اقتلاعه، كدودة القز. وكانت الحصيلة، الاسبوع الفائت ترحيل لبنانيين وايرانيين ومغاربة الى خارج الحدود، واعتقال اعداد اخرى، قيد التحقيق، او التوقيف الاحتياطي. والبيكار الامني مرشح لتكبير دوائره، في المرحلة المقبلة في سياق عملية تنظيف قد تكون شاملة، لوضع حد نهائي للارهاب الايراني، في خلاياه وقواعده وامتداداته.

زيارة امنية.. انتخابية

ولاشك في ان وزير الداخلية، شارل باسكوا، وضع القيادة الجزائرية في صورة خطة «التنظيف»، تحوطاً لأي استثمار قد لا يكون في محله بالنسبة الى المرامي والاهداف. وهناك جهات عديدة مستنفرة لرش الملح العنصري، فوق الطبخة. انهم الكاهانيون الجدد الذين تنفخ في اوداجهم الصهيونية. وتردد ان الجزائريين تفهموا الخطوة الفرنسية، وتناغموا معها، خصوصاً انهم يخوضون المعركة ذاتها ضد البنبليين والسلفيين المتطرفين. وسمع باسكوا جيدا اصداء محاكمة ١٢ سلفيا في ١٠ حزيران / يونيو الحالي وانزال عقوبة السجن بهم، في شكل تراوح بين عامين وعشرة اعوام. ولعل باريس والجزائر تلتقيان على الموجة ذاتها بالنسبة الى احتواء المد الاصولي، المعبأ خمينياً. وفي مبنى السفارة الفرنسية في الجزائر، قال باسكوا امام عدد من ابناء جالية بلده: «عليكم ان تعرفوا انه بالنسبة الى الامن والكفاح ضد الارهاب استطاعت فرنسا ان تعتمد على صداقة المسؤولين الجزائريين وتعاونهم». وقيل على هامش هذا الخطاب ان باريس والجزائر تتبادلان الخدمات. فالاولى في حاجة الى الثانية في موضوع رهائنها الخمس بين سورية وايران وللامساك بكافة مفاتيح الشبكات الارهابية الوافدة من الشرق الاوسط او المغرب العربي. والجزائر في حاجة الى باريس لمراقبة جاليتها المهاجرة التي تحتضن، في شكل مبعثر، انصار احمد بن بله. ومقتل احد رموز هذه المعارضة في باريس، المحامي علي المسيلي، منذ شهرين، وأمام منزله في الحي اللاتيني، قد لا يكون بعيداً عن صراع الاجنحة البنبلية، بعد اختراقات مضادة في صفوفها. كما ان اقفال مكاتب مجلة «البديل» التي يصدرها بن بلة، ثم مجلة «التغيير» التي حلت مكانها، دليل على التفاهم الفرنسي - الجزائري، ولو على حساب مبادىء حرية النشر، في بعض الحالات والظروف.

لكن زيارة باسكوا الى الجزائر لم تكن فقط امنية وقائية بل كانت ايضا انتخابية. وتطرقت الى اهمية تجيير الصوت الجزائري، خصوصا صوت الذين يحملون جنسية مزدوجة، في مصلحة «الديغولية النظيفة»، وعلى حساب الخصم الاشتراكي. وبعد حضوره القداس في كاتدرائية سيدة افريقيا، بمناسبة احد العنصرة، كرر باسكوا امام «الاقدام السوداء»، وهم الفرنسيون الذين يعيشون منذ مدة طويلة في الجزائر، ان الذين مضى على اقامتهم ٢٥ سنة، سوف يتمكنون لاحقا من بيع املاكهم وتحويل رساميلهم الى فرنسا. وشدد من عزيمة اصحاب المؤسسات الفرنسية العاملة في الجزائر، واعداً اياهم باجراءات اكثر مرونة، تخولهم تحريك استثماراتهم في الاتجاهات التي يرونها مناسبة.

المخدرات في خدمة طهران!

والسؤال: هل تقدم ايران على تحريك آلة العنف بعد تفكيك شبكتها، او حلقات اساسية منها؟

وماذا تعني تهديدات «منظمة التضامن مع المعتقلين السياسيين العرب والشرق اوسطيين»، في هذه اللحظة بالذات، وهي التي تطالب باطلاق سراح عبدالقادر سعدي وانيس نقاش وغاربيدجيان واخرين

ان «البازار» الارهابي مفتوح على مصراعيه. وثمة من يجمع في باريس، على صعوبة الحركة الايرانية، في الداخل. بعد نجاح الاجهزة الامنية في تعقب

مسارات التسلل. وعلى الرغم من ان «منظمة التضامن» وعدت بصيف ساخن في فرنسا، وتوعدت بالقتل المجاني، فان لا خوف فرنسياً من المضاعفات، كما في السابق. والوزير باسكوا كان واقعيا عندما قال في رامبوييه، اننا لسنا في منأى من عمليات جديدة خصوصاً ان منظمة التضامن مع المعتقلين السياسيين نفذت دائماً وعودها

لكنه استدرك ان هذا الارهاب اصبح بلا راس. فيما لاحظ مسؤولون امنيون آخرون ان الشبكة التي ضربت في ايلول / سبتمبر الماضي لم تفكك، على الاقل بنيتها التحتية، ما زالت قائمة. ودوائر الشرطة القضائية حسمت هوية القائمين وراء «منظمة التضامن». وهي تلتقي في ذلك مع «ادارة مراقبة الاراضي» ـ التجسس والتجسس المضاد ـ في اتهام شبكات سلفية اسلامية، ينتمي عناصرها الى تونس والمغرب. ويعملون مباشرة في اشراف «حزب الله» اللبناني، المؤطر ايرانيا. وتردد ان وزير الداخلية الفرنسي عرض على المسؤولين الجزائريين لوائح أسماء عائدة الى «ارهابيين سلفيين» وتأكد من انهم مطلوبون ايضا في الجزائر. وبعد عودته، تواترت عينات المطرودين الى خارج الحدود، بعد ثبوت الادلة القاطعة على دورهم في الشبكة الايرانية السلفية ومن المتوقع انه تستمر ورشة الطرد. وقد تطال رؤوساً كبيرة، تختبىء وراء القاب دبلوماسية. وكشفت تحقيقات الساعات الاخيرة المزاوجة الايرانية بين المخدرات والارهاب والبداية كانت ١١ كيلوغرام من الهيرويين في غابة فونتينبلو. وقد تتبع خطوات، بعد لجوء ايران الى هذه الطريقة لتمويل شبكاتها وعملائها. حيث بلغت قيمة المخدرات المضبوطة حوالي ثمانية ملايين فرنك.

ارهاب سلفي إذاً ام ارهاب مهربي المخدرات ؟

لاشك في ان الجنون الايراني فنون. واكثر من تقرير تحدث عن شبكة مخدرات دولية تغذيها مؤسسة الفستق الايرانية، العائدة ملكيتها الى عدد من الملالي الايرانيين وممثليتها الاساسية في اوروبا موجودة في فيينا، ويشرف عليها المدعو ستار بخمتيشي. ومن عملائها ومروجيها كريم نوروزي واحمد كمالي نيا. ومددت رقعة اعمالها في اتجاه حركة الدرب المضيء في بيرو وحركات العصابات في كولومبيا. كما نها ارتبطت بمنظمة «ايتا» العسكرية في اقليم الباسك الاسباني والانفصاليين التاميل والالوية الحمراء. ولجا الملالي الى هذه الطريقة لتمويل ارهابهم. والدبلوماسي الايراني الذي فرّ من باريس كان «اليافطة المتحركة» في هذا المجال. وثمة من لا يعثر حتى اللحظة على جواب يتعلق بكيفية تسلل السمكة الايرانية من الشبكة الفرنسية. حتى ان من لا يسقط فرضية تقول ان «الايحاء بالهروب» سقط في شقة جورجي بمعرفة شبه رسمية، لان اعتقاله يعني اشعال حرب الرهائن من جديد بين باريس وطهران. والفرنسيون لا يدخرون جهدا لكي يعود مواطنوهم الخمسة من ليل الاعتقال الايراني الطويل

رياض مزنر

ازمة بين شطري برلين تثيرها الموسيقى

«الروك» يفجر مشاعر الوحدة الالمانية

ريغان «جدار برلين يجب ان يزول.. والمانيا يجب ان تتوحد»

برلين / د. سعيد السعدي

الكتابة عما يجري هذه الايام في برلين كالقراءة في فنجان. فالتساؤلات على حقيقة الاحداث، وليس منها ما يطفو على السطح، تبقى في الغالب دون اجابات مؤكدة مع ذلك قد تاتي المخاطر الملحوظة الآن، والتي تتبلور بشكل يومي ساخن، بولادات غريبة في المستقبل. ولذلك يبدو تناول احداث برلين الاخيرة بمتابعة مؤشراتها ودلالاتها الراهنة والبعيدة وتحليلها، يبدو مغامرة بعض الشيء لكنه أكثر من ضروري

فما الذي حدث يا ترى ؟

ريغان في زيارة سابقة لالمانيا الغربية مخاطبة الشرقية ايضا

لننقل اولاً الروايات السائدة في الغرب استناداً الى السياسة الاعلامية التي طغت على محطة الاذاعة الاميركية في برلين الغربية «رياث» وقناة التلفزيون الالماني الاولى وتقارير كبرى الصحف اليومية الصادرة في برلين الغربية والمانيا الاتحادية.

جوهر هذه الروايات يقول ان بضعة آلاف من فتية وشبيبة المانيا الديمقراطية تجمعت يوم الجمعة المصادف ٥ حزيران / يونيو الجاري في شارع اوندر لندن «تحت ظلال الزيزفون» وبالقرب من بوابة براندنبورغ التي تفصل برلين الشرقية عن برلين الغربية، للاستمتاع بالكونسرت الموسيقي لمغني الروك الاميركي ديفيد بوي.

الصدامات الاولى

قلق اجهزة الشرطة والامن ومخاوفها حملتها على توسيع المنطقة المحرمة قرب البوابة ودفع الحواجز الحديدية الى مسافة اكبر في عمق شارع اندرلندن، مما يعني صعوبة التلذذ بأغاني بوي التي كانت الرياح الشرقية تحملها بأتجاه مغاير. ومع تزايد اعداد جمهور المعجبين، وافراط بعضهم في تناول المشروبات الكحولية، وحالة الاحتكاك المباشر برجال الامن والشرطة، بدأت الصدامات الاولى التي سرعان ما تطورت الى ما يشبه التظاهرة السياسية.

يوم السبت التالي، وكذلك الاحد، تفاقمت الاوضاع على نحو جديد. دوائر الامن توسع المنطقة المحرمة. اعداد المعجبين بديفيد بوي تضاعفت.

برلين الغربية نصبت مكبرات صوت بقوة ٢٥٠ فولت، على الاقل، ووجهتها عن سابق تصميم نحو القاطع الشرقي من المدينة. الصدامات اصبحت من طراز جديد وكذلك الشعارات. وامام السفارة السوفياتية التي تمتد مئات الامتار على الجهة الثانية من انتدر لندن ارتفعت الهتافات «غورباتشوف . غورباتشوف» و «يجب ازالة الجدار» و «اخرجوا الشرطة» و «كرويتبرغ كرويتبرغ». رجال الشرطة والامن يتدخلون لاعتقال العناصر المحرضة. قناني البيرة وغيرها تتطاير في سماء الشارع الزيزفوني.. ولصعوبة التمييز بين الماني شرقي والماني غربي تعرض بعض مراسلي المانيا الاتحادية الى العنف. وهكذا بدأت الاحتجاجات المتبادلة بين بون وبرلين. وما زال الحبل على الغارب.

الخلفيات وردود الفعل

لنتوقف مع ذلك قليلاً امام هذه الروايات إذ انها لا تتناول غير فقاعات ما حدث، ولنحاول الغوص قدر الامكان الى اعماقها.

المكان برلين الغربية، والزمان ظهر يوم ٢٨ نيسان / ابريل المنصرم. الحدث بدأ للوهلة الاولى اكثر من طبيعي: قائد القوات المرابطة يسلم المنطقة المحتلة والمحرمة لعمدة برلين الغربية ديبكن من الحزب المسيحي. هذه المنطقة تشمل الجزء الاخير من شارع ١٧ حزيران / يونيو الذي ينتهي عند البوابة، من جهتها الغربية، ويمتد امام مقر الرايخ الهتلري الثالث. قبيل هذا التاريخ لم يكن بالامكان ان يستخدم هذه المنطقة غير القوات البريطانية المحتلة، وباصات السواح والزوار. اما الآن فانها مرشحة، وكما كشفت احداث بوي لأن تكون ساحة نشاطات سياسية ذات طابع استفزازي.

قبل اكثر من اسبوع ركزت الاذاعات الغربية وبرامج التلفزيون التي تصل الى كل عائلة في المانيا الديمقراطية على كونسيرت محبوب الشباب الاوروبي بوي. كانت تنقل تفاصيل دقيقة ومثيرة عن هذه الليلة الفنية، بما يوحي انها دعوة الى شبيبة برلين الشرقية للاستمتاع بها.

توقيت هذه العملية، ومضاعفاتها الحالية تجعلنا نميل الى الاعتقاد ان امسية بوي ليست اكثر من بروفة اولية او بالون اختبار للحيوية والفاعلية السياسية التي يتمتع بها هذا الجزء من شارع ١٧ حزيران / يونيو في اطار التاثير الدعائي على سكان برلين الشرقية. وسيكون من المؤسف الاعتقاد بنجاح هذه التجربة في اوساط القيادات المسيحية المتطرفة بسبب الاثار غير البناءة التي ستنعكس على مجمل جهود الانفراج وعدم التوتر المانياً واوروبياً. وعندما يصل الرئيس الاميركي رونالد ريغان يوم ١٢ حزيران الجاري في زيارة الساعات الاربع لبرلين الغربية بمناسبة تأسيسها الـ ٧٥٠ سيكون المكان الذي خصص للاقاء كلمته المنصة المطلة على بوابة براندنبورغ. ويمكن توقع ان تكون مكبرات الصوت هذه المرة ذات قدرة اعلى تكفل وصول خطابه الى كل اذن في برلين الشرقية.

لماذا كل هذا الاستفزاز وفي مصلحة من؟ لنتذكر ما قاله رونالد ريغان لمراسلي الدول السبع الكبار في واشنطن قبيل مغادرته الى اجتماع البندقية «الجدار يجب ان يزول، والمانيا يجب ان تتوحد» فهل سيردد مثل هذا الكلام قرب بوابة براندنبورغ رغم ما يثيره من عواطف قد تكون صادقة ونبيلة في نفوس مواطني المانيا المقسمة.

في التصرف السياسي الدولي لا مكان للتمنيات والعواطف التي لا تاتي بغير الاستفزاز وتوتير العلاقات الثنائية الراهنة. ولذلك فان ما جرى في برلين الشرقية، وقد يجري مرة اخرى مستقبلاً، انما يرتبط بدوافع وغايات سياسية مباشرة وواضحة، من بينها او في مقدمتها، محاولة انتقال التيارات اليمينية المتطرفة في السياسة الالمانية الى موقع الهجوم، للحيلولة دون زيارة الرئيس الالماني الديمقراطي هونيكر الى المانيا الاتحادية، خلال هذا العام، والتعكير على زيارة الرئيس الالماني الاتحادي الى موسكو المتوقعة في يوليو / تموز المقبل، ووضع كل العراقيل والعقبات الممكنة بوجه الامكانية الواقعية المتاحة راهناً للتوقيع على اتفاقية الاسلحة النووية المتوسطة المدى بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية.

احداث برلين الاخيرة رغم ما يبدو عليها من سذاجة وبراءة ظاهرة، ليست الا جزءاً من هذا الموزاييك الذي يريد يمين المانيا المغامر جعله الحقيقة الواحدة او السائدة في العلاقات الدولية الراهنة.

الالمان مشاعر الوحدة تطغى على ما سواها

معركة شيراك وليوتار بين تكتيك المسؤولية واستراتيجية السلطة والرئاسة

أخطر ازمة سياسية في صفوف تحالف اليمين الفرنسي

خلافات اليمين تهدد تجربة التساكن وليس الرئيس الاشتراكي.. واسهم ميتران ترتفع كشخصية تستحق حكم فرنسا لفترة اخرى

في علم دراسة احوال الطقس والتكهن بالتبدلات التي تعتري الجو يتفق الخبراء على ان قيام الزوبعة والعواصف الهوجاء الناجمة عنها يستغرق خمس عشرة دقيقة يبدا اثرها، بعد ذلك، بالخفوت وتميل الريح الى السكون تشرع بعدها الطبيعة في استئناف نفس منتظم، والمصابون في ترميم بيوتهم واحصاء خساراتهم

وهذا بالضبط ما عرفه الجنوب الغربي لفرنسا، وخاصة في الاقليم المعروف «بالاكيتين»، ظهيرة يوم الاحد (١٩٨٧/٦/٧) ولكأن الطبيعة الفرنسية ابت الا ان تعلن عن حضورها الصاعق والجدي امام الطبيعة السياسية الاخرى التي ولدت زوبعة سابقة خرقت طقس الاغلبية الحاكمة المتكافلة، وتواصلت لمدة خمسة ايام متتابعة إذ ان عصفها الذي انطلق من قصر ماتينيون يوم الثلاثاء (١٩٨٧/٦/٢) لم يبدأ تراجعه الا ليلة السبت (١٩٨٧/٦/٦) في بلدة فريجوس حيث وقف الامين العام للحزب الجمهوري ليعلن الكلمة الفصل.

أجل، القول الفصل بعد ان انطلقت الزوبعة تهز اركان الاغلبية وحكومتها التي تخلخلت من كل جانب وقد هيجتها جملة صغيرة سال معها مداد غزير، وواكبها صياح بل وسعار من التصريحات من كل جهة. لنبدأ اولا، بالجملة الصغيرة، تلك التي وردت في مقابلة صحيفة اجرتها مجلة «لوبوان» مع وزير الثقافة والاتصالات والمسؤول الاول للحزب الجمهوري السيد فرانسوا ليوتار، والصادر بتاريخ ١٩٨٧/٦/١ قال ليوتار: «انا لست موالياً لشيراك ولا لريمون بار (...) وبالنسبة للحزب الجمهوري هناك موقفان لا ثالث لهما: اما مساندة بار او مساندة فرانسوا ليوتار، وكل فرضية ثالثة مستبعدة كليه». ويدقق السياسي الشاب تصريحه قائلا «انني إذا ما قررت ان ارشح نفسي لانتخابات ١٩٨٨ فسأفعل ذلك من أجل ان انتخب، وعندئذ فسأذهب الى النهاية، وانا اعرف كيف افعل».

عبارات مقتضبة، ولكنها مثل الابر في انغرازها بالجسد السياسي الشيراكي. ولذا فهي تحتاج الى بعض تفسير لا مناص منه لادراك امتداد الزوبعة وضراوتها.

بداية الازمة

قبل اسبوعين كان رئيس الوزراء الفرنسي السيد جاك شيراك يحضر في مدينة «روان» عاصمة اقليم النورماندي مناسبة دينية لاحدى القديسات الفرنسيات، وذلك بدعوة من السيد لوكانوي عمدة المدينة والامين العام لحزب الاتحاد الفرنسي للديمقراطية الموالي للرئيس السابق جيسكار ديستان كانت المناسبة، في الحقيقة فرصة عبر فيها حزب لوكانوي وحزب شيراك (التجمع من أجل الجمهورية) عن مواجهتهما لتيار اليمين المتطرف الذي يسعى في الفترة الاخيرة لتأميم بعض الشعارات والرموز الوطنية الفرنسية لخدمة اهدافه المعلومة. لكن المناسبة انطوت، كذلك، على رغبة في اظهار حسن النوايا وإعلان ما يتبعه المصالحة الكاملة بين الشيراكيين والجيسكاريين، وابراز وحدة صف اليمين المتحالف الذي نجح جان ماري لوبين الزعيم اليميني المتطرف، في هز اركانه. الى جانب الصراع المحتدم، خلال اهتزاز مستمر، بين شيراك وبار، والحال ان هذا الاخير كان موجودا، ايضا، في عاصمة النورماندي. وفي جلسة خصوصية، حجبت عن المتابعة الصحافية، التقى الرجلان، ولم يعلم عن لقائهما سوى ان الصفاء بينهما عاد على سابق عهده وقيل، بعد ذلك بان البهجة عمت صفوف الاغلبية. بعد ثلاثة ايام من لقاء هذه القرابة السياسية انطلقت الزوبعة مع هبوط وزير الثقافة من الطائرة في نهاية مهمة له باليابان، وكانت العبارات اعلاه قد انتشرت واشتعلت كما النار في الهشيم. في يوم الثلاثاء المذكور، اليوم الذي يلتقي فيه عمدة باريس، عادة، مع التشكيلة الوزارية والسياسية للاغلبية على مائدة الغذاء في قصر ماتينيون، استدعى ايضا رئيسي مجلس النواب والشيوخ وهو امر غير اعتيادي، وقبل أوان الغذاء بساعة كان المكتب الداخلي لرئيس الوزراء يجمع شيراك وليوتار بمفردهما، وبعد الغذاء مباشرة سيفجر السيد بودوان الناطق الرسمي لرئيس الوزراء القنبلة إذ يعلن ان قصر ماتينيون يعتبر ان وزير الثقافة مسؤول عن اشعال فتيل القنبلة إذ يؤجج نار الصراع بين شيراك وبار، وأكثر من هذا إذ يتخذ

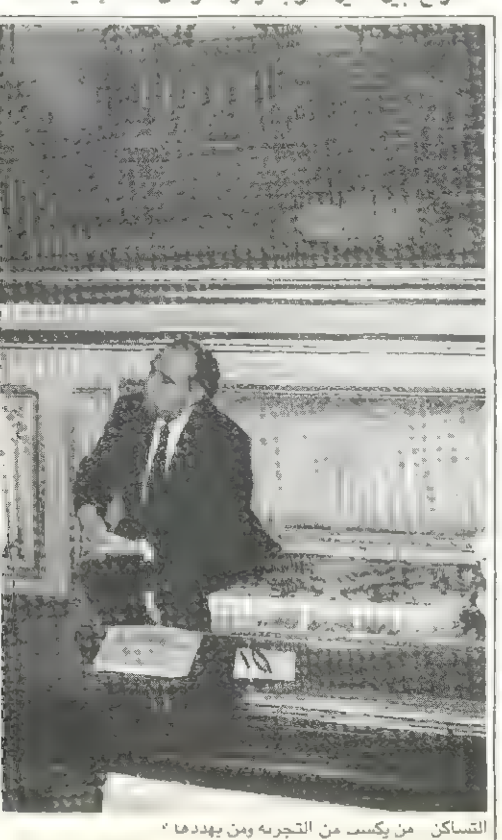

التساكن من يكسب من التجربة ومن يهددها؟

موقفا من المعارضة لا مزيد عليه من ترشيح رئيس الوزراء لرئاسة الجمهورية وطرح موضوع المعركة الرئاسية في فترة سابقة لاوانها، وإعادة تحريك التنافس المسكوت عنه. مؤقتاً، بين بار وشيراك سيما وان حزب هذا الاخير اعلن ما يريد ان يؤخذ كموقف نهائي في هذا الصدد خلال اخر اجتماع لقواعده عقده بقصر الرياضة بباريس قبل ثلاثة اسابيع وافصح فيه المسؤول السياسي لحزب التجمع من أجل الجمهورية السيد جاك توبون عن رأي حزبه قائلاً بأن المعركة الرئيسية ينبغي خوضها ضد عودة اليسار الى الحكم وفوز مرشح يساري بالرئاسة. ومن ثم فان الشيراكيين سيتخذون موقف التضامن الكامل في الدورة الثانية من الانتخابات الرئاسية يكون لصالح المرشح اليميني الاكثر اهلية للفوز. وهذا يفيد بواضح العبارة ان مساندتهم للسيد بار مكفولة إذا ما توفر على هذا الموقع

شيراك يخير ليوتار

إذا كان هذا التراضي المفتوح على ما نرى. فما الذي يجعل زعيم الحزب الجمهوري احد الاطراف الاساسيين في تحالف اليمين يفتح النار بهذا الاصرار على شيراك زعيم الاغلبية المتكافلة ومسؤوله الاعلى

في جميع الاحوال، لا سذاجة في السياسة، وكل ما سبق لسان محسوب. اما إذا كانت الطلقات مصوبة الى الهدف مباشرة فليس ثمة مجال للتخمين. وهو ما

يعيه عمدة باريس جيدا ومعه كل الفريق اليميني السياسي في القمة. والامكانية الوحيدة هي الاسراع بوقف النزيف. وإذا اقتضى الامر ليكن بثمن بتر عضو من الجسد اليميني (يتزعم ليوتار فريق حزبه داخل الحكومة بثمانية وزراء. ويتوفر الحزب الجمهوري داخل البرلمان على خمس وخمسين مقعدا نيابيا. وهو فصيل رئيسي في الاتحاد الديمقراطي الفرنسي. الذي اسسه جيسكار سنة ١٩٧٨، الى جانب مجموعة لوكانوي. والوسط الديمقراطي الاجتماعي ومجموعة اليسار الديمقراطي) - قلنا إذن. لقد فجر الناطق باسم رئيس الوزراء القنبلة في التصريح الذي ادلى به عقب الاجتماع الوزاري ليوم الثلاثاء وفحواه بايجاز ان على السيد ليوتار ان يتحمل مسؤوليته كاملة كوزير للثقافة والاتصالات، وأن لا يخلط بين هذا المنصب وموقعه كزعيم لحزب سياسي · الوزارة مقام والنضال مقام اخر. وعليه، إذن، ان يختار. وهو حرّ في ان يختار... والاكيد ان السيد جاك شيراك ما اقدم على قرار من هذا المثيل تحت ضغط انفعالي او مزاجي. ولا رغبة في «تهذيب» الوزير العاق واعادته الى الصف. نظير ما فعل مع وزير التجارة الخارجية

ليوتار «مقرر الموقت بين من» منتظر القرار النهائي

السيد ميشيل نوار. ان التسامح مع هذا الاخير كان محتملا. فهو ابن حزب التجمع. ومقالته الشهيرة بصحيفة لوموند (١٥/٥/١٩٨٧) المناهضة لحركة لوبين، تحركت على سلم القيم، دون ان تخرق جدار الصوت الانتخابي مباشرة. لكنها في كل حال سجلت سابقة جعلت نزيل ماتينيون ينتبه الى ان وزراءه بداوا يتحركون خارج ظله، وانهم يتبعون لاحزابهم ويأتمرون بتوجيهاتها لا بما تمليه سلطة الوزارة الاولى. وان وضعا من هذا القبيل إذا كان يهدد باعادة البلاد الى نمط حكم الاحزاب الذي ساد خلال الجمهورية الرابعة، فانه يضيع اخر ما تبقى من هيبة السيد شيراك الذي امتحن بشدة في وضع التساكن مع رئيس الجمهورية الاشتراكي، ويأبى ان يظهر امام الناخبين بشخصية من ليس قادرا على قيادة السفينة اليمينية في الاتجاه المناسب سيّما وطموحه الاكبر دونه تسعة اشهر اخرى، بغية وضع حد لمزيد من الاختلال كان مطلوبا من سلطة الوزارة الاولى ان تتصرف بصرامة والا فقدت آخر مصداقية لها داخل صفوفها. وحتى لو ادى الامر، الى تداعي جسد الاغلبية بكاملها بسبب بتر عضو هام من هذا الجسد

بعد تصريح ماتينيون انتقلت الكرة الى مرمى الحزب الجمهوري وتحديدا الى السيد ليوتار وعصبته. فهل يستكين وزير الثقافة الى الصفعة السياسية التي تلقى و «يدخل سوق راسه» كما يقول المغاربة. فيكتفي بموقع الموظف المنضبط والمطيع ام يستمر في عصيانه ويكون في مستوى ما اعلنه من تحدٍ فيهجر الوزارة ليحتفظ بصوته السياسي (النضالي) بلا منازع، ويتحمل في كلا الحالتين، التبعات الحتمية لقرار لابد وأن ينسحب على مستقبله السياسي في الافق الذي يمتد عنده الى سنة ١٩٩٥ المحدد لديه كموعد تاريخي مع منصب رئاسة الجمهورية ؟

يذهب أم يبقى ؟

على مدى خمسة ايام والوسط السياسي والاعلامي الفرنسي يتناوب على طرح سؤال واحد. يذهب او لا يذهب ؟ وبين جواب النفي او الايجاب ترسم علامات استفهام اضافية · ففي حالة ذهاب زعيم الحزب الجمهوري، مثلاً، من الحكومة فان الازمة داخلها محققة لان عصبته لا محالة ستلتحق به، وإذا كان بالوسع تعويضهم فالازمة لابد وان تطال هيكل الاغلبية المتحالفة ما دام ليوتار عضوا يحسب له حسابه في تكتل سياسي فاز بالانتخابات التشريعية الماضية ودخل الى السلطة بعد آذار / مارس ١٩٨٦ بناء على تعاقد مدروس هو ذاته التعاقد الذي يفترض ان يوصل المتعاقدين الى قصر الاليزيه بعد بضعة اشهر وإذا كان جميع المراقبين قد استبعدوا استفحال الازمة الى درجة التفكك الكامل للاغلبية وضياع سلطتها داخل الجمعية الوطنية، فان احدا لم يفته الى اي حد يستفيد الحزب الاشتراكي من اقل حطام تخلفه الزوبعة، بما يجعله قادراً على الظهور في وضع الاستحقاق لاخراج فرنسا من حالة السياسة السياسوية وشغلها بحل مشاكلها وأزماتها المزمنة والمستعصية، وبالتالي فالفائدة الكبرى سيجنيها الرئيس ميتران، الذي يضع نفسه فوق هذه الخلافات جميعها، او قل انه يربأ بنفسه من فرك قشورها، ميتران وحظوظه ترتفع اليوم اكثر فأكثر كشخصية تستحق حكم البلاد لدورة ثانية، الذي نجح في التكيف مع وضع التساكن ونال منه كل المكاسب فيما ازمة التساكن الحقيقية التي كانت متوقعة بالحاح نراها تحدث في صفوف تحالف الاغلبية !

اما الافتراضات في حالة بقاء وزير الثقافة فما ◀

اكثرها، وليس اقلها خسران الجمهوريين للسمعة التي حصلوا عليها بين الناخبة اليمينية في فترة محدودة، والمغامرة بخسارة مبكرة لرهان يأملون من ورائه ان يتحولوا، فعلاً، الى القوة الليبرالية الاولى في فرنسا.

بين هذا وذاك عاف ليوتار مكتبه الوزاري وانصرف الى خلوة للتأمل والتشاور على ان يعلن قراره النهائي في الذكرى العاشرة لتأسيس حزبه، وقد جاء القرار بين بين، اي جامعاً بين عناصر السلب والايجاب معاً.

فالسياسي الشاب الطموح لن يتخلى عن منصبه، ولكنه في الوقت عينه لن يتخلى عن حرية الكلام، اي ممارسة دوره النضالي كزعيم حزب. سيقال ان الازمة هي هي، ومن ثم فلا شيء تبدل او قابل للتبدل. لتلافي الاحساس بالمفارقة عمد ليوتار وشركاه الى غمس القرار في عبارات تشيء بالتسليم والعناد في ان البقاء ليس من اجل شيراك ولكن لدعم حكومة الاغلبية، وهذه مشكلة من تحالف مبني على تعاقد ولغايات سياسية محددة سلفاً. وكل تعاقد لا يلغى الا بالطرفين الموقعين لا من طرف واحد. وعند ليوتار انه لو لا حزبه لما وجدت الحكومة بتاتاً، كما ان حرية القول ينبغي ان تكون مكفولة للجميع وهو لن يتخلى عنها. اما بالنسبة للموقف من المرشح الرئاسي لليمين غداً فان الحزب الجمهوري لا يمكن ان يتلف اللعبة

غداة هذا القرار يجيب جاك شيراك ببرقية تحمل، بدورها، كل المعاني . فهو يغتبط بما اتخذه وزيره في الثقافة ويرحب ببقائه في الحكومة ودعمه للاغلبية ولكنه يؤكد على اهمية الانصراف الى العمل الوزاري قبل كل شيء وخلق الانسجام وضبط العمل المشترك. ويأمل في ان يكون هذا هو السلوك الذي سيتبع من الآن فصاعداً.

هذا الاشتراط هو ما جعل المعلقين السياسيين يقولون ان عمدة باريس يعطي مهلة للوزير الزعيم كي يتوب توبة نصوحاً في الاسابيع القليلة القادمة اما ان عاد الى «غيه»، اي الى اطلاق التصريحات في كل اتجاه، وبشكل مناوىء لخطة ماتينيون فانه لن يتردد في اقالته. وهذه النتيجة المتذبذبة ذاتها هي ما تدفع المراقبين الى الاستنتاج بان الازمة في النهاية، لم تسفر عن غالب ولا مغلوب، وان كلا طرفيها ترك فيها شيئاً من ريشه او ما تبقى له من ريش، وانها، بالرغم من النهاية القسرية التي شهدت، ما تزال مفتوحة، لكن بصمت والتباس ورياء وما ان ينقضي الصيف وتحل شهور الخريف السياسي القادم، المهيء للحملة الانتخابية الرئاسية حتى تنفجر في اقوى مظاهرها وإذ ذاك تستانف فرجة الانقسام في صفوف الاغلبية بشكل لا نظير له، وحينئذ فانها ستلعب بالنار، بل ان النار تحرق اصابعها من الآن وتشتعل في هشيم تساكن لم يطل بينها كثيراً فيما الاسرة الاشتراكية متكافلة كل التكافل، وخاصة بعد مؤتمر ليل، وسيساعدها هذا المثال على مزيد من وحدة الصف لكي تثار لغدها من امسها القريب

سليمان الزواوي

في برلين التي استضافت ١٧٠ مدينة بذكرى ٧٥٠ سنة على ولادتها

أمناء العواصم العالمية : نعم للحق العراقي

برلين / د. سعيد السعدي

١٧٠ مدينة كبرى استضافتها خلال الاسبوع المنصرم العاصمة البروسية وهي تحتفل بذكرى ٧٥٠ سنة على تاسيسها. ومن هيروشيما وناكازاكي الى موسكو وهامبورغ وفيينا، من الكويت وعمان وبغداد والجزائر والقاهرة، الى هراري واديس ابابا ونيودلهي، جاء امناء عواصم ومحافظو اكبر المدن العصرية في القارات الخمس بهدف الاطلاع على تجربة احياء شخصية برلين الالمانية، وبالتحديد برلين البروسية التي خرجت من الحرب العالمية الثانية مدمرة منهوكة.

في صيف عام ١٩٤٥ شيع التاريخ جنازة الحلم الهتلري في بناء امبراطورية الالف عام قبل بلوغها سن الرشد. وعلى الرغم من ان عدد الضحايا والمفقودين والاسرى الالمان في مختلف جبهات القتال تجاوز اضعاف احياء مواطني برلين. الا ان مهمة اعادة بنائها كانت الاولى في عملية النهوض الطويلة المعقدة والمليئة بكفاح اهالي برلين والمصاعب التي واجهوها

في المرحلة الاولى نهضت نسوة العاصمة البروسية بواجب رفع الانقاض، ومحاولة بث الحياة في شبكات الكهرباء والماء والمواصلات. وهكذا دخلن التاريخ الالماني باعتبارهن «نسوة الانقاض» كما يطلق على هذا الجيل من امهات المانيا وفتياتها. بينما كانت الجهود الجبارة تبذل هنا وهناك في سبيل اعادة خلق القاعدة الصناعية والانتاجية والاقتصادية وترسيخها، بدأت عملية الاعداد لتنفيذ واحد من اكبر برامج البناء والاعمار الطموحة في العالم.

وهكذا حلت برلين الجديدة تدريجياً على انقاض برلين القديمة، برلين الاشباح والظلام والاطلال. ولم تغب عن اذهان قيادة الدولة الاشتراكية الالمانية في منطقة الاحتلال السوفياتية التي تمتد من روستوك

شمالا الى كارل ماركس شتات جنوبا. ومن زول وإيرفورت غربا الى ماغديبورغ شرقا. الاهمية القصوى للحفاظ على طابع فن العمارة والبناء البروسي ومنذ ما يقارب السنوات العشر. اصبحت هذه الحقيقة جوهر الوعي الاشتراكي الالماني. وقد لخصها عمدة برلين ايرهارد كراك في خطابه الترحيبي بامناء العواصم ومحافظي المدن الكبرى عندما قال «ان على برلين ان تكون الوليد الشرعي لكل الميراث التقدمي في تاريخ المدينة».

في مؤتمر برلين الذي انعقد تحت شعار «السياسة في خدمة السلام ورفاهية الشعوب» كان الحضور العربي جديرا بالتقدير. وعندما تجولت في معرض الـ ٧٥٠ مدينة في قاعة برج التلفزيون. قلب العاصمة برلين. طالعتني تحيات بغداد السلام التي بلغت ١٢٢٥ عاما من العمر لبرلين. وهي عبارة عن كلمات الديباجة المطرزة على لوحة ذهبية باللغتين العربية والانجليزية باسم اهالي بغداد. تعكس مدى تمثل ام الامن ووريثة بابل الحضارة لدورها الانساني البناء رغم ظروف الحرب العدوانية الايرانية منذ سبع سنوات

قلت لامين عاصمة العراق ان الانطباع الذي سمعته «الطليعة العربية» عن مشاركة بغداد في هذا المؤتمر الدولي الهام يبعث حقا على الاعتزاز فالعديد من الضيوف سواء كانوا من اوروبا وآسيا او امريكا اللاتينية البعيدة. فوجئوا بحجم الحضور العراقي وفي المستوى الرفيع لفعاليات ونشاطاته. هنا قاطعني السيد خالد عبدالمنعم رشيد ليؤكد ان لمشاركة بغداد وقعا طيبا جدا في نفوس المسؤولين الالمان وضيوف المؤتمر

وخلال مادبة العشاء الكبرى التي اقامها الرئيس اريش هونيكر اكد على سروره البالغ لمساهمة بغداد، رغم ظروف الحرب، كما ابرز وقوف بلاده مع الحق والسلام، ودعا مجدداً الى وقف الحرب بين العراق وايران وفق الاسس العادلة وبما يخدم مصلحة البلدين»

مشاعر التقدير والاعجاب التي عبر عنها ضيوف مؤتمر برلين الدولي تجاه بغداد عاصمة الحضارة اسعدتني. فقد اجمع امناء مدن العالم الكبرى وابعدها طوكيو وبوينس ايرس وساو باولو واقربها الكويت والخرطوم وكابول. على حق العراق في حماية ارضه وشعبه وتراثه. فقد قالوا دون تردد او مجاملة : «نعم لحق الشعب العراقي في الدفاع عن حرمة مدنه وقدسية حدوده. ولا لاستمرار الحرب الهمجية الايرانية ضد مهد الحضارات، ومرتع التاريخ الانساني العظيم»

اما طهران الملالي، فعلى عادتها من الغطرسة والتعالي، لم تجد ما يبرر مشاركتها في مثل هذا الاجتماع الدولي. ولم يجد ضيوف المؤتمر حرجاً في القول انها تخشى لغة السلام والتقدم.

خمسة ايام امضاها امناء مائة وسبعين مدينة في برلين، وفي زيارات مدن ومحافظات المانية اخرى من بينها بوتسدام التي وقع فيها الصك النهائي لاستسلام المانيا النازية دون قيد او شرط، لقوات الاحتلال السوفياتية والاميركية والبريطانية والفرنسية

وبعيدا عن الاهمية السياسية والانسانية لتجمع برلين الدولي في ميدان النضال من أجل السلام والتقدم لابد من القول ان من بين الاسباب الجوهرية الاخرى لمؤتمر امناء ومحافظي مدن العالم، رغبة قيادة الدولة والحزب هنا في تكريس الاعتراف العالمي الواسع النطاق بكون برلين الشرقية عاصمة لجمهورية المانيا الديمقراطية، وجزءاً لا يتجزأ من تكوينها السياسي والقانوني الدولي

لقد عبر عن هذه الرغبة بشكل لا يقبل اللبس او الغموض الرئيس هونيكر عندما تولى شخصيا رئاسة لجنة الاحتفال باليوبيل الـ ٧٥٠ لمدينة برلين، وعندما اكد في اجتماع فبراير / شباط ١٩٨٥ ان هذه المدينة هي المركز السياسي والاقتصادي والروحي لالمانيا الديمقراطية».

تصميم الحكم في تونس

أبلغت بعض قيادات حركة «الاتجاه الإسلامي» السلطات التونسية تهديدها بتفجير الوضع في تونس و«إشعال النار» في البلاد في حالة الحكم على راشد الغنوشي بالإعدام. وذكرت أوساط [illegible] في تونس مطلعة في المدة الأخيرة خبر مفاده أن الرئيس بورقيبة وبعض من حوله يصرون على الحكم على راشد الغنوشي بالإعدام ضمن المحاكمات الواسعة التي تم الإعداد لها جيداً.

فهل يكون الاتجاه المتشدد [illegible] صدرت بحق مجموعة من المتظاهرين السلفيين في الأسبوع [illegible] ٢٠ [illegible] أحكام بالسجن من [illegible] إلى [illegible] الأعوام [illegible] مؤكد [illegible] محاكمات تاريخية من دون الخوف من أية تهديدات.

«ثأر» على الطريقة السورية

يقول قادمون من لبنان أن دمشق [illegible] عمر كرامي شقيق الرئيس رشيد لتولي رئاسة الحكومة بعد [illegible] الرئيس بالوكالة الدكتور سليم الحص وكان هذا قد اعترض على قبول الحص المشروع لمنصب رئاسة الحكومة وتريد سورية من هذه الخطة حصر رئاسة الحكومة في مدينة [illegible] الواقعة تحت سيطرة الكتلة.

تل ابيب طلبت رسميا من دمشق

تقدمت حكومة الكيان الصهيوني بطلب رسمي إلى الحكومة السورية، عبر قوات «الطوارىء» الدولية للسماح لها بالتفتيش عن اربعة جنود «اسرائيليين» فقدوا او اختطفوا في الاراضي اللبنانية الواقعة تحت سيطرة القوات السورية. ومن المفترض ان يتم التفتيش في حال الموافقة السورية على الطلب الصهيوني، بالتعاون، او عبر اجهزة المخابرات الصهيونية (الموساد).

وقد لا توافق الحكومة السورية على طلب علني بمثل هذه الصيغة يضعها في موقف صعب، إذ انها كانت تفضل باستمرار المفاوضات السرية. ويبدو ان تل ابيب قد اتجهت من السرية الى العلنية في ظل التطورات الاخيرة في لبنان والمنطقة ولذلك فان الطلب «الاسرائيلي» العلني قد يكون امتحاناً لمدى الخطوات المقبلة التي سيجري تحقيقها في لبنان. وزير الدفاع «الاسرائيلي» اسحق رابين يعتقد «ان لدى الرئيس السوري رغبة حقيقية في عدم التورط في حرب مع اسرائيل»، بالاضافة الى ان رئيس الحكومة اسحق شامير يؤكد ان «السلام ينبغي عقده مع سورية وليس مع منظمة التحرير الفلسطينية». لذلك لن يكون الجواب السوري على الطلب الصهيوني مهماً، اذ ان المهم في الطلب هو التعبير عن حالة سياسية قائمة بدأت تأخذ شكلها العلني.

لقاء مغربي ـ جزائري في مدريد

دوائر سياسية مغربية تحدثت عن لقاء وشيك سيعقد في مدريد بين مسؤولين مغاربة وجزائريين في مصالح وزارتي الداخلية والخارجية في البلدين قصد حل بعض الخلافات السياسية وتطوير علاقات جديدة في الميادين التجارية والثقافية وتسهيل تنقل المواطنين بين البلدين. ورغم ما ورد في وكالة الانباء الفرنسية من نفي جزائري فان الدوائر السياسية المغربية تؤكد على صحة قرب انعقاد اللقاء وتضيف ان المملكة العربية السعودية تواصل جهودها لكي يعطي لقاء [illegible] بين الملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد نتائج اكثر ايجابية مما تم التوصل اليه حتى الآن.

حصار بري وبحري وجوي

تحدثت مصادر امنية وعسكرية في بيروت عن خطة صهيونية لفرض حصار [illegible] خصوصاً مدينة صيدا. وذكرت المصادر نفسها ان الحصار بري وبحري وجوي وان [illegible] متصلاً عن مسلحين [illegible] الاشراف على [illegible] بين بيروت والجنوب [illegible] الطريق التي ترتبط بين [illegible] صيدا التي [illegible] الرئيسي [illegible] في الجنوب [illegible] القوات السورية [illegible] الطريق بين بيروت والجنوب وهذا الامر [illegible] صعب.

هل تكون السلطة ثابتة ؟

توقع مراقبون ان يعقد رئيس الحكومة السودانية الصادق المهدي [illegible] في حكومته [illegible] وبعض [illegible] الحكومة الحالية التي لم يمض على [illegible] اكثر من شهر [illegible] بسبب الخلاف الذي [illegible] بين حزبي الامة والاتحادي [illegible] المراقبون [illegible] الجبهة القومية الاسلامية بقيادة حسن الترابي [illegible]

الاسلوب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال

جيل شاب يصوغ هويته الوطنية ويلتزم منظمة التحرير..

يلاحظ المتابعون للاعلام في الكيان الصهيوني ان المسؤولين في الحكومة الاسرائيلية غارقون في ورطة تعبر عنها الآراء التي يدلي بها رئيس الحكومة اسحق شامير ووزير خارجيته شيمون بيريز او الوزير بلا وزارة عيزر وايزمان. وربما تكون طرد زعيم التطرف الديني العنصري مئير كاهانا من الكنيست تعبيرا عن الورطة التي تتسع هوتها بمقدار النهوض الفلسطيني الوطني الذي تتحدث اجهزة الاعلام العربية عنه في هذه المرحلة ومن المعتقد ان هذا النهوض الذي يفرض ذاته من خلال جملة الخيارات سوف يكون له دور رئيسي في المستقبل الفلسطيني برمته. وما جرى في مخيم الدهيشة وبلاطة كاف للشهادة على المأزق الصهيوني. ومثلت للنظر ان رئيس الحكومة شامير دافع عن الهجوم الذي شنته مجموعة من المستوطنين الصهاينة ضد مخيم الدهيشة في الوقت الذي كان قد تم طرد كاهانا من الكنيست ومنع مقعده النيابي بصورة نهائية. والتساؤل الذي يصح طرحه في هذا المجال هو: هل كاهانا في اسرائيل... وليس شامير هو كاهانا الحقيقي.

وما يجعل شامير وسواه من العنصريين في حالة من الهستيريا هو الجيل الفلسطيني الشاب الذي خيب آمال الدراسات الصهيونية التي كانت تتوقع ان يكون الاجيال الفلسطينية المقبلة اكثر اقتناعا بالاحتلال لان الجيل الفلسطيني الشاب الذي عاش مرارة الاحتلال وخيبة الهزيمة كان رده على الاحتلال اقوى من رد بعض الانظمة العربية. وقد بدأت الحكومة «الاسرائيلية» تدرك مدى الخطر والتحدي اللذين ينشرهما الجيل الشاب في الاراضي المحتلة. فهذا الجيل هو الذي يتحرك في مخيمي الدهيشة وبلاطة. وهو الذي يقود العصيان والانتفاضة ضد الاحتلال في الجامعات والمدارس. وهو جيل يملك من الوعي الوطني لهويته القومية ما يؤهله للاستمرار وللتصعيد في المقاومة حتى اسقاط الاحتلال. وهو الى جانب ذلك كله جيل ملتزم بمنظمة التحرير الفلسطينية الامر الذي يقلق الحكومة الصهيونية ويجعل آراء المسؤولين فيها متضاربة حول الموقف من المنظمة.

وتعترف الصحف «الاسرائيلية» ان رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات قد خرج من المؤتمر الاخير في الجزائر اقوى من السابق. وقد انعكس الوقف الفلسطيني على الفلسطينيين تحت الاحتلال، فازدادت وتيرة المقاومة وتصاعدت حركة الانتفاضات في الداخل، وهو ما يعبر عنه وايزمن عندما يعلن انه مستعد للتفاوض مع عرفات.

وما يبعث لدى صانعي القرار في الكيان الصهيوني ان معالجة الموضوع الفلسطيني بالاعتقال والتهجير والتصفية باتت غير ممكنة وحتى في اطار الاحتلال ايضاً، إذ لابد من الخروج من المأزق الفلسطيني الذي تحول الى خطر ديمغرافي سوف يؤدي «الى حرب اهلية» كما يعتقد بعض المسؤولين في تل ابيب. فنظرية الردع الاستراتيجي تهاوت امام تصاعد المقاومة التي جعلت الاجماع داخل الحكومة امرا مستحيلا على ما يبدو و هارتس الصحيفة الاسرائيلية تعتقد ان الحكومة تحلت الى اسرائيل الخطر حيث لا تدري وبداية اشتعال النيران عود الكبريت في الضفة الغربية وقطاع غزة.

هذه الجبهة كان ضد البديل الذي صاغه الصادق المهدي للحلول مكان قوانين سبتمبر، التي تعود الى زمن نميري

ارهاب الفستق

كشفت التحقيقات التي اجرتها اجهزة الامن الفرنسية مع بعض العناصر التي اعتقلتها، ان جزءاً من تمويل هذه الشبكة يتدفق عليها من طهران، وان المخدرات كانت جزءاً اساسياً في تمويل العمليات التخريبية في فرنسا وغيرها وتوجهت الانظار الى فيينا حيث المركز الرئيسي لشركة الفستق الايرانية التي يشرف عليها ستار بخمشيتي وقد لعبت هذه الشركة دوراً في نقل الاسلحة بين ميناء ابيلات الصهيوني ومرفا وبندر عباس الايراني.

رافسنجاني المهرب

كشفت نشرة «ايران الحرية» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة عن ان رئيس البرلمان هاشمي رافسنجاني قد هرب كميات من الذهب والمجوهرات الخاصة بالمصرف المركزي الى الخارج بشكل سري، وقدرت المعلومات قيمة الكميات المهربة بحوالي ١٥٠ مليار ريال.

تزايد العمليات ضد القوات السورية

قررت القيادة العسكرية السورية في لبنان الرد «بقوة ومن دون رحمة» على مصادر التفجيرات التي تتعرض لها في طرابلس وبيروت الغربية وصيدا. وأبلغ رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان كبار الضباط السوريين في اجتماع عقده في اعقاب اغتيال رشيد كرامي، انه من المحتمل ان تزداد وتيرة التفجيرات ضد القوات السوريه التي ينبغي ان ترد بعنف وقود على مصادر النيران

والجدير ذكره ان القوات السورية المرابطة على جسر نهر الاولي قرب صيدا بدات تتعرض لصواريخ وقذائف يطلقها مسلحون من البساتين المجاورة للجسر

خطط ايرانية

افادت منظمة «مجاهدي خلق» ان السلطات الايرانية تعيش حالة من الاضطراب تجاه الخطط التي ينبغي اعتمادها في مواجهة الانهيار المتواصل وتتحدث المنظمة عن ان رؤوس النظام الايراني يدرسون احتمال اقالة الحكومة وحل البرلمان واعلان حالة الطوارىء للسيطرة على الاوضاع في البلاد. وأشارت المنظمة ايضا الى تصاعد حدة الصراعات والتناقضات داخل تركيبة النظام نتيجة تفاقم المشاكل الناتجة عن الحرب والازمة الاقتصادية والهروب من الجيش والهجمات التصعيدية لمقاتلي «مجاهدي خلق».

سيناريوات مصنعة

قال دبلوماسي لبناني في باريس ان الروايات التي تنتشر في بيروت حول اغتيال الرئيس رشيد كرامي هي عبارة عن سيناريوات مصنعة في مطابخ اجهزة المخابرات السورية، والهدف منها اسدال ستار من التعمية حول هوية القاتل الحقيقي. واشار هذا المصدر الى ما اسر به الرئيس الراحل الى مستشاره جورج ديب، وقبل ايام من اغتياله «يريدون ان يثنوني عن الاستقالة. لكن اعصابي لم تعد تحتمل

حمامات دم في الافق

عادت اكياس الرمل لترتفع في بيروت خصوصاً في الضاحية الجنوبية، بعد التهديدات المباشرة التي اطلقها نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام في طرابلس. وقد اتخذت القوات السورية اجراءات مشددة في مطار بيروت. وقلصت حضور قوى الامن اللبنانية. وتناقص عدد المسؤولين المدنيين. واعتبر ذلك مؤشراً لحمامات دم جديدة، بعد ان استكملت القوات السورية لمساتها الاخيرة على هذه الخطة.

مصر والمغرب

تتوقع مصادر دبلوماسيه عربيه ان يعلن المغرب قريبا عن اعادة علاقاته الدبلوماسية مع مصر بصورتها الكاملة وتقول المصادر نفسها ان محمد التازي رئيس بعثة المصالح المغربيه في القاهرة هو الذي سوف يعين سفيراً لبلاده في مصر

خطة اليأس

قيادي لبناني اطلع عددا من الفعاليات السياسية على لائحة باسماء الشخصيات التي سيتم اغتيالها. ومن بينها الرئيس الاسبق كميل شمعون وهنا علق احد السياسيين بقوله: «العملية لا تستاهل تخطيطاً ضد سياسي على حافة الموت». واضاف «ان خطة الاغتيال ناتجة عن اليأس».

هذا الوطن

جيل المعادلة الوحيدة

من خطط الامبريالية والصهيونية، قبل ان تقيما الكيان الصهيوني على ارض فلسطين العربية، ان تلغيا، مع الزمن، ذاكرة الانسان العربي الفلسطيني، وارث دمه، ونشور الارض في عروقه. فلما استوى الكيان، ورفدته القوى الامبريالية باسباب البقاء، مالاً، وسلاحاً، وغذاءً، ومهاجرين، لم يدع وسيلة من وسائل الاجرام والاكراه والضغط الا استخدمها لتحقيق تلك الغاية : إلغاء ذاكرة العربي الفلسطيني.

و إذا كانت بعض الحكومات العربية، من قبل ولادة الكيان المصطنعة، قدرت على إلغاء ذاكرة الحس الوطني نفسها من ادمغة مواطنيها، وإذا كانت بعض الانظمة التي توالت على بعض الاقطار العربية منذ اربعين سنة، فرضت على الجماهير الصمت، بالبطش والشعارات الزائفة، والارهاب والدمار والفتك، فان شعب فلسطين اطاح بكل الرهانات على امكان نسيانه حقائقه الازلية

ولقد خيّل للكيان الصهيوني، وبعض الانظمة العربية، ان تفتيت المقاومة خارج الوطن السليب، لابد ان يسهل القضاء على نزوع التحرر داخله. ولهذا حبكت المؤامرات على منظمة التحرير، ولوحق المقاتلون الفلسطينيون في كل ارض وسماء، واستخدمت في سبيل ذلك اسماء ومنظمات.

وكلما امعن المتامرون في حربهم على المنظمة، وكلما اشتد ظلام افق المستقبل، تجدد النضال القومي في الوطن السليب، مكذباً كل الرهانات على موته. فهذه اعوام خمسة تمر على اجتياح العدو الصهيوني لبنان، والارض الفلسطينية تتفجر كل عام بمزيد من النضال، والاقدام على الاستشهاد، ومزيد من رعب العدو، من اتساع نطاق الكفاح، واصرار المقاتلين على المضي في الطريق الصعب : الموت او التحرير.

ولعل الامبريالية والصهيونية والمتامرين من الحكام العرب، راهنوا على الاجيال الطالعة، ظناً منهم انها لابد ان تكون اقل اكتراثاً او ارتباطا بالارض والارث والتاريخ والمستقبل، لأنها انما تولد في جوّ كل ما فيه يوحي بالنسيان، ويفرض الاستسلام للضياع وزوال الاهداف.

مرة اخرى تكذب هذه الاجيال كل التوقعات. حتى الصغار يتقنون قذف الحجارة وزجاجات المولوتوف، واستخدام السلاح، إذا توفر، وزرع الالغام. وكان ذلك يولد معهم، او يرثونه وراثة دم.

فهل ادّعى من ذلك الى رعب العدو والمتآمرين ؟ وهل ادعى منه الى ان يندفعوا بأحقادهم الى التقتيل والقصف والملاحقة، بكل ما أوتوا من وسائل؟

من بداهة الامور ان نقول ان هذا الجيل امل كبير.

بل من بداهتها ان نؤكد انه سيكذب كل المعادلات التي رسمها الآخرون لمصيره، وانه وحده الذي يرسم منذ الآن، بنضاله وكفاحه، المعادلة الحقيقية الوحيدة : ان يستعيد ارضه، ويبني عليها مستقبله.

ماجد حلواني

تشاوتسيانغ مرحلة جديدة من العلاقات مع برلين

تشاوتسيانغ يضع نهاية لفصل القطيعة بين الصين والمعسكر الاشتراكي

تعاون شامل بين بكين وبرلين

اتفاقيات تشمل ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة والخبرات التقنية

برلين / د. سعيد السعدي

قدم الزعيم الصيني تشاوتسيانغ من بلوندا ليقوم بزيارة الصداقة الى جمهورية المانيا الديمقراطية يوم الاثنين ٨ حزيران / يونيو. وقد استغرقت زيارته ثلاثة ايام، غادر بعدها الى تشيكوسلوفاكيا.

جولة سيانغ هي الاولى من نوعها على هذا المستوى الرفيع، بالقياس الى علاقات الصين مع حلفاء الاتحاد السوفياتي في شرق اوروبا. وهي تاتي دون شك كرد سياسي ودبلوماسي على زيارات زعماء اوروبا الاشتراكية الى بكين اواخر العام ٨٦، وخاصة زيارة الرئيس اريش هونيكر في تشرين الاول من العام نفسه، والمباحثات ذات الاهمية الاستثنائية التي اجراها آنذاك مع القيادة الصينية.

خلال اقامته في برلين عقدت سلسلة من الاجتماعات في مبنى اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الالماني الموحد، بين الرئيس الالماني الديمقراطي هونيكر والزعيم الصيني تسيانغ. ولابد من فهم اختيار مقر اللجنة المركزية مكانا لمباحثات برلين على انه بعيد عن مستوى العلاقات الحزبية بين الشيوعيين الصينيين والالمان. وباعتبار هذا النوع من العلاقات اساسا هاما لمجمل العلاقات الثنائية بين الصين والمانيا الديمقراطية

هونيكر تطوير للعلاقات ضمن استراتيجية شاملة

بداية التطبيع

الهزة التي شهدتها العلاقات الحزبية في الستينات اثر الهجوم الخروتشوفي على ميراث الستالينية، والانقسام الذي اجتاح الحركة الشيوعية العالمية. هو الذي قاد اساسا الى القطيعة مع الصين. ثم قاد الى شبه تجميد مختلف مستويات التعاون والعلاقات السياسية والاقتصادية. غير ان مرحلة السبعينات فرضت البدء بتطبيع العلاقات تدريجياً حتى بلغت مستواها الحالي.

وليس من الصحيح فهم تطور العلاقات الثنائية الراهنة بين الصين والمانيا الديمقراطية الا في اطار استراتيجية المعسكر الاشتراكي الشاملة. وكنتيجة لسيادة التيارات الواقعية والنهج العقلاني الجديد في علاقات الصين ودول حلف وارسو السياسية الدولية

ويمكن القول ان هذا التطور اللافت للانتباه جاء حصيلة الكثير من الزيارات المتبادلة والاتفاقيات المبرمة التي تجاوزت المئات في ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة، وعلاقات التعاون العلمي ـ الفني على مدى السنوات العشر المنصرمة، لذلك لم تكن مباحثات برلين الا مواصلة لتوسيع هوامش التعاون الصيني ـ الالماني وفتح آفاق اخرى جديدة امام تطورها اللاحق.

فصل جديد

خلال زيارته الى بكين قال الرئيس هونيكر انذاك ان مرحلة جديدة من علاقات التعاون ارسيت. اما تسيانغ فقد اكد في برلين ان هذه الزيارة بداية فصل جديد في العلاقات المتطورة بين البلدين ويلاحظ على اجهزة الاعلام في المانيا الديمقراطية اهتمامها البالغ بمباحثات برلين الرسمية، وجولة الزعيم الصيني على نخبة مختارة من المنشآت التكنولوجية الالمانية المتطورة. على انه لابد من القول ايضا ان الحدود الموضوعية والمعترف بها للطاقات الاقتصادية والانتاجية الالمانية مقابل الحاجات الضخمة للتطور الاقتصادي الصيني الراهن، والمنافسة الدولية الواسعة، ترسم بدورها الحدود والافاق الممكنة للعلاقات الاقتصادية بين الصين والمانيا الديمقراطية.

ويشاع هنا ـ وان لم يتأكد رسمياً بعد ـ ان البلدين عازمان على توسيع مشاريعهما المشتركة في بلدان ثالثة، على اساس الخبرة التكنولوجية الالمانية والايدي العاملة الفنية الصينية. كذلك تنتشر الشائعات حول احتمال استقبال المانيا الديمقراطية لما يقارب ٢٥٠ الف متدرب صيني للعمل في منشآتها الصناعية كقوة منتجة. وفي سبيل اكتساب وتفاعل خبرات الطرفين الفنية المشتركة وقد تكون اتفاقية التعاون الطويلة الامد في ميدان العلم والتكنولوجيا، وكذلك شقيقتها في ميدان العلاقات التجارية الموقعتان عام ١٩٨٦ اسسا وقواعد جيدة لتطورات محددة وملموسة تعود بالفائدة على مجمل علاقات التعاون الصيني الالماني الديمقراطي

الحزب العمالي يفوز على القومي وآدمي يحل محل منتوف

مالطا.. جزيرة صغيرة وهموم كبيرة

بعد غياب عقد ونصف العقد من السنوات عاد «أدي ادمي» الى سدة الحكم في جزيرة مالطا، الواقعة في وسط البحر الابيض المتوسط، اثر الانتخابات النيابية التي جرت مؤخرا في هذه الجزيرة، والتي قادت الحزب القومي المالطي الذي يتزعمه أدي آدمي الى قصر الرئاسة، بعد ان قوض البنى القديمة للحزب وبث فيه نزعة شبابية ودماً جديدا، مما ادى الى نجاح حملته الانتخابية التي وصفت بانها حسنة التنظيم وذات فعالية جماهيرية

ادي فينيك ادمي يبلغ الان الثالثة والخمسين من العمر، وقد اغلق في مطلع حياته باب المحاماة ليدخل من باب السياسة الى البرلمان عام ١٩٦٩، حين كان الحزب الذي ينتمي اليه يقود السلطة. ولكن سرعان ما تقدم الحزب العمالي انذاك الذي يقوده دوم منتوف الى سدة الحكم، ولكي يحكم جزيرة مالطا حتى عام ١٩٨٧، حيث جرت الانتخابات الاخيرة ففشل الحزب العمالي برئاسة منتوف ليفوز الحزب القومي المالطي برئاسة أدي فينيك أدمي

في انتخابات عام ١٩٧٦ سجل الحزب القومي المالطي خسارة انتخابية كبيرة كان من نتائجها ان تنحى رئيسه جورج بروغ اوليفيه، وكان قد بلغ من العمر عتيا، ليتسلم رئاسة الحزب أدي فينيك فيبث فيه روح الشباب التي قادته الى الحكم في الانتخابات الاخيرة. وما يعرف لدى الاوساط السياسية التي تتابع اوضاع الجزيرة ان الحزب القومي المالطي كان حزباً تقليدياً قوامه الزعماء المحليون والوجهاء وله ارتباطات اساسية بالكنيسة الكاثوليكية التي هي صاحبة اليد الطولى في ثلثي اراضي الجزيرة، غير ان هذا الرئيس الديناميكي الجديد ردم الهوة العميقة في تنظيم الحزب، وعمل على الاستفادة من أي ظرف سياسي يخدم تطلعاته الانتخابية، ومنها ما سمّي بالمسألة الدراسية او مجانية التعليم. فضلاً عن السياسة المالطية الخارجية. وظل طوال فترة المعارضة حريصاً على ابقاء خيط رفيع بينه وبين السلطة، وهو يوازن الان بين مسالتين على جانب كبير من الاهمية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مالطا وهما الكنيسة والنقابات العمالية.

في هذا الاطار يستخدم أدي آدمي شعاراً مفاده «التغيير ضمن الاستمرار»، لكي يتصالح مع الكنيسة معيداً اليها جزءاً من نفوذها السابق وليس كامل نفوذها. ولكي يتصالح ايضاً مع النقابات فلا يسحب منها كل امتيازاتها.

اما السياسة الخارجية التي سيتبعها آدمي، كما اعلن عن ذلك منذ بدء برنامجه الانتخابي، فستقوم على مبدأ الاقتراب من دول السوق الاوروبية المشتركة مع الاحتفاظ بمبدأ الحياد الرسمي. غير ان المشكلة الكبرى التي ستواجه آدمي، والتي لم تتضح خيوطها حتى الآن، هي قضية الاستثمارات الليبية الواسعة في الجزيرة والتي تقدر باكثر من مائة مليون دولار، وفي ضوئها ستتقرر علاقاته مع الدول القريبة من جزيرته

مالطا الآن تدخل مرحلة جديدة في حياتها السياسية والاقتصادية، ذلك لان سياسة الحزب القومي فيها تختلف كلياً عن سياسة حزب العمال، وهذا هو المحك المستقبلي لهذه الجزيرة الاستراتيجية في عمق البحر المتوسط.

ادي ادمي التغيير ضمن الاستمرار

THE GUARDIAN

الغارديان

قنبلة موقوتة في الخليج

بقلم : ديفيد هيرست

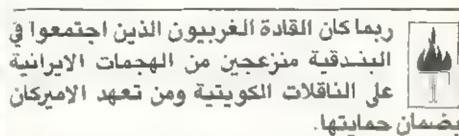

ربما كان القادة الغربيون الذين اجتمعوا في البندقية منزعجين من الهجمات الايرانية على الناقلات الكويتية ومن تعهد الاميركان بضمان حمايتها.

بالنسبة للكويتيين، انه الخطر الداخلي الذي يُهمّش اي شيء آخر. ولم يعد هناك متسع للشك، خاصة وأن الايرانيين قد وجهوا نداءً الى الكويتين «الثوريين» من أجل التمرد على «مضطهديهم».

ليس هذا مجرد خطاب، فقد ثبت بالفعل وجود طابور خامس مستعد لتنفيذ الاوامر.

على اية حال، ايران لا تخفي نواياها. فالكويت ـ من بين كل حلفاء العراق في الخليج ـ هي الهدف المفضل للحملة الدعائية الإيرانية. وصحافة الكويت بالمقابل، تشجب يومياً وبقوة خميني وكل ما يرمز اليه.

إذا كانت الكويت هي الاكثر تعرضاً للخطر فهي ايضاً الاكثر ذكاء وثقة بالنفس سياسياً وادارياً، مما يساعدها على درء الاخطار. بل ان الكويت كلما زادت الاخطار اثبتت جراة في التعامل معها. ومن الامثلة على ذلك طلب حماية اميركية لناقلاتها بعد ان كانت قد استعانت بالسوفيات، فلم يبق خيار امام واشنطن الّا الموافقة وتقديم مشروع يؤمن حماية كافة السفن الكويتية.

بذلك حافظت الكويت على «توازنها» المقدس في الشؤون الدولية.

والواقع انه لا توجد طريقة افضل من هذه من أجل تركيز اذهان الدول الكبرى على الحاجة الى انهاء هذا الصراع الذي يهدد الجميع.

يبدو ان استراتيجية الكويت قد نجحت بدليل موافقة غالبية الكونغرس على دعم ريغان في ابقاء الخليج «مفتوحاً امام ملاحة كل دول العالم».

الكويتيون يعرفون ان موقفهم هذا سيثير غضب ايران، كما يخشون ان يدير الاميركان ظهرهم في حال تازم الاوضاع كما فعلوا من قبل في لبنان. لكنهم يدركون ان الجغرافيا لا تترك لهم مجالاً للخيار «لدى الآخرين حاجز مياه على الاقل بينهم وبين العراق وايران اما نحن فليس لدينا شيء».

يقول الايرانيون ان كل ما يريدونه هو الاطاحة بصدام. هذا كلام سخيف لان اهدافهم لاحد لها، فهم يريدون انشاء امبراطورية فارسية. إذا ذهب صدام، سنذهب نحن أيضاً. وإذا لم تتوقف هذه الحرب، فسيتحول الكويت الى لبنان آخر»، كان هذا ما قاله مواطن كويتي.

١٩٨٧/٦/٩

Le Monde

لوموند

عشرون عاما على الاحتلال

بقلم : جان بيير لونجلييه

في الداخل، يتزايد عدد الفلسطينيين الذين يختارون الالتصاق بالارض وبناء المنازل وانجاب الاطفال. انهم الوطنيون المتحمسون الذين لا يخشون الاحتلال ولا يتعاونون مع المحتل. بل على العكس، فكل منهم يساهم، على طريقته في المحافظة على تماسك المجتمع الفلسطيني.

في الضفة الغربية وغزة ٣ من اصل ٤، اعمارهم اقل من ٢٥ عاماً، وواحد من كل اثنين عمره اقل من ١٥ عاماً. اي ان الاراضي المحتلة مسكونة بالغالبية العظمى من «الفلسطينيين الجدد»، الذين لا يتذكرون الا الاحتلال، ولا ينتمون الا الى هويتهم الوطنية التي تكرست بمفارقة تاريخية مرة اثناء المواجهة مع شعب غير عربي.

انهم يستعيدون اكتشاف تاريخهم وثقافتهم، كما يحدث في متحف صغير في مدينة البيرة، حيث يمكنك رؤية جوازات سفر بريطانية يعود تاريخها الى زمن الانتداب وهي مختومة بختم فلسطين.

منذ الحضانة ـ يتعلم الاطفال اطلاق الحجارة في اول فعل يشكل بادرة التمرد. يقابل الجيش هذا الفعل برفع اسوار مدارسهم.

انهم اقل خوفاً واكثر تصميماً من ابائهم. اكثر حركة وتعطشاً للمعرفة والعمل. السياسة في دمهم، وقادتهم لم يعودوا فقط الاقطاعيين وانما المحامون واساتذة الجامعات ممن يقبعون في سجون «اسرائيل». ليس للجيل الفلسطيني الجديد اية اوهام حول الانظمة العربية، وجملة حافظ أسد «لا يوجد شعب فلسطيني» التي قالها في نيسان / ابريل ١٩٧٦ ما زالت ترن في مسامعهم. اما دعمهم غير المشروط لمنظمة التحرير الفلسطينية التي تجسد طموحاتهم الوطنية فلا يمنعهم ـ في جلساتهم الخاصة ـ من انتقاد اخطاء قادتها. في بحثهم عن مثل عربي اعلى جديد، يدرك الفلسطينيون ان لا احد سيقاتل في معاركهم الحاسمة بدلاً عنهم. انهم يحلمون بدولة فلسطينية نموذجية، ديمقراطية وتقدمية «بقعة ضوء عربية».

الجدير ذكره ان المزارعين العرب في وادي الاردن بداوا التصدير بنجاح الى الاسواق الاوروبية الى درجة بدات تقلق جيرانهم اليهود. وان الفلسطينيين زرعوا اكثر من ٣ ملايين شجرة زيتون في الضفة الغربية خلال السنوات العشر الماضية. لكن هذا النشاط لا يكفي لاستيعاب البطالة التي يعاني منها الشباب. ففي غزة وحدها، مهندسان من اصل ثلاثة لا يمارسون مهنتهما. وفي القدس يعمل حملة الشهادات في الجنائن، لكنهم... صامدون.

انها لمسات صغيرة، تلك التي تشكل بنيان دولة، مهما كانت هذه الدولة فرضية حتى الآن

الفلسطينيون الجدد

يشترك الفلسطينيون الجدد مع اقرانهم اليهود في «اسرائيل» في الذاكرة التاريخية نفسها. فهم لم يعرفوا ابداً «اسرائيل الصغرى». وأغلب الاطفال اليهود لا يفرقون بين عربي من حيفا وعربي من نابلس. بل ان اطفال الحي اليهودي في الخليل يسيرون على خطا آبائهم من المستوطنين الذين يرون انهم مكلفون دينياً بمهمة تدمير الفلسطينيين. والشبان اليهود اكثر تطرفاً من آبائهم. فاذا كان ٤٥٪ من السكان يرفضون التنازل عن الاراضي مقابل السلام، فان هذه النسبة ترتفع الى ٧٣٪ لدى الشبان ما بين ١٨ الى ٢٢ سنة.

بلدٌ منفصم الشخصية

بذل انتصار ١٩٦٧ شخصية «اسرائيل»، فقد اصبحت حدود فلسطين القديمة تحت الانتداب، كياناً مزدوجاً، بلداً منفصم الشخصية يمارس قضاءين وتنظامين سياسيين مختلفين، فاتحاً الطريق امام ازدهار بذور التمييز العنصري.

الواقع ان الضفة الغربية ما قبل عام ١٩٦٧ لم تعد موجودة الا على الخرائط القديمة او في اذهان السياسيين.

هل ضمت بالفعل ؟

«الانسان لا يضم بلده» كان هذا راي مناحيم بيغن الذي يسخر منه الفلسطينيون

لكن لماذا يجري ضمها رسمياً بينما احتلالها يدر المال الوفير ؟ ووفقا لاحصائيات مرون بينفينستي، كان دخل «اسرائيل» من الاراضي على شكل ضرائب غير مباشرة ورخص بناء خلال الاعوام العشرين الماضية ٧٠٠ مليون دولار. انها «ضريبة احتلال» بشكل ما.

«اسرائيل» والاصل «فلسطين بريشة رسام اللوموند»

هل يمكن تخيل السلام ؟

ان هذا المفهوم يتبلور اولا من خلال الاحلام. وقد قام باحث «اسرائيلي» بتحليل احلام الف طفل عربي ويهودي ما بين سن ١١ الى ١٣ عاماً.

النتيجة

لم تمر فكرة الصداقة اليهودية ـ العربية او «التطلع للسلام» في أي حلم من بين الالف.

١٩٨٧/٦/٥

LE MONDE
diplomatique

لوموند دبلوماتيك

المؤتمر الدولي والرد الفلسطيني

بقلم : آلن غريش

في اوائل ايار / مايو، اكد ياسر عرفات اثناء مخاطبته عدداً من الصحافيين في الخليج ان «فرصة انعقاد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط تصل الى ٧٥٪ وعلى منظمة التحرير ان تكون مستعدة للمشاركة».

هذه القناعة تشترك فيها مختلف المنظمات الفلسطينية بحماس قد يزيد او يقل، وهي تفسر الى حد كبير نجاح اجتماع الجزائر الذي وضع حداً للخلافات التي شلت المقاومة الفلسطينية على مدى ٣ سنوات.

لقاء الجزائر اهم حدث بالنسبة للمنظمة التي التزم مجلسها الوطني بدعم «انعقاد مؤتمر للسلام في اطار الامم المتحدة وبرعايتها، وبمشاركة الدول الدائمة في مجلس الامن، واطراف الصراع المعنية بمن فيها منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى، ويؤكد المجلس ضرورة ان يكون للمؤتمر الدولي كامل السلطات».

لم يغفل المجلس الوطني بالطبع التزامه بفكرة اتحاد كونفدرالي بين الاردن والدولة الفلسطينية مستقبلا.

لقد مرّ انعقاد المجلس عبر اعادة تقييم بالنسبة للبعض وحسابات اخرى بالنسبة للبعض الآخر، والحديث هنا يتعلق بالمنظمات «المتطرفة». فقد اعترف ابو علي مصطفى، الامين العام المساعد للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بخديعة من كانوا «حلفاء استراتيجيين». ان حصار المخيمات الطويل على يد مليشيا «امل»، تدعمها دمشق، اقوى من ان يطويه النسيان

هناك اكثر من عامل بالطبع كان يضغط باتجاه الوحدة : عدم القدرة على الاطاحة بياسر عرفات، او حتى التأثير على مركزه، بالاضافة الى تطلعات الفلسطينيين في الضفة والقطاع ولبنان التي كان لها ثقلها في الدفع باتجاه الوحدة.

ليس بخاف على احد دون شك دور الاتحاد السوفياتي في توحيد الصف الفلسطيني. هذا الدور الذي يندرج في سياق مراجعة الكرملين السياسية في الشرق الاوسط بهدف وقف استبعاد الاتحاد السوفياتي من المنطقة، الذي بدا مع توقيع اتفاقيات كامب ديفيد عام ١٩٧٨، من اجل تحقيق هذا الهدف، اقامت موسكو علاقات مع الدول المعتدلة في الخليج، واعادت علاقاتها مع القاهرة وفتحت حواراً مع تل ابيب، ولعبت دوراً فعالاً في الصراع العراقي ـ الايراني، ناهيك عن الانفتاح على دول الاوبك وهكذا برهن الدبلوماسيون السوفيات على مقدرة اكيدة في التعامل مع منطقة متحركة، غير ان انعقاد مؤتمر دولي من اجل السلام في الشرق الاوسط يظل رهان موسكو الكبير من اجل وضع حد للسنوات العشر التي كانت فيها واشنطن عراب كل مسيرة المفاوضات.

«من دوننا لا تستطيعون شيئا، بنا يصبح كل شيء محتملاً وقابلاً للتفاوض»، كان هذا ما قاله السوفيات لشمعون بيريز اثناء مؤتمر الاشتراكية الدولية الذي انعقد في روما في نيسان / ابريل الماضي

في موسكو، كرر ميخائيل غورباتشوف المضمون نفسه حين قال «ان تطور علاقاتنا بأسرائيل غير ممكن الا في اطار تسوية في الشرق الاوسط. ومناقشة عودة العلاقات خارج هذا السياق مستحيلة»

ومع ذلك، لا يعتقد السوفيات بامكانية انعقاد سريع لمؤتمر السلام بسبب العراقيل التي تضعها واشنطن وتل ابيب.

غير ان توحيد منظمة التحرير الفلسطينية وعودتها الى المسرح السياسي يشكل ضربة لمحاولات الحلول المنفردة ويعزز مصداقية المنظمة حليفة الاتحاد السوفياتي. ومن أجل تعزيز قوة المنظمة، استقبل غورباتشوف حافظ اسد واعداً إياه بمساعدة عسكرية وإعادة جدولة ديون سورية من أجل انتزاع فهم اكبر للحقيقة الفلسطينية.

من ناحية اخرى، برهنت منظمة التحرير الفلسطينية على اعتدالها حين رحبت بالانضمام الى مسيرة السلام. فانتخاب ممثل عن الحزب الشيوعي الفلسطيني لاول مرة للجنة التنفيذية ليس مجرد تثمين للدور الديناميكي الذي يلعبه الحزب في الارض المحتلة. إذ من المعروف ان هذا الحزب لم يتوقف عن الدعوة الى انشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة منذ عام ١٩٧٤.

من علامات الاعتدال الاخرى موافقة المجلس الوطني الفلسطيني على «تطوير العلاقات مع القوى الديمقراطية الاسرائيلية التي تناضل ضد الاحتلال والتوسع الاسرائيلي والتي تعترف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني»

لكن الطريق نحو مفاوضات حقيقية ما زال طويلا، على الرغم من عدم معارضة الدول الخمس الدائمة في مجلس الامن، فهناك «خلافات عميقة في وجهات النظر»، على حد تعبير السكرتير العام للامم المتحدة.

ما معنى مؤتمر دولي في نظر شمعون بيريز مثلا ؟

«انا لا اعمل من اجل مؤتمر دولي. انا اعمل من أجل مفاوضات مباشرة بيننا وبين الاردن (...). والاردن يريد ان تبدا المفاوضات في إطار دولي»

سيكون المؤتمر إذن ـ وهذا المفهوم تدعمه الولايات المتحدة ـ مجرد «مظلة» للمفاوضات المباشرة تستبعد فيها منظمة التحرير الفلسطينية كلياً.

اما طروحات شمعون بيريز التي كشفتها الفايننشال تايمز بتاريخ ١٩٨٧/٥/١٣ فهي لا تعدو ان تكون عودة الى مشروع حزب العمل القديم المعروف «بمشروع الون» الذي يعود تاريخه الى تموز / يوليو ١٩٦٧. هذا المشروع الذي يرتئي «ضم ثلث الضفة الغربية بما فيها وادي الاردن الخصب غرب البحر الميت ومناطق اخرى تابعة للقدس والخليل. اما المناطق المكتظة بالسكان العرب فيعاد تسليمها الى الاردن ضمن اتفاق سلام. عرض الشريط الذي ستضمه اسرائيل من وادي الاردن سيبلغ ١٢ كلم في الشمال و ٢٤ كلم في الجنوب، وستشكل المستوطنات اليهودية الموجودة داخل هذا الشريط حزاماً امنياً».

فهل توافق الدول العربية اليوم على هذا المشروع الذي كانت قد رفضته في عدة مناسبات ؟

على اية حال، شمعون بيريز، غير القادر على فرض وجهة نظره على الوزارة «الاسرائيلية» والعاجز عن فرض انتخابات ميكرة، يضعف الدول العربية التي اعتمدت عليه.

انه يضع القاهرة امام خيار صعب. فالرئيس مبارك على ما يبدو حريص على تجنب كل ما يعمق الهوة بينه وبين ياسر عرفات. وهو ـ اي الرئيس المصري ـ بحاجة الى منظمة التحرير الفلسطينية، اكثر من أي وقت مضى، من أجل انجاح عودته الى الساحة العربية. قد يسهل المأزق الحالي في «اسرائيل» الحوار مع الفلسطينيين الذين يريدون دعم مصر الحازم لحقوق الشعب الفلسطيني في دولة مستقلة، وتأييدها مشاركة المنظمة في مؤتمر دولي.

من هنا جاءت اشادة اللجنة التنفيذية في اول اجتماع لها بعد مؤتمر الجزائر «بدور مصر ورئيسها وتضحياتها في الدفاع عن الشعب الفلسطيني».

الموقف الاوروبي :

ابدى الرئيس فرانسوا ميتران ملاحظة لاسحق شامير حول المفاوضات المباشرة بين «اسرائيل» وجيرانها العرب. قال الرئيس الفرنسي «ان المفاوضات المباشرة تبدو مجرد اوهام»

الواقع ان هذا الموقف هو موقف اوروبا الذي اعلنته في شباط / فبراير الماضي والذي لا يخرج عن بيان البندقية (١٩٨٠/٦/١٣) الذي يؤكد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وضرورة انضمام منظمة التحرير الفلسطينية الى المفاوضات. في زمن ايران ـ غيت وضعف موقع الاميركان، هل ستكون اوروبا قادرة على ترجمة طروحاتها السخية الى اعمال مؤثرة ؟

عدد حزيران / يونيو ١٩٨٧

قضايا عدة على جدول اعمال مؤتمر منظمة العمل الدولية في جنيف

مشكلة البطالة دون حلول

عودة العمالة العربية الى موطنها الاصلي اصعب الازمات .. اما وضع العمال العرب في فلسطين المحتلة فمأساوي

اصبحت اجتماعات منظمة العمل الدولية الدورية من الاهمية بمكان، سواء على صعيد البلدان الرأسمالية المتقدمة او البلدان المتخلفة. وذلك نظرا للمشكلات العديدة التي تعاني منها اسواق العمل الداخلية، خاصة ما يتعلق بمعدلات البطالة او الاجور والانتاجية في بلدان العالم اجمع. ومن المعروف ان اهداف هذه المنظمة ترمي الى العمل على تقليل الفوارق المعيشية بين البلدان الرأسمالية المتقدمة والبلدان الاخرى وهو ما يتضح في شعارها المعلن «ان الفقر في اي مكان يشكل خطراً على السلام حيثما يكون» وبالاضافة الى ذلك تعمل المنظمة على تحديد يوم العمل بثماني ساعات. والنضال ضد البطالة وتحسين ظروف العمل وشروطه خاصة بالقياس الى النساء والاطفال.

ومن هنا تاتي اهمية الاجتماعات السنوية الحالية المنعقدة في «جنيف»، خاصة وان جدول اعمالها يتضمن، بالاضافة الى الموضوعات السالفة الذكر، موضوع «استنزاف العمالة في الاراضي العربية المحتلة». ومستقبل حركة «انتقال العمالة بين الاقطار العربية».

ومن الطبيعي ان تختلف طبيعة مشكلات العمالة واسواق العمل بين العالم المتخلف والعالم المتقدم وذلك لاختلاف طبيعة اسواق العمل وآلياتها في كل منهما. فالعمالة في بلدان المجموعة الاولى مازالت تتركز اساسا في قطاعي الزراعة وبعض الحرف (تصل العمالة في هذين القطاعين الى ما يقارب من ٨٠٪ من القوى العاملة في بعض بلدان آسيا، والى اكثر من ٥٠٪ في بعض بلدان اميركا اللاتينية)، هذا فضلاً عن الاختلاف في خصائص العمالة في كل منهما. ولكن ـ وما يهمنا في هذا الصدد ان تطورات سوق العمل في البلدان الرأسمالية المتقدمة تشير الى استمرار مشكلة البطالة كما هي عليه حتى الآن، دون ايجاد الحلول الجذرية المناسبة.

البطالة في الدول الكبرى

وهنا تجدر الاشارة الى ان متوسط معدلات البطالة يبلغ في بلدان المجموعة الاوروبية حوالي ٨,٢٥٪. بينما يرتفع هذا المتوسط الى ١٢٪ في دول منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي. ويقدر ان حوالي ٤,٥ ملايين شاب بين العشرين والخامسة والعشرين، عاطلون عن العمل في البلدان الاربع الكبرى في اوروبا (فرنسا وانجلترا والمانيا وايطاليا). ويرتفع هذا الرقم الى عشرة ملايين في البلدان الاثني عشر الرئيسية الاعضاء في منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي. ويتوقع خبراء العمل في هذه البلدان، استمرار الأزمة حتى عام ١٩٩٠، ولكن مع ضرورة الحفاظ على معدلات النمو الاقتصادي السائدة كما هي عليه الان.

وهنا تجدر الملاحظة ان هذه الازمة جزء من الازمة العامة التي يمر بها النظام الرأسمالي العالمي ككل. وبالتالي فالخروج منها لن يتم الا عبر اصلاحات هيكلية في طبيعة عمل آليات هذه الاسواق. وهو ما لا يختلف عليه الكثيرون، وإنما الاختلاف في ماهية هذه الاصلاحات بين المدارس الفكرية المختلفة.

ولكن ما يهمنا في هذا الصدد هو تاثير هذه الاوضاع على العمالة العربية المهاجرة او بمعنى اخر هل تدفع هذه العمالة ثمن الازمة الاقتصادية في البلدان الرأسمالية؟ فالاسواق الاوروبية تستوعب اعدادا هائلة من العمالة العربية. وخاصة فرنسا (التي تستوعب ما يزيد عن ٨٠٪ من هذه العمالة) ويسود اعتقاد لدى شرائح معينة داخل هذه البلدان ان سبب مشكلة البطالة التي تعاني منها هو العمالة العربية. وبالتالي يتعرض العمال العرب الى حملات الارهاب والطرد. مما اقلق الحكومات العربية. وكان محل نقاش مؤتمر العمل العربي الخامس عشر الذي عقد في العراق في شهر اذار الماضي. فجاء ضمن توصياته ضرورة وضع سياسة متكاملة متناسقة بهذا الشان تقوم على وحدة الموقف من محاولات الطرد هذه، ومن جهة اخرى ضرورة العمل على وقف المحاولات الادماجية الرامية الى استلاب هوية العامل العربي المهاجر

عمال من الاطفال بالملايين .. السمة العامة في العالم الثالث

وذلك عن طريق دعم جهود التعليم والتثقيف والتدريب في اوساط هؤلاء العمال، مع دعوة البلدان العربية الى اثارة هذا الموضوع في المحافل الدولية كلما امكن ذلك. بل كان هذا الموضوع على رأس جدول اعمال المباحثات التي اجراها وزير الداخلية الفرنسي شارل باسكوا مع المسؤولين الجزائريين اثناء زيارته الاخيرة للعاصمة الجزائرية. وذلك في محاولة لضمان أمن هؤلاء الافراد وحمايتهم من حملات اليمين المتطرف في فرنسا

وعلى الرغم من اهمية هذه الاجراءات، ينبغي ان نوجه اهتمامنا الى كيفية توفير المناخ المناسب والملائم لعودة هؤلاء الى بلادهم الاصلية. والسؤال الاهم ماذا يمكن ان يحدث لو رجع هؤلاء العمال. وكيف تمكن معالجة هذا الوضع في ضوء الظروف السائدة داخل اسواق العمل لدى هذه البلدان. وارتفاع معدلات البطالة فيها ؟ (تقدر بحوالي ١٢٪ في كل من المغرب وتونس، اي اكثر من مليون شخص في هذين القطرين) هذه الامور وغيرها، هي ما ينبغي ان توجه اليها اهتمامات خبراء العمل العربي ومنظمات العمالة العربية، خاصة منظمة العمل العربي ومنظمة التشغيل العربية.

وضع مأساوي

اما اوضاع العمالة العربية في الاراضي المحتلة، فلابد ان نشير الى انها سببت ازمة داخل منظمة العمل الدولية وذلك حينما انسحبت الولايات المتحدة الاميركية من المنظمة بدعوى انشغالها

بأمور سياسية (عام ١٩٧٦). وكان ذلك الموقف احتجاجاً على قبول منظمة التحرير الفلسطينية كعضو مراقب فيها. بالاضافة الى ادانتها المستمرة للكيان الصهيوني، بشأن سياساته في استنزاف الايدي العاملة في الاراضي المحتلة. (وقد عادت الولايات المتحدة الى المنظمة عام ١٩٨٠)

عموما، ووفقا للاحصاءات الصهيونية الرسمية، هناك ما يقرب من ٨٠٠٠٠ الف من العمال العرب يعبرون يوميا من الضفة الغربية وقطاع غزة للعمل داخل «فلسطين المحتلة». بالاضافة الى الكثيرين ممن يعبرون دون اذن رسمي (وهؤلاء غالبا ما يكونون عمالا مؤقتين) ويعمل نصف المسجلين تقريبا في قطاع البناء، فيما يتوزع النصف الباقي على الزراعة والصناعة والفنادق والقطاعين التجاري والسياحي وهم يشكلون حاليا اكثر من ٨٪ من مجموع القوة العاملة في القطاع المدني الصهيوني. ويقوم العمال العرب بالاعمال التي يرفض طالبو العمل من اليهود القيام بها اساسا. ومن هنا تظهر مشكلة البطالة داخل الكيان الصهيوني رغم توافر فرص العمل. يضاف الى ذلك ان العامل العربي يعمل مقابل ثلث الاجر الذي يحصل عليه نظيره اليهودي. وهو ما يعد استنزافا لهذه القوة. ومما يزيد من صعوبة الموقف عدم وجود خيارات اخرى متاحة امام هذه العمالة فالمضايقات الصهيونية للاموال القادمة من الخارج تمنع انشاء المشاريع داخل الاراضي المحتلة، بالاضافة الى سيطرتها على الموارد الاقتصادية، خاصة مصادر المياه، وهو ما يعوق حركة النمو الاقتصادي في الضفة الغربية والقطاع. وما زال الاستيطان الصهيوني يهيمن على نسبة ٥٠٪ من مساحة اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة. وبالتالي فالعمال العرب معرضون اما للبقاء والعمل تحت الضغوط الاقتصادية هذه، او الهجرة الى الخارج ومن ثم المزيد من تفتت قواعد بنية الاقتصاد العربي الهيكلية داخل هذه الاراضي. ومن هنا ينبغي العمل على دعم صمود هذه العمالة في الاراضي المحتلة، والعمل على تقليل الاستنزاف الصهيوني لها، مع الاستمرار في التنديد بالسياسات الصهيونية في كافة المحافل الدولية والاقليمية المتخصصة

اما اشتغال الاطفال دون سن الخامسة عشرة، فهو السمة الغالبة في معظم بلدان العالم الثالث. إذ تشير الاحصاءات الى ان هناك ما يقرب من ٦٠ مليون طفل، دون سن الخامسة عشرة يعملون. ويمثلون حوالي ١٠٪ من السكان الذين تتراوح اعمارهم بين ٨ و ١٤ عاما ويعيش هؤلاء جميعا (باستثناء مليون او مليون ونصف) في بلدان العالم الثالث

والجدير بالذكر ان هذا الرقم يقل كثيرا عن الرقم الفعلي، إذ ان معظم البيانات في هذه البلدان غالبا ما تستبعد الاطفال من حسبان العمالة وقد اعتمدت منظمة العمل الدولية - منذ بدء عهدها حتى الآن - حوالي احدى عشرة اتفاقية بشأن السن الدنيا للتوظيف، وثلاث اتفاقيات بشأن عمل صغار السن ليلا

حبر على ورق

ولكن معظم هذه الاتفاقيات ما تزال حبراً على ورق، مما يثير الشكوك حول جدوى مثل هذه الاتفاقيات خاصة وان لدى معظم بلدان العالم نوعاً من القيود والتشريعات الادارية التي تحدد السن الدنيا للالتحاق بالعمل، ومع ذلك كثيراً ما تستبعد القطاعات الزراعية وغير الصناعية من نطاق شمولها، تاركة غالبية الاطفال العاملين في الزراعة او الخدمة المنزلية دون حماية. ويرجع السبب في عدم جدوى هذه الاتفاقيات الى انها لا تحاول وضع علاج اسباب نشوء هذه الظاهرة واستمرارها. ومنها على سبيل المثال الازمة الاقتصادية وما يترتب عليها من سوء مستويات المعيشة داخل هذه البلدان، وظاهرة التمدن «الانتقال من الريف الى الحضر»، او عدم وجود النظام التعليمي الملائم او الكافي، سواء في عدد المدارس، او عناصر ومحددات الاجور والاسعار داخل اسواق العمل. هذه هي المشكلات التي ينبغي ان توجه اليها الاهتمامات والعمل على حلها اما دون ذلك فلا أمل، وسوف تستمر هذه الظاهرة في الاتساع مع الاخذ بالحسبان الظروف السيئة التي يعمل فيها هؤلاء الاطفال وعدد ساعات العمل... الخ.

اما قضايا اسواق العمل العربية، وخاصة احتمالات عودة العمالة الى موطنها الاصلي، وهي القضية التي اصبحت محل اهتمام معظم الخبراء، فعلى الرغم من إلحاح هذه الظاهرة الآن، الا انه ما يزال هناك غياب شبه كامل وندرة في البيانات والاحصاءات المتعلقة بحركة العمالة، وتوزيعها الجغرافي وتركيبها المهني والمهاري... الخ. وهذا ما يقلل كثيراً من جدوى وفعالية الدراسات التي تتناول هذا الموضوع. عموماً ومع ذلك فان التوقعات تشير الى احتمالات انخفاض معدلات الطلب على العمالة العربية لدى الاقطار التي تستقبلها، خاصة في بعض القطاعات الاقتصادية. (وذلك للعديد من الاسباب التي لا يتسع المجال هنا لشرحها وقد تناولناها في الطليعة العربية الاعداد ١٧٣ - ١٧٥). ولاشك ان عودة العمالة سوف تحدث تاثيرات عديدة على البلدان المصدرة، وهو ما يتطلب من الآن ضرورة اجراء مسح شامل لحركة الانتقال هذه، مع وضع التصورات المختلفة للافادة منها في الوقت الحالي، والحد من اثارها حال عودتها الى موطنها الاصلي.

هذه هي بعض المشكلات التي سيتناولها مؤتمر منظمة العمل الدولية، ونامل ان يخرج بنتائج وحلول تساعد في تحقيق اهداف المنظمة، خاصة تحسين ظروف العمل وشروطه وزيادة القدرات الانتاجية، والحفاظ على حقوق العمال بصفة عامة، ومساعدة البلدان المتخلفة بصفة خاصة، مع ضمان وقف نزيف القوى العاملة في الاراضي العربية المحتلة

عبدالفتاح الجبالي

صندوق النقد الدولي ام «نادي باريس» . ليس فيهما الحل لمشكلة الدول المدينة

تخفيض الديون أم اعادة جدولتها؟

ما حقيقة الدور الذي يلعبه «نادي باريس» ؟

اصبح الحديث عن «نادي باريس» حديث الساعة، داخل البلدان المتخلفة المسماة بالعالم الثالث. فهي تعاني من تضخم متزايد في الديون المستحقة عليها للعالم الخارجي فوفقا للاحصاءات، هناك ما يقرب من ثمانين حالة من حالات المديونية المتعثرة، عرضت للجدولة على «نادي باريس» بل عرضت خلال السنوات الثلاث الاخيرة «٨٣ ـ ١٩٨٥» اكثر من خمسين حالة من الحالات السابقة. وإذا كان النادي (انشيء عام ١٩٥٦)، اعاد جدولة التزامات دين اربعة بلدان في المتوسط كل عام، خلال الفترة ٧٥ ـ ١٩٨٢، فقد بلغ عدد هذه العمليات نحو ٥٠ حالة خلال الفترة «٨٣ ـ ١٩٨٥» وهو ما يشير الى تزايد اهمية وثقل الدور الذي يلعبه من جهة. واعتماد البلدان المدينة على هذا الاسلوب في حل مشكلات ديونها الخارجية من جهة اخرى

ولم تكن منطقتنا العربية، بمعزل عن هذه التغييرات والاوضاع السائدة في السوق الدولية، بل لجأت الى «نادي باريس» معظم البلدان العربية المدينة، واعاد بعضها الجدولة اكثر من مرة. ومن هنا يحتاج الامر الى وقفة لمعرفة حقيقة الدور الذي يقوم به النادي في حل المديونية هذه، بل الى التساؤل عما إذا كانت هذه العملية محاولة جادة لتخفيف عبء المديونية الخارجية والاخذ بيد البلدان المدينة ؟ ام الامر غير ذلك ؟

وللاجابة على هذا التساؤل تجدر بنا الاشارة اولا الى ان «نادي باريس» ليس منظمة دولية او هيئة اقليمية، ولكنه عبارة عن تجمع ـ غير رسمي ـ يضم حكومات البلدان الدائنة، يدرس مع الطرف المدين مشكلة دينه. برئاسة وزير الخزانة الفرنسية، او من ينوبه ومن هنا فلا توجد قواعد قانونية ثابتة ومكتوبة يتم التعامل على اساسها ولكن كل ما هنالك، انها تعتمد على الخبرة التاريخية السابقة عبر الممارسات السابقة التي تم من خلالها التوصل الى مجموعة من «الاعراف» التي اصبحت بمرور الوقت، قواعد شبه ثابتة. كما ان النادي يعيد جدولة الديون الرسمية فحسب، وذلك باستثناء القروض القصيرة الاجل او شبيهتها او الديون التي سبقت اعادة جدولتها، وينبغي ان يكون هذا التعثر في السداد ناجماً اساسا عن صعوبات وقتية لا صعوبات هيكلية في اقتصاد الدولة ذاتها

وعند تقييمنا لمدى جدوى هذه السياسة تجدر بنا الاشارة الى ان هذه العملية لا تتم الا عبر «صندوق النقد الدولي»، فالشرط الاساسي والضروري لعقد اجتماعات النادي، هو توقيع الطرف الراغب في اعادة الجدولة على «خطاب النوايا» الذي يشترطه خبراء الصندوق. وهو الشرط الذي ترى فيه الاطراف الدائنة الضمان الكافي لاسترداد اموالها المستحقة

وبعد من نافلة القول ان معظم الدراسات والابحاث التي تناولت هذا الموضوع، قد اثبتت عدم جدواه او ملاءمته لطبيعة المشكلات التي تشهدها هذه البلدان. بل توجت هذه الدراسات بقيام الجمعية العامة للامم المتحدة، وبناء على توصية من مجموعة السبع والسبعين، بادانة الشروط التي يفرضها الصندوق. باعتبارها لا تأخذ بعين الاعتبار الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وطبيعة المشكلات التي تعانيها بلدان العالم المتخلف. وليس ادل على ذلك من الحديث الذي وجهه رئيس الوزراء الفرنسي جاك شيراك، الى الرئيس مبارك قائلاً «ان قضية استقرار مصر امر حيوي واستراتيجي بالنسبة للامن الاوروبي، اما متاعب الناس فربما لا تشكل بالنسبة لها ـ يقصد مارغريت ثاتشر ـ حافزاً قوياً. لان العالم كله يعاني من متاعب نجمت عن تلك المتغيران !! وبالتالي لا تنظر هذه البلدان الا لمصلحتها واستراتيجيتها. اما ما عدا ذلك فهو امر هامشي وليس ذا بال. ومن المفارقات ان معظم المسؤولين في الاقطار العربية يدركون ذلك ويعترفون به. وهنا نشير الى حديث احد المسؤولين لدى اعادة جدولة ديونها مؤخراً حين قال «ان اعادة الجدولة امر ليس بالبساطة التي يتصورها البعض، فهي تتطلب شروطاً غير مناسبة. ذلك ان الدول الدائنة حين تقبل ان تجعل سداد الديون على خمس عشرة سنة مثلًا بدلا من عشر، فغالباً ما تملي شروطاً على الدول المدينة وتتدخل في تحديد اسعار السلع، وتنفيذ المشروعات وما الى ذلك . ومع ذلك فقد رحب هذا المسؤول كثيرا باعادة جدولة ديون دولته

وهناك نقطة اخرى تثار في هذا الصدد، وهي الخاصة بما يقال عما تعنيه اعادة الجدولة من تاجيل سداد الديون مدة زمنية معينة (تتراوح بين سبع وعشر سنوات) وفترة سماح ما بين ثلاث وخمس سنوات وهذا ما يتيح للدول المقترضة الفرصة لالتقاط الانفاس وتنفيذ السياسات، وبالتالي تخفيف اعبائها. ولكن الدراسات التي اجريت على عمليات اعادة الجدولة السابقة تثبت مدى هشاشة هذا الرأي وضعفه إذ ان عبء الديون هذه يزداد وبصورة اكبر بكثير مما كان عليه الوضع قبل عملية اعادة الجدولة. (يمكن الرجوع في ذلك الى الدراسة الهامة التي قام بها د. رمزي زكي والمعنونة ازمة الديون الخارجية، رؤية من العالم الثالث)

وبالتالي فان عملية اعادة الجدولة ليست الا حلقة ضمن حلقات التبعية والاندماج في السوق الراسمالية العالمية، وهي لن تحل او تخفف من عبء مشكلة ديوننا الخارجية. وينبغي علينا البحث عن وسيلة افضل. ونقصد بذلك ضرورة ان تتفق البلدان المدينة في ما بينها على مواجهة هذه المشكلة بموقف جماعي موحد، تتفق فيه على اسلوب واحد لسداد هذه القروض، تعلنه على المجتمع الدولي كله. وليكن الاقتراح تحديد نسبة معينة من صادرات هذه البلدان يدفع سنويا لسداد هذه الديون (وهو الاقتراح الذي قدمته بالفعل بعض البلدان وآخرها زامبيا) مع ضرورة ان توجه الجهود الداخلية لتشجيع المدخرات المحلية والعمل على تعبئة الفائض الاقتصادي المتاح داخل هذه البلدان

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

البنوك وديون العالم الثالث

اعلن بنك «سيكيوريتي باسيفليو» سابع اكبر بنك اميركي ـ انه سيحذو حذو البنوك الكبيرة الاخرى باستقطاع مبلغ ٥٠٠ مليون دولار لحماية نفسه من الخسائر بسبب قروض العالم الثالث.

وكان بنك «سيتي كورب» قد اعلن في شهر ايار الماضي انه اضاف ثلاثة مليارات دولار الى احتياطات القروض. وقد حذا بنك «تشيز مانهاتن» حذوه في الشهر الحالي واضاف مبلغ ١,٦ مليار دولار الى احتياطي الخسائر

السودان وصندوق النقد الدولي

ذكر راديو أم درمان ان المباحثات بين السودان وصندوق النقد الدولي قد تأجلت الى الشهر القادم. وقد اشارت مصادر صحفية نقلاً عن وزير المالية السوداني بشير عمر الى ان التاجيل سيظل قائما الى ان يقر البرلمان السوداني الميزانية الجديدة التي سيبدأ سريانها في اول تموز القادم.

وهذه هي المرة الثانية التي تؤجل فيها هذه المحادثات مع الصندوق، ومن المعروف ان الصندوق سبق ان اعلن ان السودان غير مؤهل للحصول على موافقته.

منتجو البترول الافارقة

عقد خبراء جمعية منتجي البترول الافارقة اجتماعا في الجزائر، من اجل التحضير لجدول اعمال اجتماع الجمعية الوزاري المقرر عقده في العاشر من تموز القادم في الجزائر

وسيناقش الخبراء برنامج عمل الجمعية للسنوات المقبلة، وذلك في ضوء تطورات سوق النفط الدولية.

والجدير بالذكر ان هذه الاجتماعات، تاتي في الوقت الذي يجتمع فيه خبراء منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط «اوابيك» في العاصمة السورية

العلاقات السعودية التركية

اعلنت وكالة الانباء السعودية ان رجال الاعمال من المملكة وتركيا قد اتفقوا على انشاء شركة استثمارية مشتركة برأس مال قدره ٤٠ مليون دولار

وجاء هذا الاتفاق في اعقاب اجتماع استمر يومين عقدته اللجنة السعودية ـ التركية المشتركة، التي انشاتها حكومتا البلدين منذ خمسة اعوام.

قروض ومعونات جديدة لليمن

وقعت اليمن الشمالية في الاسبوع الماضي اتفاقاً مع البنك الدولي للانشاء والتعمير، تحصل بمقتضاه على قرض قيمته ١٨ مليون دولار، لتمويل مشروع اصلاح بعض الطرق الرئيسية.

وجدير بالذكر انها حصلت ايضاً على ستة ملايين دولار اضافية من المعونة الاميركية بعد قيامها بتعديل اتفاقية التعاون مع الولايات المتحدة

وكانت الاتفاقية الاولى تقضي بتقديم اعتمادات قيمتها ٤,٣ ملايين دولار، ويقضي التعديل الثاني بتقديم اضافة قيمتها مليون دولار اخرى.

تخفيض رسوم العبور في قناة السويس

اعلنت هيئة قناة السويس المصرية عن تخفيض رسوم عبور البواخر ذات الرحلات الملاحية الطويلة في الممر الملاحي بنسبة خمسة بالمائة، وهي بواخر لم تكن تعبر قناة السويس من قبل. وقد استفادت من هذا القرار اثنتا عشرة سفينة في شهر ايار الماضي، وينتظر ان يرتفع هذا الرقم في شهر حزيران الحالي الى اكثر من ذلك.

آفاق

الهزيمة والدروس المستفادة

تمر علينا هذه الايام الذكرى العشرون لهزيمة حزيران ١٩٦٧، التي تركت آثارها على كافة اقطار الوطن العربي لا على بلدان المواجهة مع الكيان الصهيوني فحسب. فهي تعد بحق نقطة تحول اساسية في تاريخنا المعاصر، لذلك لابد من الوقوف عندها طويلا لتامل التجربة باكملها بغية استخلاص الدروس والعبر، والاستفادة منها في معركة المصير مع العدو الصهيوني

ويبدو اننا، وعلى الرغم من مرور هذه المدة، لم نستوعب كافة دروس الهزيمة، خاصة على الصعيد الاقتصادي. بل ان ما يحدث في الوطن العربي منذ السبعينات حتى الآن يدل دلالة واضحة على اننا استوعبنا عكس الدرس المطلوب

لقد سبق هزيمة حزيران ١٩٦٧، قرار الولايات المتحدة الاميركية بقطع المعونات الغذائية عن مصر عام ١٩٦٥. وذلك في محاولة منها لتغيير مسار عملية التنمية التي كانت تمر بها المنطقة كلها. وكانت لهذا القرار اهمية خاصة في ضوء الاوضاع الاقتصادية التي كانت سائدة مما ادى في النهاية، مع عوامل اخرى، الى انخفاض معدلات الاستثمار وتدهور نصيب القطاعات السلعية (الزراعة والصناعة) في الناتج القومي الاجمالي، مع تدهور كافة المستويات وخاصة المعيشية.

وقد اعادت، هذه التجربة، الى الاذهان تجربة محمد علي في مصر (١٨٠٥ ـ ١٨٤٩) وتجربة داود باشا في العراق (١٨١٧ ـ ١٨٣٢). فكل منهما حاول، على طريقته، اقامة صناعة وطنية حديثة، مع تحقيق تنمية فعالة، وبالتالي السيطرة على الفائض الاقتصادي المتحقق داخل البلاد، وتوجيهه لخدمة هذه الاهداف

وهنا وجد الغرب، وعلى راسه بريطانيا العظمى ـ يومها ـ والتي كانت زعيمة المعسكر الراسمالي في ذلك الوقت، ان سياسة التنمية هذه، تشكل تهديداً خطيراً لمصالحها خاصة وان طبيعة عملية نمو هذه البلدان، كانت تحتاج الى التوسع خارجياً، عبر اسواق البلد الاخرى، وبالتالي اعتبرت هذه التجارب ضرباً في الصميم

و إزاء ذلك قام الغرب باجهاض هذه المحاولات بكافة السبل. سواء اكان ذلك عبر اجراءات اقتصادية كالاتفاقيات الموقعة مع الدولة العثمانية في «بالطا عام ١٨٣٨» ثم معاهدة لندن عام ١٨٤٠، او ضرب هذه التجارب عسكرياً، وهذا ما حدث في حزيران ١٩٦٧

ومع عدم اغفالنا ـ او تقليلنا ـ من اهمية العوامل الداخلية في المنطقة العربية، الا اننا نرى، ان اية تجربة تهدف الى التنمية المستقلة سوف تظل هدفاً للتدمير من قبل الغرب، وسوف يقف الغرب حجر عثرة في طريقها. وسوف يستمر في النجاح ما لم تتكاتف الجهود العربية معا من اجل العمل على بناء اقتصاد قومي مستقل، يهدف اساساً الى اشباع احتياجاتنا الاساسية والاجتماعية وهي الخطوة الاولى في طريق التحرر من «الاستعمار والتبعية». وهو الدرس الذي لم يستوعبه العرب من النكسة حتى الآن.

عبدالفتاح الجبالي

التغيرات الديمغرافية في الكرة الارضية

العالم ٥ مليارات نسمة والجوع يفتك بالملايين!

في صباح كل يوم يموت ٤٠ ألف طفل في العالم ونصف عدد الاطفال الاحياء اليوم لن يستطيعوا العيش لسن الرشد

الحادي عشر من شهر يوليو / تموز القادم سيكون يوماً استثنائياً في تاريخ البشرية. هذا ما اعلنه مؤخراً صندوق الامم المتحدة للنشاط الخاص بالسكان من مقره الرسمي في جنيف، ذلك لأن الطفل الذي سيولد في هذا اليوم سيكون رقمه في التعداد السكاني العالمي العلامة الحسابية الاخيرة في الخمسة مليارات نسمة التي تشكل القوام البشري لسكان الكرة الارضية.

معنى هذا ان عدد سكان العالم سيصبح في ١١ تموز ١٩٨٧ خمسة مليارات من البشر بمعدل زيادة قدره ١٥٠ مولوداً في الدقيقة الواحدة، اما بعد قرن من هذا التاريخ فسيصبح عدد سكان الارض ١٠ مليارات !!

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا التابعة للامم المتحدة اصدرت بياناً عن الوضع السكاني العالمي لعام ١٩٨٧ اشارت فيه الى «ان هناك اسباباً تدعو الى الفخر في الوصول الى خمسة مليارات، إذ ان معدل الاعمار الحالي يقرب من ٦٠ سنة، وقد يعادل هذا ثلاثة اضعاف ما كان عليه عندما بلغ عدد سكان العالم نصف مليار في منتصف القرن السابع عشر، وأن معدل الوفيات العالمي للاطفال الرضع يبلغ حوالي ٨٠ في الالف الآن، اي خمس ما كان عليه في تلك الايام».

ويؤكد التقرير ذاته ان الزيادات السكانية تجلب المشاكل كما تجلب التقدم وتلمس آثارها باختلاف شديد في دول مختلفة، وان هناك العديد من دول العالم التي حققت نجاحات باهرة في ابطاء النمو السكاني الا انه ما يزال هناك الكثير مما يتوجب عمله وعلى الاخص في البلدان التي يؤثر النمو السكاني فيها بشكل عكسي على مواردها وتنميتها الاقتصادية.

بانتظار من يؤكل !

احصائيات ودلالات

في ضوء كل هذه الدلالات لابد من تذكر ما يلي

■ ان هناك اكثر من ٤٠٠ مليون نسمة لا يتوفر لهم اي قدر كافٍ من السعرات الحرارية التي يتطلبها الجسم كي يستمر في الحياة

■ ان هناك ٨٠٠ مليون نسمة في العالم الثالث لا يجدون الطعام الكافي للابقاء على حياتهم.

■ ان بؤرة الجوع الاساسية تتركز في العالم الثالث، وفي افريقيا تحديدا، وان هناك ستة من كل عشرة افراد ينامون وهم جياع.

■ في عام واحد فقط هو عام ١٩٧٧ لم يتوفر لـ ٤٦٠ مليون نسمة في اسيا غذاء كاف

■ ان في القارة السوداء وحدها ٢٦ بلداً يمكن ان تتضاعف، تعاني من نقص حاد في الموارد الغذائية.

■ ان الاطفال الذين لا يجدون البروتين الكافي لهم يتعرضون بسرعة لتلف في المخ يكون سبباً في وفاتهم المبكرة

■ ان نصف عدد الاطفال الاحياء اليوم لن يستطيعوا العيش حتى بلوغ سن الرشد.

■ في كل صباح يطل على الكون يموت ٤٠ الف طفل، دون ان يتمكن اي طفل منهم (الاحتفال) بمرور سنة على ولادته.

وبعد، فانه في ضوء كل هذا، وهذا قليل بالقياس الى ما تتضمنه نشرات اليونسيف ومنظمات التغذية العالمية، يمكن القول ان الجوع هو المرض الاكثر

فتكا في حياة الانسان المعاصر. ويكفي هنا ان نتذكر موجات الجفاف الاخيرة التي اجتاحت القارة الافريقية، وراح ضحيتها الآلاف المؤلفة من البشر ضامري البطون والوجوه وذوي الاقفاص الصدرية الناتئة، والبارزة للعيان مثل هياكل عظمية

لابد من التساؤل هنا، هل عدم القضاء على الجوع في افريقيا، سببه زيادة النسل هناك، وعدم اتخاذ التدابير الوقائية الكافية لتحديد النمو السكاني، ام ان القضية، في اطارها الانساني والاقتصادي اعمق واخطر من تناولها بهذه الطريقة، وهنا لابد من التذكير الى ان هناك من يرى ان هذه الكوارث في العالم الثالث لا ترجع اسبابها الى سوء المناخ والتربة، بل الى خضوع الغذاء، في اطاره التسويقي العالمي لسيطرة دول غنية، مما يجعل هذه الدول الفقيرة عرضة للازمات الاقتصادية وحدها، ومعنى ذلك ان للنظام الاقتصادي السائد في العالم الراسمالي دورا كبيرا في تعاظم المجاعات في بلدان العالم الثالث وتفاقمها، ولذلك فهي تلجا الى طلب العون والمساعدات من الدول الكبرى التي تعود، مرة اخرى، فتثقلها بديون كبيرة تتفاقم ارباحها وفوائدها بمرور الزمن، ولقد قدرت ـ هذه الديون لعام ١٩٨٣ بحدود الف مليار دولار

نماذج استهلاكية

ان الفلاح الامريكي مثلا يستهلك بما يزيد اربعمائة مرة عما يستهلكه فلاح من الهند، ومعنى هذا ان عشرة الاف من الاطفال في امريكا يشكلون خطرا على الميزان الغذائي في العالم اكثر مما يشكل اربعة ملايين نسمة من العالم الثالث، الخطر ذاته.

وفي هذا مفارقة غريبة اذا ما اضفنا اليها ايضا ما يلي

■ ان ما ياكله اي حيوان بيتي اليف في اوروبا (كلب او قطة) يعادل ثلاثة اضعاف ما ياكله انسان ما في العالم الثالث

■ ان واحدا من عشرين بالمائة مما اطعمته اوروبا لمواشيها كفيل باطعام كل الارقام البشرية التي ماتت جوعا في بلدان اسيا وافريقيا

جفاف في الارض

الجوع آفة الارض

■ إذا كان عدد سكان العالم في عام ١٩٨٧ هو خمسة مليارات نسمة فانه سيصبح عام ٢٠٠٠ ستة مليارات، وبالتالي فلابد من توفير غذاء كامل لهذا الرقم المذهل، اي بحدود ضعف عدد الافواه الجائعة في اوائل السبعينات

دول اوروبا الصناعية لن يصل تعدادها الى مليار نسمة الا بعد ١٥ عاما من بلوغ سكان الدول النامية لهذا العدد ـ ١٩٥٠، ١٩٦٥ ـ في حين سيكون عدد سكان القارة الاسيوية ٤ مليارات نسمة عام ٢٠٢٠ وسيتضاعف عدد سكان افريقيا عام ٢٠٥٠ عن عدد سكان اوروبا ثلاث مرات، هذا ما اعلنه صندوق الامم المتحدة للنشاط الخاص بالسكان، دون ان يضع حلولا ناجعة للتخلص من المشاكل الاقتصادية الكبرى الرافقة لهذه الجداول الحسابية، وإذا كان طلب الصندوق تسمية الحادي عشر من تموز القادم يوما للخمسة مليارات

هذه المحسود من نصعمها

من البشر، كيوم احتفالي مهرجاني، فان المصاعب الكبيرة التي سوف تترتب على هذا الرقم هي اكبر بكثير من كل الجداول والبيانات الاحصائية التي تصدرها الجهات والمنظمات والدوائر الاقليمية والدولية، ولذلك فانه يتوجب على منظمة الامم المتحدة اتخاذ الاجراءات الكفيلة بدراسة الوضع البشري على الكرة الارضية، ومساعدة الدول الفقيرة في الخلاص من ازمتها السكانية والاقتصادية على حد سواء، والعمل على ايقاف النزوح اللاعقلاني من الارياف الى المدن، والبحث عن موارد اقتصادية جديدة للبلدان التي تعاني من نقص في مواردها، والا فانها الكارثة !

سالي العبدالله

رسالة ثقافية جامعية في القاهرة تثبت مردودات التطبيع السلبية

البعد الثقافي للعلاقات بين مصر والكيان الصهيوني

انطلق التصور الصهيوني للتطبيع من شعار «اعرف جارك» بدلا من شعار «اعرف عدوك» !

حقائق جديدة عن دور واشنطن في التطبيع

القاهرة : مكتب «الطليعة العربية»

البعد الثقافي للعلاقات المصرية ـ «الاسرائيلية»، موضوع رسالة ماجستير، قدمت الى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة. والموضوع هام وخطير ويكتسب أهمية من نوع خاص في هذه الايام التي تنتعش فيها آمال الكيان الصهيوني في بعث الدفء في علاقته بالقاهرة. وبقدر تثمين جهد الباحث «محمد ماهر قابيل» بقدر تثمين الموقف الديمقراطي الشجاع الذي اتخذه قسم العلوم السياسة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسة الذي قبل تسجيل البحث ومناقشته ومنحه درجة الماجستير، رغم ما يثيره من مشاكل ومن حساسية عند صنف من البشر المعروفين في القاهرة، وفي جامعتها، بلاعاقاتهم الخاصة مع تل ابيب.

تعتبر الرسالة صرخة احتجاج، وإدانة كاملة لزمن التطبيع وبعض ابطاله على الجانب المصري، كما انها درس هام ينبغي لصانع القرار في مصر التوقف عنده طويلاً قبل الاقدام على أي خطوة جديدة في علاقة القاهرة بتل ابيب. تتناول الرسالة وقائع التعامل الثقافي والاعلامي بين القاهرة وتل ابيب منذ توقيع معاهدة السلام في مارس ١٩٧٩ وحتى نهاية عام ١٩٨٠. وتهدف الرسالة كما يقول صاحبها محمد ماهر احمد قابيل الى الكشف عن درجة التجانس بين الدعايتين المصرية ـ «الاسرائيلية» في مرحلة التطبيع، وذلك من خلال التحليل الكمي المقارن لمضمون افتتاحيات صحيفتين احدهما مصرية «الاهرام» والاخرى «اسرائيلية» ناطقة بالعربية «الانباء». علاوة على رصد ومتابعة التعامل الثقافي والاعلامي بين القاهرة وتل ابيب خلال عامي ٧٩ ـ ١٩٨٠.

تطبيع التراث !!

يحلل الباحث التصور «الاسرائيلي» ـ المصري لعملية التطبيع.. ويتسم تصور الكيان الصهيوني بالوضوح والتماسك، بالاعتماد على المساعدة الامريكية.. طرح الكيان الصهيوني خطة تفصيلية لازالة المفاهيم المضادة المتعلقة بسلوكهم العنصري، بل وتنمية مفاهيم اخرى عكسية. وعملوا على توسيع التبادل الثقافي والتركيز على وسائل الاعلام الرسمي وأدوات التنشئة الاجتماعية، من هنا اعطى الصهاينة اهتماماً مضاعفاً باعادة كتابة التاريخ ومراجعة التراث ولاسيما صورة اليهود في التراث العربي الاسلامي والموروث الشعبي.

وينطلق التصور «الاسرائيلي» للتطبيع من شعار «اعرف جارك» بدلاً من «اعرف عدوك»، كما يؤمن بالمقويات فاستعادة سيناء وحقول البترول مقابل التطبيع وحسن سلوك الجانب المصري. ايضا اهتم الصهاينة باستخدام اللغة العربية وبالعلاقات غير الرسمية وتحركوا بسرعة وباشكال وأدوات مختلفة.

اما تصور مصر الرسمية للتطبيع فقد اكد على مركزية التعامل الرسمي خاصة في مجالات الاعلام والثقافة والبحث العلمي. وعلى اهمية ان تتناول العلاقات بين الجانبين القضية الفلسطينية باعتبارها جوهر الصراع العربي ـ الصهيوني. ويؤمن الجانب المصري بأهمية الاتصال الاعلامي والثقافي بعرب فلسطين وعرب الضفة الغربية والقطاع، كما يحاول مخاطبة «اسرائيل» على المستوى غير الرسمي واستغلال تناقضات «اسرائيل» الداخلية !! ومن الواضح التصور

الشارع المصري كان يعي الحقيقة بكافة ابعادها

المصري كان أقل وضوحا واحكاما من التصور الصهيوني.

موافقة مجلس الشعب.. لماذا؟

وتكشف الرسالة عن ان الاتفاق الثقافي بين مصر و «اسرائيل» والذي وقع في ٨/ ٥/ ١٩٨٠، لم يكشف عنه النقاب في مصر الا في عام ١٩٨٣. كما ان بنود هذا الاتفاق لا ترتبط فقط بالمجال الثقافي، ولكنها تتسع لتحوي مجالات غير ثقافية من قبيل المجالات التقنية والطبية والتعليمية والرياضية. وقد حاول الصهاينة الضغط على مصر لتوقيعه قبل اتمام الانسحاب من سيناء. بل وطلبت تصديق مجلس الشعب عليه حتى يأخذ الشكل الدستوري الكامل. ومن الغريب ان «اسرائيل» حاولت في هذا الاتفاق ان تضع تفصيلات جزئية عادة ما لا ينص عليها في مثل هذه الاتفاقات. ويرى الباحث ان «اسرائيل» هدفت من وراء ذلك الى اضفاء الصبغة الالزامية القانونية الدولية على الاتفاق، غير ان مسيرة التطبيع ظلت متعثرة، واستمرت علاقات البلدين غير طبيعية حتى نهاية عام ١٩٨٠، وما بعدها. فالمشروعات المشتركة التي اعلن عن القيام بها لم تنفذ، ومنها مشروع مجمع الأديان الثلاثة في سيناء، كما لم ينفذ الفيلم المصري - «الاسرائيلي» المشترك الذي تم التعاقد على انتاجه، ويتناول قصة حب بين مصري ويهودية قبل عام ١٩٤٨ وتطور علاقة الحب بعد اغتصاب فلسطين. ورفض الممثلون المصريون تلويح «اسرائيل» والجهات الصهيونية بقدرتها على الارتفاع بهم الى المستوى العالمي، كما لم تتمكن هيئة المعونة الاميركية من انجاز مشروعات ثقافية مصرية - «اسرائيلية» مشتركة كان الكونغرس قد رصد لها ٥ ملايين دولار. ورحل هذا المبلغ للعام التالي ولعل هذه الاشارة تعكس اهمية الدور الاميركي في دفع التطبيع، والذي تمثل في الدعم المالي والمعنوي. ونقل الخبرة الاميركية في تطبيع العلاقات مع اليابان والمانيا، علاوة على التستر الصهيوني بالجنسية الاميركية للتعامل مع المصريين الذين يقاطعون الكيان الصهيوني.

هذا الفشل الاميركي - «الاسرائيلي» - الساداتي المشترك يرجع الى اسباب عديدة. اهمها الموقف القومي والوطني المشرف الذي وقفته احزاب وقوى المعارضة والنقابات الفنية والمهنية والعمالية في مصر والقاضي بمقاطعة التطبيع ورفض استقبال الوفود «الاسرائيلية» او زيارة الكيان الصهيوني، وفضح ومقاطعة المتعاملين مع تل ابيب. ويجمل الباحث محمد ماهر قابيل المواقف التي اعاقت مؤامرة التطبيع في:

١ - الدور الكبير الذي قامت به لجنة الدفاع عن الثقافة القومية في مواجهة الصهيونية، التي تشكلت من مجموعات كبيرة من المثقفين من مختلف الاتجاهات السياسية

٢ - تصادم التطبيع بعامل مبدئي مرتبط بالمواقف السياسية النابعة من الاتجاهات القومية والاسلامية والوطنية واليسارية. وقد عبرت عن هذه الاتجاهات صحف ومجلات عديدة ابرزها الموقف العربي، الاعتصام، الدعوة، المختار الاسلامي، الشعب، ومطبوعات حزب التجمع ولجنة الدفاع عن الثقافة القومية.

٣ - تصادم قطار التطبيع بعامل مصلحي متصل بعلاقات الجزء المصري مع الكل العربي. وما تمثله هذه العلاقات من عوائد مادية وجماهيرية يمكن ان تتأثر بالتعامل مع «اسرائيل»

ومع الاتفاق على العوامل السابقة التي عرض لها الباحث، الا انه اغفل الكثير من العوامل التاريخية والمبدئية. كما وقع في فخ تصوير العلاقات بين مصر العربية والوطن العربي على أسس مصلحية. وعلى كل حال فان هذا الجزء من دراسة الباحث علاوة على ضعف استخدامه لاداة تحليل المضمون خاصة في الشق الكيفي يعتبران من ابرز سلبيات الرسالة.

تجانس الدعاية

ولكن ماذا عن التجانس بين الدعايتين المصرية و «الاسرائيلية» زمن التطبيع ؟

من خلال تحليل مضمون افتتاحية صحيفتي «الاهرام»، و «الانباء»، التي تصدر في فلسطين المحتلة، خلص الباحث الى وجود علاقة تجانس بين الدعايتين المصرية و «الاسرائيلية» في النصف الثاني من عام ١٩٨٠ بنسبة ٨١٪، وان صحيفة «الاهرام اهتمت بموضوع التسوية السلمية، وما يتصل بها من تلويح بقدوم الرخاء الاقتصادي للشعب المصري، وأكدت «الاهرام» ان التسوية والسلام مع «اسرائيل» يعني الرخاء، اي ان التسوية لا تستند الى اساس واقعي بل تنهض على عنصر التوقع المستقبلي. واتسم موقف «الاهرام» بالعداء لدول الرفض، وبالسلبية تجاه الحرب كظاهرة انسانية.

اما صحيفة «الانباء» التي تصدر بالعربية عن مكتب الحكومة «الاسرائيلية» فانها قد ايدت مصر، ولم تكن سلبية تجاه مصر سوى مرة واحدة خلال عام، عندما قامت مصر بتعليق محادثات الحكم الذاتي. كما حاولت دائماً ادانة سورية والاردن والعراق، واتخذت موقفاً سلبياً من الحرب كظاهرة انسانية

ويؤكد الباحث انه حدث توافق معنوي واعلامي بين مصر الرسمية والكيان الصهيوني، غير انه لم يحدث توافق واقعي بينهما في مجال الثقافة والاعلام. وان مجلة «اكتوبر» كانت اكثر المجلات والصحف المصرية اهتماماً بالتطبيع، بينما تراوحت وتفاوتت مواقف الصحف والمجلات المصرية الاخرى في مواقفها من «اسرائيل». وان صحيفة «الاهرام» رفضت نشر اعلان عن سفارة «اسرائيل» في القاهرة يتضمن مواعيد العمل فيها.

وفي مجالات الاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح لم يحدث اي تبادل بين القاهرة وتل ابيب. والخلاصة ان هذه الرسالة تؤكد بالوثائق فشل محاولة التطبيع الثقافي الاولى في عصر السادات. كما تأتي - وهذا هو الاهم الآن - لتؤكد من جديد ان اي محاولة للتطبيع محكوم عليها بالاعدام قبل ان تبدأ.

حقوق المؤلف العربي

حقوق التأليف الخاصة بالأديب العربي ستظل غائبة أبداً، برغم عشرات القرارات والقوانين والانظمة والتعليمات التي تصدر كلما اجتمع الادباء في مؤتمر، وكلما التقى مسؤولو المؤسسات الثقافية العربية، وكلما التأم شمل الناشرين.

كثير من الادباء العرب من يسكت على ضياع حقوقه، ايثارا للصمت، عارفا بأنه لن يحصل شيء، فلماذا إذن تضييع الوقت والجهد، طالما ان لا طائل وراء اية شكوى في محفل ادبي او محفل قانوني!

نزار قباني اقام مؤخرا دعوى قضائية ضد أحد محلات تسجيل الاشرطة في القاهرة، ذلك لأن هذا المخزن التجاري قام بتسجيل اشرطة تضم صوت الشاعر وهو يلقي قصائده ومن ثم بيعها وتوزيعها وجني ارباح طائلة منها، دون استشارة الشاعر واستحصال موافقته، كشرط لهذا المشروع، وكما يوجبه القانون الادبي قبل العرف القضائي، وجاء في حيثيات الدعوى ان الشاعر قباني يطلب تعويضا قدره مائة ألف جنيه مصري فماذا كانت النتيجة؟

المحكمة القضائية المصرية التي نظرت في دعوى الشاعر قررت تعويضه، ولكن ليس بالمبلغ الذي طلبه وسجله في دعواه وانما بمائة جنيه فقط كحقوق تأليف، في وقت لابد ان يكون قد استحصل فيه صاحب هذا المخزن عشرات اضعاف هذا المبلغ الذي لن يتدافع نزار قباني امام شباك الاستلام في هذه المحكمة لكي يحصل على اذن صرف بمبلغ المائة جنيه، وهذا يعني ان حق التأليف سيظل غائبا، رغم ان قباني كان من الجرأة بالمطالبة به، في وقت يسكت فيه الاخرون.

نزار قباني يبيع كثيرا من دواوينه، فكيف اذا كانت هناك اشرطة فيها قصائد بصوته، وربما فات الشاعر وهو يؤسس لنفسه دارا لنشر دواوينه، ان يؤسس معها ايضا دارا اخرى لتسجيل قصائده على الاشرطة، ولو فعل ذلك، فهل سيعفي هذا اصحاب محلات التسجيل من العمل ايضا على استنساخ هذه الاشرطة وبيعها، وبالتالي الحصول على مبالغ طائلة جراء ذلك؟

حقوق المؤلف العربي لا وجود لها، او هكذا يتضح من مجريات الامور في وطننا العربي، ولو حصل لمرة واحدة، ان اتخذ اجراء حاسم وفوري وعلى قدر كبير من المعقولية تجاه اي واحد من هؤلاء، فهل سيتجرأ غيره الى العبث بنتاجات الاديب العربي، وبالتالي فان مقولة «حق التأليف» ستخرج من اطر الدفاتر وماسكات الاوراق الى حيز الوجود.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

خيط رفيع من الدم

مكتبة اسفار في باريس دعت مؤخرا الى حفل خاص لترويج رواية «خيط رفيع من الدم» الرواية الاولى لجورج فرشخ الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت.

سبق للكاتب ان اصدر من قبل «فرانسوا ميتران والقضايا العربية» الذي صدر في منشورات المكتب العربي بباريس.

الرواية تتخذ من مكان وزمان بيروت مسرحاً لاحداثها.

ادباء موريتانيا

رابطة الادباء الموريتانيين اجرت مؤخراً في نواكشوط انتخابات مكتبها التنفيذي، وقد اعلنت النتائج على الشكل التالي:

خليل نحوي (رئيساً)، سليمان كان (نائب الرئيس)، أحمد جمال ولد الحسن (امين عام)، ومن الاسماء الادبية الاخرى التي فازت بالانتخابات: بن عمر لي، يحيى محمد با، مولاي الزين بن أحمد، محمد الامين بن الحضرمي، محمد كابر هاشم، أحمد بدي بن أحمد خال، عبدالرحمن وات.

اللجنة التنفيذية الجديدة ستأخذ على عاتقها مهمة احياء المهمات الموكلة للرابطة والعمل على اقامة علاقات ثقافية مع الاتحادات والروابط العربية الاخرى.

الندوة الثانية للنشر العربي المشترك

بعد نجاح الندوة الاولى التي انتظمت في العام المنصرم لمناقشة خطط النشر العربي المشترك، والتي دعت اليها دائرة الشؤون الثقافية ببغداد تعقد في العاصمة العراقية قريبا الندوة الثانية التي دعي اليها عدد من الادباء والناشرين العرب منهم مطاع الصفدي، مصطفى البيشاوي، خليفة الوقيان، ليلى السائح، عبداللطيف المنوني، جهاد فاضل، عبدالعزيز السيد وغيرهم.

المحاور المقررة لهذه الندوة الدراسية هي: البعد القومي لثقافة الحرب، الكتاب في الوطن العربي، الترجمة والكتاب العربي، نحو وسائل توثيق الكتاب العربي، دور الكتاب العربي في التكامل الثقافي.

ابراهيم اصلان.. يوسف والرداء

الروائي المصري ابراهيم اصلان صدرت له مؤخرا في القاهرة عن سلسلة «مختارات فصول» التي يقوم بالاشراف عليها الناقد سامي خشبة، مجموعة قصصية جديدة حملت عنوان «يوسف والرداء».

اصلان الذي ينتمي لجيل الستينات في مصر أصدر من قبل مجموعة قصصية عام ١٩٧١ تحت عنوان «بحيرة المساء»، ثم اعقبها برواية «مالك الحزين»، وقد ضمت مجموعته الجديدة ثماني قصص منها: يوسف والرداء التي حملت المجموعة اسمها، ولد وبنت، بندول من نحاس، المأوى، رياح الشمال، الغرق.

عيون المقالات.. من المغرب

مجلة «عيون المقالات» الدورية الثقافية التي تصدر من المغرب تضمن عددها الأخير جملة من الموضوعات الفكرية والفلسفية والثقافية، وهو ما دأبت عليه هذه الدورية منذ صدورها.

من موضوعاتها: اعادة التفكير في الحياة المادية والحياة الاقتصادية لفرناند بروديل، الثقافة والمأساة لرولان بارت، لحظات خرساء لعبدالله راجع، نشيد الايام الستة لمحمد الصغير اولاد

رولان بارت ـ الثقافة والمأساة

أحمد، وفي العدد رسوم للفنان حجازي وقراءات وترجمات اخرى.

جائزة مالارميه لشاعرة لبنانية

فينوس خوري ـ غاتا الشاعرة اللبنانية بالفرنسية كرمتها مؤخرا اكاديمية مالارميه بجائزتها الخاصة. وهي المرة الاولى التي تمنح الاكاديمية جائزتها هذه لأديب عربي

ديوان الشاعرة الذي يحمل عنوان «مونولوج الميت» كان هو سبب منحها هذه الجائزة الهامة، وقد صدر الديوان في العام المنصرم عن منشورات «بلفون» الفرنسية.

«المؤرخ العربي».. عدد خاص

صدر عن الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب عدد جديد من مجلة «المؤرخ العربي» متضمنا مجموعة من البحوث والدراسات التاريخية. وقد قسم العدد الى ثلاثة اقسام: الاول فيه «بحوث التاريخ المعاصر والحديث»، والثاني «بحوث التاريخ الاسلامي»، والثالث «بحوث التاريخ القديم». وقد اسهمت في الكتابة لمحاور العدد اقلام مؤرخين من مختلف الاقطار العربية

من المعروف ان الاتحاد، وبغية جعل مجلته عربية الشكل والمحتوى، قد وضع خطة ثابتة لطبع كل عدد في بلد عربي فبدأ بالعراق والجزائر وتونس والامارات والبحرين وقطر والمغرب.

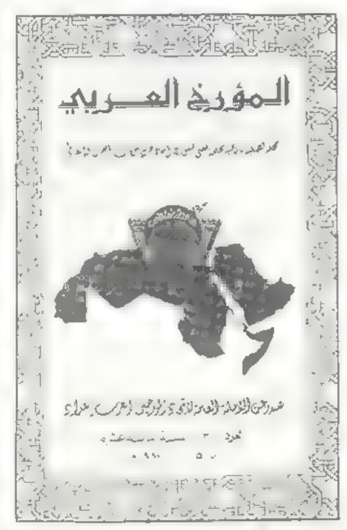

المجلة تصدر فصليا اي كل ثلاثة اشهر وهي معتمدة للترقيات العلمية في معظم الجامعات العربية

مجلة الكاتب العربي.. ندوة الحداثة في الشعر

العدد السابع عشر من مجلة «الكاتب العربي» الفصلية التي يصدرها الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب صدر مؤخرا متضمنا عددا من النصوص والدراسات الادبية والنقدية لعدد من الادباء والنقاد العرب

في العدد قصائد لالياس لحود، محمد العبدالله، جودة فخرالدين، محمد الشحات. وفيه قصص لأبراهيم عبدالمجيد، عبدالرزاق المطلبي، ومقالات لعبدالستار ناصر وصبري حافظ وعدنان محمد سليمان. فضلا عن الجزء الثاني من الندوة الهامة التي نشر الجزء الاول منها في العدد السابق عن «الحداثة في الشعر العربي» وشارك فيها محمد عفيفي مطر، حاتم الصكر، خالد علي مصطفى ومالك المطلبي. ومن محاور الندوة: الحداثة في الشعر، اشكالية المنهج، الحداثة واللغة، الانواع الادبية والحداثة.

الطليعة الادبية عدد جديد

مجلة «الطليعة الادبية» التي تعنى بأدب الشباب وتصدر شهرية من بغداد، تضمن عددها الاخير عدداً من الموضوعات والمقالات والنصوص الادبية.

من دراسات العدد: اللغة الشعرية. الطمأنينة والقلق لزاهر الجيزاني، المأساة واللغة لعمر الصاوي. وقصائد لوسام هاشم ونهاد حايك ورياره مهدي ورفاه قاسم وأديب أبو نوار واخرى مترجمة من الشعر الاميركي واليوناني وقصص لفاروق السامر ومحمد كشيك

صلاح محمد علي يكتب عن الفنان ضياء الحجار «بدايتان وطريق واحد»، وفي العدد ندوة ادارها الشاعر كمال سبتي مع عدد من الشعراء اللبنانيين اثناء مهرجان المربد الاخير شارك فيها الشاعر زاهر الجيزاني والشعراء هم محمد العبدالله، جودت فخر الدين، وديع سعادة، وأحمد فرحات.

ميشيل خليفة.. عرس في الجليل

على الرغم من ان السينما العربية لم تحضر بعد في أي مسابقة رسمية من مسابقات مهرجان كان السينمائي الدولي، مع ان مخرجين عربا دخلوا الى هذه المسابقات بأفلام لم تحمل الهوية العربية، انتاجا وتمثيلا، الا ان فيلم «عرس في الجليل» للمخرج الفلسطيني ميشيل خليفة، ورغم مشاركته في جانب اخر من انشطة مهرجان كان، قد حصد رأيا ايجابيا من خلال فوزه بجائزة النقاد.

الاصداء الايجابية عن هذا الفيلم حملت الكثير من الاقلام الصهيونية في فرنسا على محاربته. بل وقد وزّعت منشورات معادية للفيلم ولمخرجه.

بعد نادي الشعر.. نادٍ للقصة

في اعقاب الانتخابات التي جرت في مقر اتحاد الادباء العراقيين ببغداد لتأسيس نادي الشعر والتي فاز فيها بطريقة الاقتراع السري الشعراء زاهر الجيزاني وكمال سبتي وسلام كاظم ويونس ناصر عبود وجواد الحطاب، تم مؤخرا انتخاب الهيئة الادارية لنادي القصة في القطر العراقي بالطريقة نفسها

القصاصون الذين فازوا هم وارد بدر السلم ومحمد مزيد ومحمد حياوي وثامر معيوف ومحمد عبدالمجيد (رئيسا للنادي) وجمال حسين علي وحاكم محمد حسين.

المؤتمر الثاني للفلسفة العربية

دعت الجامعة الاردنية الى اقامة المؤتمر الفلسفي العربي الثاني للفترة ما بين الثاني عشر والخامس عشر من شهر ديسمبر القادم، بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية.

المؤتمر الاول اقيم عام ١٩٨٣ في الجامعة الاردنية ايضا، وقد صدرت الدراسات التي قدمت اليه من المفكرين العرب الذين شاركوا فيه بكتاب حمل عنوان «الفلسفة في الوطن العربي المعاصر» اما مؤتمر هذه السنة فسيكون محوره «الفلسفة والثقافة العربية المعاصرة» وستصدر البحوث التي تلقى فيه لاحقا بكتاب اخر مستقل عن مركز دراسات الوحدة العربية.

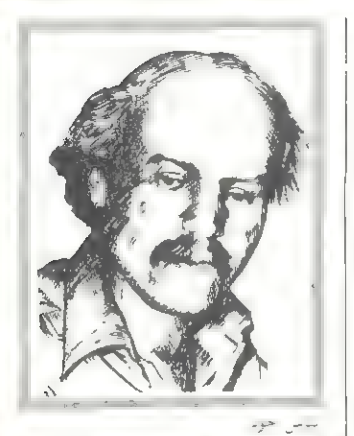

برهيم صالح

خلال اسبوع واحد في اليونسكو

معرض عن الآثار في ليبيا وندوة عن التعليم في فلسطين

على مدى اسبوع واحد اقيم في مقر اليونسكو بباريس مؤتمر صحفي عن الاوضاع التربوية في فلسطين المحتلة، ومعرض عن المكتشفات الاثرية في القطر الليبي. هنا، نقدم عرضاً لهذين النشاطين الثقافيين.

الاوضاع التعليمية في الارض المحتلة

بدعوة من نائب المدير العام للمنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم انتظم في مقر المنظمة بباريس مؤتمر صحافي ظهيرة الثلاثاء ٢ حزيران الجاري، لمناقشة عدد من الموضوعات ابرزها الاوضاع التعليمية في فلسطين المحتلة، وقد حضر هذا المؤتمر فضلاً عن الصحافيين العرب والاجانب ومندوبو الوكالات الاعلامية، عدد من المختصين من الكادر الاساسي في سكرتاريا المنظمة وذوي العلاقة بموضوعات الندوة.

نعرف سلفاً تردي الاوضاع التربوية والتعليمية لعرب الارض الفلسطينية المحتلة، نتيجة جملة من القرارات التي اتخذتها ادارة الكيان الصهيوني، في عدد من الجامعات والمدارس والمعاهد الفلسطينية كجامعة بير زيت وجامعة النجاح، من إلغاء القيم المتفق عليها دولاً في معاهد التعليم كأجتياح الحرم الجامعي او تفريق الطلبة او فرض نماذج خاصة من اساليب التعليم بما يخدم اهداف الكيان الصهيوني في مسخ الشخصية العربية وتخريب الذاكرة الفلسطينية.

لقد ارسلت منظمة اليونسكو عدة بعثات لتقصي الحقائق حول الاوضاع التعليمية في فلسطين وحول اجراءات الكيان الصهيوني في هدم الآثار العربية وتشويهها، منها البعثة التي ترأسها البروفسور لومير عام ١٩٨٦ وقدّمت تقريرها الى المدير العام للمنظمة، وقد اشار نائب مدير عام اليونسكو والمختصون الذين حضروا معه في هذا المؤتمر الصحافي الى ان المؤتمر العشرين للمجلس التنفيذي قد اقترح تأسيس صندوق لمساعدة الطلبة الفلسطينيين سواء الدارسين منهم داخل الاراضي المحتلة او في غزة او الضفة الغربية أو في بلاد الله الواسعة !وقد وجه المدير العام رسالة بهذا الشأن الى المؤسسات العربية المختصة، كما وجّه رسالة مكتوبة الى الادارة «الاسرائيلية» يستفسر فيها عن طبيعة ما يجري داخل الجامعات والمعاهد العربية في فلسطين.

الاكتشافات الاثرية في ليبيا

تضطلع المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم باداء مهمات ثقافية وتربوية مختلفة في بقاع عديدة من العالم، حيث تضع ذلك في جداول برامجها وخططها العامة، وفقاً لطبيعة هذه المهمات، والقدرة المالية على تنفيذها، وقد اسهم خبراء هذه المنظمة، من داخلها او ممن يتعاملون معها، في صيانة الكثير من الممتلكات الثقافية في العالم، خاصة تلك التي لها تاريخ حضاري كبير، يكون من الخلل الحضاري تركها عرضة لتحلل التربة وتغيرات المناخ، وفي الوطن العربي اسهمت هذه المنظمة في التعاون على صيانة عدد من المواقع الآثارية الهامة وقد شهد مقر اليونسكو يوم الاربعاء ٣ حزيران الجاري تدشين معرض هام تحت رعاية المدير العام للمنظمة السيد مختار أمبو، لابراز معالم الاكتشافات الأثرية في الجماهيرية العربية الليبية، الى جانب مشروعات ثقافية رئيسية تم تنفيذها في هذا القطر

[illegible]

وقد جسد هذا المعرض الذي نظمته دائرة التراث الثقافي في اليونسكو بالتعاون مع البعثة الدائمة للقطر الليبي، حصيلة، اعمال التنقيب والابحاث التي قامت بها بعثة فرنسية برئاسة البرفسور لاروند، واخرى اوفدتها جامعة مانشستر.

لقد عملت هذه البعثات الآثارية على الكشف عن مواقع اثرية تاريخية في عدة اماكن من ليبيا، وجاء هذا المعرض كدليل على فعالية التعاون الثقافي العالمي في اطار اليونسكو، بغية تسليط الضوء على مراحل انشاء المتحف الوطني في طرابلس العاصمة بموجب اتفاق تم توقيعه بين المنظمة والحكومة الليبية حيث رصد لهذا المتحف مبلغ يقدر بأربعة وثلاثين مليوناً من الدولارات. ولم يقف أمر هذا المعرض عند هذاالحد فقد عرضت على هامشه افلام وثائقية تتناول الاكتشافات الأثرية الحديثة في مدينة لبدة وتحت سطح البحر في سوسة، كما اعلن عن إلقاء محاضرة للدكتور عبدالله شيبوب مدير متحف طرابلس بالتعاون مع البرفيسور اندريه لاروند مدير بعثة

صيانة الآثار الليبية

الآثار الفرنسية، عن تطور عمليات التنقيب الآثارية، ومجرياتها. والاسس الفنية والتقنية المستخدمة من قبل رجال الآثار.

ان اقامة هذا المعرض في مقر اليونسكو بباريس لدليل ساطع على طبيعة المهمات الملقاة على عاتق هذه المنظمة الدولية التي تسعى. فيما تسعى اليه، الى الحفاظ على تاريخ الشعوب وصيانة آثارها وممتلكاتها الثقافية والتاريخية.

مقر ليونسكو في باريس

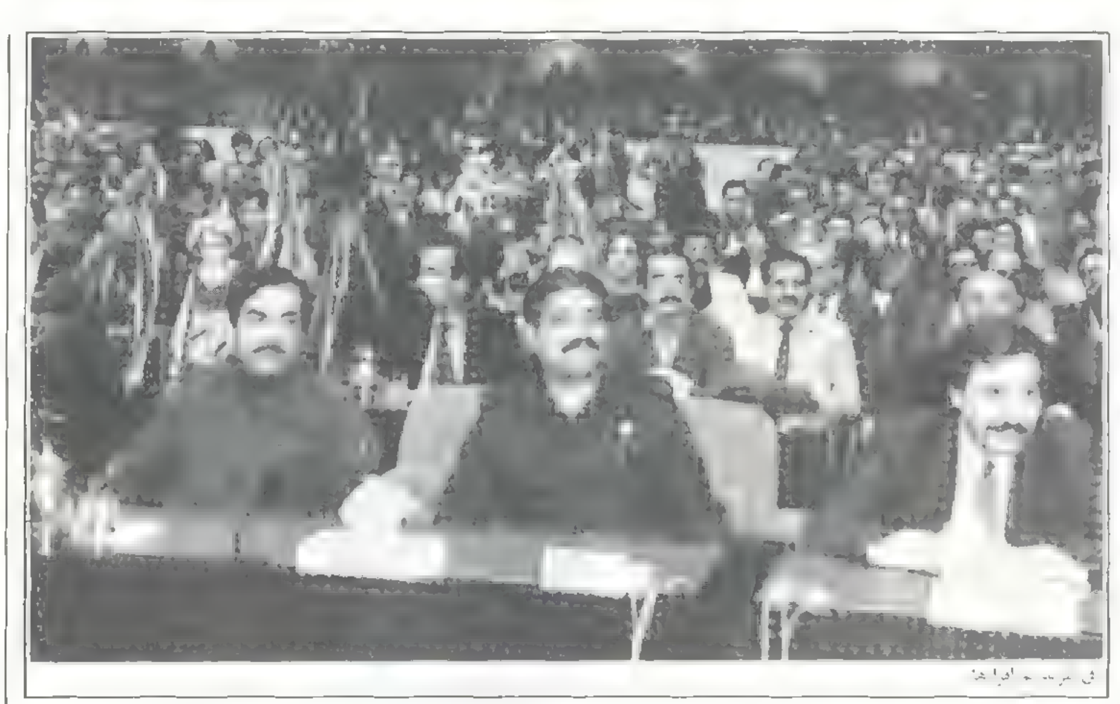

جوائز أدبية

بعد ان اقرها الادباء المشاركون في المربد

جائزة صدام للآداب.. جائزة اولى للأدباء العرب

تمنح الجائزة ومقدارها ٣٠ ألف دولار بشكل سنوي للمبدعين والمفكرين العرب في الفنون الادبية المختلفة

تنفيذا لاحدى توصيات المربد الشعري السابع الذي انعقد في العاصمة العراقية عام ١٩٨٦، اعلنت وزارة الثقافة والاعلام العراقية عن تخصيص جائزة للادباء العرب باسم «جائزة صدام للآداب» تمنح سنوياً للمبدعين والمفكرين العرب في الفنون الادبية المختلفة الشعر، الفن القصصي، البحث الادبي، تاريخ الادب، الدراسات اللغوية. وتكون قيمة كل جائزة من هذه الجوائز، وفي كل مجال من مجالاتها ثلاثين ألف دولار، بالاضافة الى منح الاديب الفائز وشاحاً خاصا هو وشاح صدام للآداب

مواصفات الجائزة

تأتي هذه الجائزة التي اقرت من قبل الادباء العرب المشاركين في المربد تعزيزاً للمبادىء والمثل النضالية والفكرية للرئيس صدام حسين وتأكيدا لدورها في حياة الامة العربية ومكانتها في هذه المرحلة، وقد اشترطت اللجنة المكلفة بالاشراف على هذه الجائزة مواصفات ادبية وفكرية للنصوص المرشحة للفوز هي

١ - ان يكون المرشح للجائزة قد جسد في نتاجه الادبي روح مرحلته في الثقافة العربية والنتاج الابداعي العربي وشكل حضوراً مؤثرا في البيئة الثقافية العربية، وأضاف الى تلك البيئة اضافات مميزة على صعيد الابداع والبحث

٢ - ان يكون نتاجه منسجما مع قضايا النضال العربي الوطني والقومي بما يؤدي الى اغناء الثقافة القومية، وتأصيل التراث العربي

٣ - الا ينطلق نتاجه من الاتجاهات الانعزالية والشعوبية والا يكون متأثرا بتلك الاتجاهات، او متناقضا مع روح النهوض العربي، ووحدة الثقافة العربية.

٤ - ان يؤكد نتاجه روح الخلق والابداع لدى الادباء العرب، وأن يعزز وجود الامة العربية، ووحدة

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
جائزة صدام للآداب

غلاف الكراس الخاص بالجائزة

ثقافتها في مواجهة الغزو الثقافي الخارجي

اما الشروط الخاصة بالترشيح فهي كما سُنّت في اعلان الجائزة :

١ - تمنح الجائزة للاديب العربي مقابل اعماله كافة.

٢ - تمنح الجائزة مرة واحدة للشخص الواحد.

٣ - يحق للاديب ترشيح نفسه خطيا او بوساطة الجامعات والمجاميع اللغوية والاتحادات والجمعيات والنوادي الثقافية، على ان يقترن مثل هذا الترشيح برغبة الاديب الخطية لنيل الجائزة

٤ - يقدم المرشح او الجهة المرشحة نبذة عن اعمال المرشح وحياته وسيرته الادبية والثقافية، معززة بنسخ من اعماله.

هيأة الجائزة وتشكيلاتها

في حين تشكلت هيأة الجائزة برئاسة وزير الثقافة والاعلام الذي ترتبط به امانة عامة مقرها بغداد، ولها أمين عام وأعضاء مهمتهم تلقي الترشيحات ومتابعتها وفرزها وتدقيقها قبل ايداعها لدى لجنة التحكيم، ولها مقرر ليس له حق التصويت والقرار. وتختار الهيأة لجنة عربية للتحكيم تتألف من خمسة عشر عضواً في اختصاصات كل من الشعر والقصة والبحث الادبي والدراسات اللغوية وتاريخ الادب ويجري تشكيل لجنة التحكيم العليا وفروعها كل عام، ولا يحق لاعضاء لجنة التحكيم ترشيح انفسهم للجائزة، في السنة التي يشغلون فيها مهمة التحكيم، وللأمين العام وأعضاء الامانة العامة ولجنة التحكيم وفروعها صلاحيات وحقوق يحددها رئيس هيأة الجائزة. اما واجبات لجنة التحكيم فهي:

١ - تتلقى اللجنة اسماء المرشحين الذين تقترحهم الامانة الدائمة وهيأة الجائزة وأعمالهم بموجب تقارير قبل ثلاثة اشهر من موعد اعلان الجائزة.

٢ - تجتمع اللجنة قبل شهر من موعد اعلان النتائج، وتقدم تقاريرها بعد سبعة ايام من بدء انعقاد جلساتها، وتكون الجلسات سرية، وقرارات اللجنة نهائية، ولا تقبل النقض.

وسوف تقوم هيأة الجائزة او من تخوله بتقديم خلاصة مكثفة عن اسباب منح الجائزة للاديب الفائز، ومن حق لجنة التحكيم ان تحجب الجائزة اذا لم تجد بين المرشحين من يستحقها.

مقابلة

الشعر والمرأة في حياة وقصائد
محمد حسين ال ياسين

كفتا ميزان..
واحدة للمرأة والاخرى للقصيدة

أجرت اللقاء : أمل الجبوري

تتجسد المرأة في محراب قصائد كل شاعـر صورة ملونـة لها نسيجها الخاص بها.. قمرٌ يضيء عتمـة القصيدة او يرتحل في مفرداتها ليتجلى ابداعاً وجنوناً.

تأتي المرأة لتقيم في الروح احتفالاً للشعر ومهرجاناً للحياة.

فأيّ نجمة لمعت في ليالي الشاعر العراقي محمد حسين آل ياسين لتروي عطشها بنور ظلها المقمر والمشمس ابداً.

وأيّ تجربة كانت صدى الشعر لديه؟

قلت له :

■ الشعر هو قضية العمر، فأي مساحة احتلت المرأة من سنوات عمر القضية ؟

ـ استطيع ان اقول، بلا تردد، ان المرأة احتلت كل سنوات عمر القضية، بل هي القضية. فالشعر والمرأة صنوان متلازمان لا يفترقان. فلا شعر بلا امرأة، ولا مرأة بلا شعر وكل منهما بدون الآخر شيء لا طعم له ولا لون ولا رائحة. فالمرأة كانت وما تزال وراء كل بيت من شعري بل طيّ كل كلمة في البيت، تلون الشعر مرة، وتهتف فيه اخرى، وترقص ضمنه ثالثة، وتلهمه في كل الاحيان. هذا على الصعيد الذي يمكن تسميته بالجذوة الشعرية، اما على الصعيد الاكاديمي في تصنيف سنوات الشعر، فالمرأة تشكل اهم موضوعات الشعر لديّ، بل لعلها هي والموضوع السياسي اهم محاوره ولو شئنا تقسيم شعري الى مرحلتين اساسيتين. تبدأ الاولى ببداية كتابة الشعر في اوائل الستينات، وتنتهي في اواسط السبعينات. وتبدأ الثانية حيث تنتهي الاولى وتستمر الى الآن.

ان المرأة هي المحور الاساسي في المرحلة الاولى، ولعل وقفة متأنية على «ديوان آل ياسين» الذي رتبت قصائده تأريخيا تجلو هذه الحقيقة.

■ صل من خلال هذا الكلام الى ان المرأة هي قضية تشغل الشعراء ؟

ـ المرأة هي قضية الشعر وليست قضية تشغل الشعر. فهي الملهمة حتى لو لم تكن القصيدة في المرأة ذاتها. فليس شعر الغزل هو الشعر المشغول بالمرأة، إذ هي الجمرة الشعرية في قصيدة سياسية او اجتماعية او وصفية او اي قصيدة اخرى أليست هي اجمل وأروع وأبهى من تكتب له القصيدة، فلابد اذن ان تكون ماثلة في روح الشاعر وهو يكتب قصائده كلها، في السياسة والوصف، والغزل والحكمة وغيرها وليس هذا بدعاً بين الشعراء. إذ هي ظاهرة واسعة في شعر كثير من الشعراء من جيلي او ممن سبقوني. ممن مضى على احتراقهم بنار الشعر والحب ربع قرن او يزيد.

■ ومردّ ذلك ان المرأة موضوع ذاتي ؟

ـ نعم، فهي لصيقة بمشاعر الانسان خصوصاً إذا كان شاعراً ولاسيما في هذه الحقبة من عمره الغني الذي يكون فيه التطلع الى المرأة من هواجس الشباب واحلامه. فيتغنى بها، ويكتب لها، ويتحدث عنها مسرّيا عن شوقه ولهفته وولعه وحبه. فلا غرابة ان تكون لها حصة كبيرة من ترانيم الشاعر وقصائده.

■ فماذا إذا خيّرت بين ان تكون «شاعر الامة» او شاعر المرأة ؟

ـ كانت المرأة وما تزال تشكل لدي عالماً خرافياً مليئاً بالاسرار، والكتابة فيها ولها وعنها محاولة لولوج هذا العالم وكشف تلك الاسرار، ولعل انحداري من بيئة اجتماعية تضع بين الرجل والمرأة حجباً مختلفة اكسبني الشعور بالعزيمة والمغامرة في قراءة سفر المرأة الغامض، نوعاً من ردة الفعل، فطرقت في قصائدي باب الحبيبة، والزوجة والام، والبنت. والمرأة العابرة والاستاذة والتلميذة، ولا ادري هل استطاعت هذه الطرقات ان تفتح الابواب ام ما تزال مغلقة لحد الآن.

اما هذه الالقاب التي يطلقها النقاد على الشعراء فلا تتفق مع تجاربهم المختلفة. فحين اطلق النقاد عليّ لقب «شاعر الامة» لم يقصدوا انني لست شاعر امرأة، وحين قالوا ان نزار قباني شاعر المرأة لم يريدوا انه لم يكتب في غيرها.

■ في قصائدك كانت المرأة رمزا للعطاء، ترى هل كان عطاؤها شعريا ؟

ـ عطاء المرأة عطاء خاص، لا يشاركها فيه الرجل بل لا يحلو ويطيب الا بها، فلو كنت اعني عطاءها الشعري لما صحّ ان ينسب الى المرأة وحدها فالشعر عطاء الرجل ايضاً، وانما هو الحب المتدفق والعاطفة الجياشة والكلمة الدافئة والسحر والفتنة والشوق والتطلع والانتظار والذوبان حتى النفس الاخير بالآهات، وحتى الرمق الاخير بالهمس المتأجج. مدار محترق لا تشبهه مدارات الملائكة ولا

الـشيـاطـين ولا عوالم الازهـار ولا الاشواك.

أيهما تتفوق ؟

■ وهـل تتفوق المرأة على القصيدة ام العكس ؟

ـ احيانا تتفوق القصيدة على المرأة، حين يعتري القصيدة احساس بأن المرأة التي ألهمتهـا لا تستحقهـا. وأحيـانـا تتفـوق المرأة على القصيدة حين تشعر القصيـدة انها قاصرة عن ان تفي هذه المرأة حقها. وأن شعر شعراء العالم منذ ادم الى اخر شاعر يولد في هذا الكون عاجزٌ عن وصف عينيها او شعرها او دفء يديها او حتى البوح بأسمها. فاذا جمعنا «احياناً» الاولى و «احياناً» الثانية فالمحصلة النهائية ستكون ككفتي ميزان تستقر في كفة منها القصيدة وفي الكفة الثانيـة المرأة، والميزان في حركة دائبة صعوداً ونزولاً، فأيّ منهما المتفوق ؟ الّا انه لابد من استثناء لحظات الاستغراق في القصيـدة، ولحظات الاستغراق في المرأة فهذه اللحظات لا يعدلها الطرف الآخر بل لا يعدلها الوجود بما فيه

■ وهــل تلغي قصيدتـك حين تمضي ملهمتها ؟

ـ عندما احسست بندى الشعر يغمر شفتي في اول بيت جرت حلاوته المرة على لساني، لم اكن قد رسمت هذا، اي لم اكن اتمنى قبله ان اصبح شاعرا ثم تحققت امنيتي، بل تسلل الشعـر الى روحي فقلمي دون تخطيط مسبق، ومن هذا فهـو وليد الحسّ الذاتي المحض، المفعم بالصـدق والعفـوية، ولحظات الانفعـال الـطارئـة ولعل هذه الولادة العفوية المفاجئة هي التي بلورت لدي التصـور الشعـري الأول، وهـو ان الشعر صدى التجربة الحقيقية وصدى الانفعال وحرارة الشعور، وعلى اساس هذا التصـور تم انجاز قصـائدي في المـرأة، فهـل من الـوفـاء لهذه الملهمة الحلوة ان تلغى القصيـدة حين تمضي هي؟ والملهمة لا تمضي ابدا، حتى لو مضت بجسدها فهي مقيمة بروحها. لانها هي القصيـدة، فحينئـذ تكـون القصيـدة معبرة عنها موضوعاً ومعبرة عنهـا وجـودا، فالقيمـة بعـد المضي الـظاهـري تتضاعف وتكون القصيدة هي الابداع والذكرى

■ لو خيرت بين ان يهجرك والى الابد هاجس الشعـر وبـين ان تبعـد عن الانسانه (المرأة الحلم) فأيهما تختار ؟

ـ لا استـطيـع ان اتصور نفسي في مرقف صعب مثل هذا، وهل تستطيع الـزهرة الشذية ان تخير بين الماء الهواء والبلبـل الغـريـد بين الغنـاء والعش والارض بين الشمس والقمر، والشاعر بين الشعـر والمرأة، واختيارٌ مثل هذا يجعلني اتصور نفسي مخيراً بين موتين، ونتيجـة كل منهما هي نتيجة الآخر فما قيمـة الاختيـار فلا شعـر بلا «امـرأة الحلم» ولا امرأة الحلم بلا «شعر»، فاذا اخترت الشعر فلا مفر من القبول به جافـا كالحجـر، يابسـا كالعود اجوف كالطبل وأذا اخترت المرأة الحلم فلا مفر من القبـول بي اعمى اصم ابكم لأني فقـدت بشعـري بصري وسـمـعي ولساني

■ وهل انت مع الذي ينشد اكثر من امرأة لكي تكون قصائدك غنية ومتنوعة؟

ـ لعلك تجدين في ديـواني جوابـاً عمليـا على هذا السؤال فمنـذ عرفت طبيعي لم احمل في جيبي قصيدة واحدة، ومنـذ عرفت طريقي الى الشعـر لم اصاحب فيـه رفيقـة واحـدة، فكـان الـطريق الى كل منهـا مليئـاً بالسعادة والغنى الالوان والتنوع

■ هل لي ان اعرف المرأة التي ابحرت في قصـائـدك ام ان القصـائـد هي التي ابحرت معها ؟

ـ إذا كان المقصود من الذي يُبحر في الثـاني : المـرأة تبحر في قصائدي، ام قصـائـدي تبحر في المرأة فالجواب ان قصائدي هي التي تبحر في المرأة. ذلك ان المـرأة هي البحـر المليء بالمعـاني والصـور والعواطف، فاذا وقفت على شاطئـه متمليـا اغـراني بالغـوص فيـه واستخـراج درّه، درّة بعـد درّة حتى يستوي عقد من اللؤلؤ المكنون.

امـا إذا كان المقصود من المرأة التي ابحـرت في شعري وأبحر بها شعري فأقـول انها في تاريخي الشعري ليست واحدة، ولم تكن على درجة واحدة من اتقـان الابحـار في قصـائدي ولم تكن قصـائـدي دائمة الابحار في بحارهن فالعابرات كثيرات.

■ العمـر يتسـع لمئـات القصائد فهل يتسع القلب لاكثر من امرأة ؟

ـ قلب كل رجـل يتسـع لاكثر من امرأة، ولكن لا يتسع لاكثر من حبيبة، لأن مكـان الحبيبـة لا يشغله غيرهـا، ومكــان غيرهـا لا تشغله الحبيبـة. ونبضـات القلب تختلف عندما تكون للحبيبة، فهي نبضات تقيم في الروح حقـلا من السعـادة والهنـاء ويسمعها النـاس في الشــوارع والســاحــات والاسـواق، ترقص على وقعهـا عيونه ويـداه ورجلاه وكلماته. فهي الاحلام والحرية والامل المشبع بالاشواق.

أحداث ثقافية

ارسكين كالدويل الذي أنطفأ قبل اسابيع

من طريق التبغ.. الى أرض الله الصغيرة

لعل أغرب ما في حياة الكاتب الاميركي ارسكين كالـدويل الذي توفي مؤخرا واعلنت خبر وفـاتـه كل شبكـات الانبـاء والتلفـزة العـالميـة، هو انـه بالقدر الذي كانت تهاجم فيه كتاباته القصصية والروائية، كانت تبـاع من كتبـه ملايين النسخ ! كالدويل لم يكن اباحياً بالمعنى المعروف لهذه الكلمـة، وهي حجـة النقـاد من

كالدويل: صورة عصر الاحتجاج

ذوي «الاخـلاق الحسنة» في مهاجمته، بل كان صوتـاً عميقـاً لحيـاة الفقـراء البيض في ولاية جورجيا التي ولد فيها، وكــان صوتـاً غاضبـاً ضد الـظلم الاجتـماعي، وكان ايضاً صوتاً حاضنا لقيم الحياة السائدة في الطبقات الشعبية التي كان خير من يعـبر عن هواجسها بسخـريـة مرّة. ان النتيجـة العكسيـة لهجـوم المحـافـظين عليـه جعلته كاتباً مشهـوراً تحطم كتبـه ارقـام التـوزيـع القيـاسيـة، لأن القـراء كانـوا يجدون ذواتهم فيها.

ورغم ان كالدويل ولد ابناً لراعي احـدى الكنـائس في مقـاطعـة كاويتا بولاية جورجيا الاميركية الا انه لم ينهل من تعاليم ابيه شيئاً، وتدلل على ذلك روايتــه الاولى «ابـن الحـرام» الـتي اصـدرهـا عام ١٩٢٩، وكـان عمـره انذاك ٢٦ سنة، ذلك لأن روايته هذه اصطدمت فيها الصراعات الدائرة بين المعـدمـين من السود والبيض على حد سواء، مبرزا مظاهـــر الانــحـــلال الاخـلاقي والظلم الاجتماعي، وحين اقيمت دعاوى قضائية ضده، جاء في المـرافعات عنه، انه انما يبرز كل هذا فلكي يتخلص الناس منها ! ولذلك فانه حين بادرت احدى الصحف الى نشر روايـة اخرى له قدمته، كما يشير الى ذلك الدكتور نبيل راغب في موسوعة

ادباء اميركا، على انه «الفنان الذي يربط فنه بالانسانية كلها، ويهدف في المقام الاول الى العدالة الاجتماعية والحياة الكريمة لكل البشر».

وإذا كانت لأركسين كالدويل عشرات الاعمال الادبية الناجحة مثل «رفيق الرحلة»، «متاعب في تموز»، «الجانب الفكاهي»، «مصباح لسقوط الليل»، «الحب والمال» وغيرها فان اشهر عملين روائيين له هما «طريق التبغ» و «أرض الله الصغيرة»، وقد صدرت هاتان الروايتان في عامين متاليين ١٩٣٢ و ١٩٣٣ وتعالج الاولى قصة احد الفلاحين المفلسين الجوعى الذي لم تمنحه الارض التي يملكها اي قدر من المحصول الزراعي الذي يكفيه مؤونته رغم حبه الشديد لترابها، فقد ظلت ارضاً قاحلة لا تمنح خصبها، وتسوء احوال هذا الفلاح الذي يستقر قرب طريق التبغ، الى ان يحترق كوخه فتتعمق المأساة في الرواية، وقد وجد علماء النفس في عائلة هذا الفلاح وتركيبتها الاجتماعية المتكونة من امه وزوجته وابنائه مادة خصبة لدراساتهم وتحليلاتهم عن طبيعة المجتمع الاميركي الجنوبي. ومن ثم تحولت هذه الرواية الى عمل مسرحي ظلت تعرض على خشبة المسرح لأكثر من ثلاثة آلاف ليلة

اما الرواية الثانية فهي رواية «ارض الله الصغيرة» التي قدم فيها كالدويل حياة متسلقي الجبال في ولاية جورجيا، وفيها تتعمق صورة الضغوط الحياتية التي تتطلب من بطل الرواية إلغاء وعده بتقديم ريع ارضه للكنيسة، نظرا لقسوة الحياة وماديتها، حيث لا مكان للمثاليات والقيم الروحانية.

اربعة وثمانون عاماً هي قوام حياة هذا الكاتب الذي كان نتاجه الابداعي حاضنة ساخنة لما كان يدور في مجتمعه، وللتناقضات والصراعات الاجتماعية والفكرية التي كانت سائدة قبل منتصف هذا القرن في الجنوب الاميركي.

في الفترة التي أعقبت صدور روايتيه الكبيرتين «طريق التبغ» و «أرض الله الصغيرة» ارتاح كالدويل الى المجد الذي اتاه منهما، فصمت طويلا لائذاً بشهرة واسعة، وعمل مراسلا صحافياً في بلدان عديدة حيث تنقل ما بين الصين والاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا واسبانيا، وعمل كاتبا لسيناريوهات عدة افلام هوليوودية وآخرها ما صدر لكالدويل في حياته كتاب جمع فيه مقالاته ودراساته وذكرياته وجانباً من سيرته الذاتية، لم يلبث بعد ذلك ان أنطفأ في اواسط نيسان المنصرم، بعد ان تجاوز عقده الثامن بقليل.

فيصل . . .

رؤية

في كتاب «قراءات الواق

النص مكان وف

بقلم : أفنان ال

يرى بيير باربيريس ان الشعر قد لعب دورا مهما في القرن التاسع عشر. فهو يقود الشعب، ويعبر بواسطة الجمال، وفي هذا الشأن قال بلزاك اننا في حاجة الى تحديد، وأن الكتاب لا قيمة له الا بمستقبل الروح الذي يتضمنه،

والكاتب ليس مجرد انعكاس لكنه ضمير ارادة له مسؤوليته. فعلى الشعر ان لا يعزل الشاعر بل ان يوافقه مع الغير. اما كآبة الانسان، فتأتي من وحدته. ولأن الوحدة ليست من طبيعة الانسان، فهي ناتجة عن بيئته. والشعر الحقيقي هو الذي يغني الانسان بكامله، ويساعده على اكتشاف ذاته والعالم الذي يعيش فيه، ويلقنه الكتابة والجمال، لأن الجمال كائن بكل ما هو انساني.

لكن الرسم اكثر فأكثر وراثي، فهو وسيلة للتعبير. وبدلاً من ان يدوّن الانسان الاخلاق، وأن يبني المدن، فان الرسام يبدع عملاً «خالصاً». فالرسم وسيلة للتعويض عن شيء ينقص الانسان، ومن يعيش في العدالة لا يحتاج الى أي شيء، ولسوف ينأى الرسم في المستقبل عن التشاؤم ليعالج فن العيش مع الآخرين. ولن يجدد العالم انطلاقاً من فرد او من زوج انما من مؤسسة جماعية واعية ومسلحة،

لهذا يجب تهديم الخطأ لبناء الصحيح الجديد الذي يماشي الواقع والامكانيات الجديدة، فالثورة تعني النظام، بينما يرجع النظام الرأسمالي كل الصعوبات والتحرر والانفتاح الى الاسباب العاطفية ـ النفسية.

القراءة العلمية للنص

يرى الكاتب ان علينا اتباع مبادىء تساعدنا على قراءة النص وفهمه بطريقة علمية، وهو يحدد هذه المبادىء كالتالي

● علينا ان نلاحظ التغيرات المتعلقة باللغة، وقيمة الصور، والتسلسل في الاسلوب، لاكتشاف التغيرات التي تتعلق بطرح المسألة، وطريقة وجود العالم.

ل

عدات

● يجدر بنا ان نلاحظ تطور اللغة مع التطور الايديولوجي.

● ان امكانيات القراءة الحديثة لا تتعلق بالذوق او بالادراك او حتى بالتطورات الغامضة والشكلية.

● يجب ان لا تعلل الكتابات «التطبيق»، فتكون هذه الطريقة فاشلة من الناحيتين التربوية والنقدية في آن.

وبناء على ما سبق كل الكتابات تترجم واقعاً منظوراً اليه من خلال ايديولوجية معينة خفية في النص، يجب استسقاء الفوائد منها.

وتكمن القراءة الحقيقية بقراءة كل الانتاجات الادبية، كما يجب ان نأخذ بعين الاعتبار كل العلوم الانسانية، والنقد، وكل الاساليب التي قلبت مفهوم المعرفة والاسلوبية في القرن التاسع عشر، وإلا جاء التفسير نظرياً خطراً، وكذلك يجب ان تطبق هذه الاساليب الجديدة لتفسير جميع الانتاجات الادبية قاطبة. وأن لا نستثني بعضها متحججين بأنها ترف فكري، وأنها تقبل المساومة الايديولوجية.

إذن، لم تعد قراءة انتاج ما مهمة سهلة تعتمد على توضيح المعاني الفورية. فالتحليل العلمي يتعدى المفهومين الفلسفي والشكلي ليعتمد على الشمولية، تلك الشمولية الموجهة التي ترتكز على المنطق الداخلي والحركة.

البحث والنظرية

ان فهم المنطق الداخلي للنص وامتلاك حركته يتطلبان السيطرة على معلومات، وانطلاقاً من هذه المعلومات نشير الى الفكرة العامة. فتأتي النتائج جدُ مهمة. ويجب صرف النظر عن فكرة الاعجوبة في المجال الادبي، وعن فصل الانواع الادبية، لكي ننصرف الى دراسة الكيفيات والاجواء الاجتماعية والاقتصادية وطريقة الانتاج. فكل بحث يفترض تحديداً لغرضه. وفي البحث وعرض العوامل نكون قد حققنا اول عمل نظري وأول نقد ايديولوجي، ونحدد طريقة القراءة، إذ انه من الضروري تحديد حقل ومحور البحث كي نتخذ موقفاً من المسائل الادبية. لذلك تلعب الفرق البحثية دوراً مهماً، كما تصبح المعلوماتية جد مهمة لترد على تطور الفكر وطرق فهمه. فالنظرية العلمية هي منهج فلسفي ونقدي، والبحث ما هو إلا وسيلة لطرح المسائل الخاصة بابراز الافكار العامة. وهو تطور في فهم الاحداث، يرفض المعرفة السطحية.

ويعود الكاتب الى قراءة النص، فيحدد نوعين لها، ويترك النوع الثالث الحديث المستجد في فصل قادم:

١ ـ ما يعتمد على التاريخ. أي على شروط الاحداث، ودورها في التاريخ، وهذا ما يدعوه بالمقدمة الواقعية.

٢ ـ وما يعتمد على خط سير انسانية، تستمد منطقها من ارادة العيش وصعوبات العيش في الحياة العصرية.

ويفرض هذا النوع القراءة المقولة التالية: لا يمكننا تحقيق الانسان الا إذا ما اعدنا النظر في العلاقات الاجتماعية والاخلاقية في المجتمع الثوري. وعندما لا نسيطر على تاريخ، ولا نمتلك شمافيات، يعلل هذا ان العمل الادبي يتعلق بـ «التعبير ـ الابداع» بطريقة شاملة.

النص ليس ايقونة

ويرى الكاتب ان النص ليس ايقونة مقدسة، وعليه ان يكون ميدان عمل نستخدم لأجله كل المعرفة والخبرة الانسانية.

ولقد بدأت الثورة الادبية يوم قيل ان النص هو انتاج، أي انه يتأثر بالبيئة والتجربة وشروط عمل الكاتب وحالة السوق الادبية.. في هذا الاطار يصبح النص قابلاً للفهم وذا قيمة، فيحدد بدائرة مغلقة:

١ ـ يُنتج النص في شروط معينة، وهذا ما يعطيه قيمة ومنطق باطني معين.

٢ ـ للنص منطق باطني يعود الى شروط انتاجه

فالنص، إذن، غرض لأنه من صنع الانسان، له تفسيره وجماله، وهو فريد في نوعه بما يظهر، وهو منطقي بما يستخلص. والموقف العلمي اليوم يقول: لا غرض من دون تاريخ، ولا تاريخ إلا إذا ما انتج اغراضاً.

الادب والمجتمع

يعبر الادب عن المجتمع. فلكل مجتمع، إذن، الادب الذي يستأهل، مثلما يرى الكاتب: للمجتمع الفاسد ادب فاسد. والعكس بالعكس.

الى اليمين كانت التعاسة والحرمان والغربة هي التي تشرح الادب، بينما كان الادب الى اليسار دقيقاً صادقاً ناتجاً عن المجتمع مملوءاً بالانسانية والنسبية، يستطيع ان يخدم ويفيد لانه اداة عمل تحرك ما هو اجتماعي وتاريخي.

ان قراءة «ادب ـ مجتمع» يُخشى عليها من خطرين: خطورة الشرح الكامل: علينا ان لا نكتفي بما فهمنا بل ان نعود الى كتب اخرى وطرق علمية. وخطورة التوجيه: لأننا نكون قد فهمنا عمل الادب ودوره في الماضي يمكننا ان نوجه ادب المستقبل ليفيد ويخدم مجتمع المستقبل بطريقة مباشرة وفعالة.

وتقوم العلاقة ادب ـ مجتمع منذ البدء على ثلاثة طرق متصلة ببعضها البعض:

● الادب يحكم على المجتمع
● المجتمع يشرح الادب.
● يلعب الادب دوراً في الحركة التاريخية. اي ان المسألة الادبية تتدخل بمسألة التطور.

فالادب ليس من جهة الأنا ومن جهة اخرى التاريخ والمجتمع. انه كلام الأنا في تاريخ ومجتمع.

وختاماً لهذا الفصل يرى الكاتب ان الادب ليس انتاج المجتمع فحسب، وانما هو يساهم، سواء أكان مكتوباً أم مقروءاً أم ملقناً، ككل الاعمال الانسانية. بتطور الانسانية.

حول ثنائية المكان ـ المسافة

يؤكد بيير باربيريس ان كل نص يعمل حسب ترتيب افقي (قانون، منطق، اجزاء، لغة، تشبيه، استعارة... الخ). فللنص، إذن، منطق داخلي وتاريخ نستطيع ان نقرأه ونفهمه، وهذه هي القراءة المحدثة اليوم. وبما ان النص انتاج، يرتكز فهمه على طريقة انتاجه من جهة، والعمل بالنص نفسه من جهة اخرى، شرط ان لا تضاف اشياء على الواقع.

ان النص هو مكان وقوع الاحداث... في الماضي، كان الكاتب وسيرته يلعبان دوراً مهماً، اما اليوم، فالنص هو الذي يلعب دوراً، والكاتب يبقى في الظلام.

ويرى الكاتب ان البحث (او الدراسة) ينكب على مراقبة اذا ما كانت الكتب تلعب دوراً ما بينها (مثلما جاءت الرومانطيقية كرد فعل للكلاسيكية، والبارناسية كرد فعل للرومانطيقية... الخ) وأن كل العلوم الحديثة تلعب دوراً في فهم النص (السيكولوجيا، التاريخ، الالسنية، الوصفية... الخ).

حول فكرة الازمة

اخيرا يرى الكاتب ان «الازمة» موجودة في طبيعة الانسان، انها فكرة غامضة، شاملة، ابدية، ما ورائية، مثلما يقول الفلاسفة، لكننا اليوم يمكننا فهمها كما هي، لأننا نحلل ونفسر ظهورها ومعانيها التاريخية فالازمة لفظة تاريخية، وقد ظهرت كاجراءات للعالم الثوري في القرن التاسع عشر.

واليوم، كل الحركة الرأسمالية الجديدة تكمن في التكلم عن التطور والنمو وتصرف النظر عن طبيعة العلاقات الانسانية التي دهورتها العلاقات المادية الانانية والتنافس في الانتاج. وعلى الانسان ان يناضل على جبهتين: ١ ـ يساهم في النمو والتطور والنشاط والصناعة. ٢ ـ ينتبه لا على شعوره بالسأم والملل والاحباط فحسب، ولكن ايضاً على التلوث والمنافسة والتبذير... الى جانب كل هموم العالم الثالث.

ووجود حل للجبهة الثانية جد معقد، منهم من اقترح الحل بالتقنية، ومنهم من اقترح الحل بالاخلاقيات، ومنهم من تكلم عن ازمة الحضارة، وغيرها.

الخونة في التاريخ

ابن العلقمي.. الوزير الذي خان امته

في تاريخنا العربي أسماء مضيئة لشخصيات لعبت دوراً في خدمة الامة العربية، وفي تاريخنا «مزبلة» لعدد من الخونة الذين خانوا شعبهم فاستحقوا لعنة التاريخ! ويجد الباحث صعوبات بالغة في التقاط

هؤلاء الخونة، بسبب اهمال المؤرخين القدامى لاصدقاء «أبي رغال» أشهر الخونة في التارريخ! ويبدو ان مؤرخي المستقبل سيجدون مادة «دسمة»

لمزبلتهم حيث عاصر جيلنا «اكثر» من خائن ولا حاجة للتصريح بالاسماء، فالوقائع تشهد والتاريخ يسجل باحرف من فحم أسماء هؤلاء الخونة!

وها نحن نتناول اليوم شخصية اتفق اغلب المؤرخين على ضلوعها في مؤامرة تسليم بغداد لهولاكو سنة ٦٥٦ هـ

فمن هو الشخص الـذي استحق لعنة الله والتاريخ؟

انه: ابن العلقمي الوزير محمد بن علي، أبو طالب مؤيدالدين.

أصله من النيل وهي مدينة كانت قريبة من الحلة، وقيل لجدّه العلقمي لانـه حفر النهر المسمّى بالعلقمي، وسمي ايضا القازاني.

اشتغل مؤيدالدين في صباه بالادب ففاق فيه، وكتب خطاً مليحاً، وترسل ترسلاً فصيحاً، وضبط ضبطا صحيحا.

ويـذكـر ابن الـطقـطقي في كتابه الفخري: ان ابن العلقمي كان يملك خزانة فيها عشرة الاف مجلد من نفائس الكتب، وصنف الناس له الكتب، فمن صنّف له الصاغاني اللغوي، صنف له العباب وهو معجم لغوي شهير.

وصنّف له عزالدين عبدالحميد بن أبي الحديد كتاب «شرح نهج البلاغة».

وأورد له الصفدي في كتابه المعروف بالـوافي بالـوفيات. مقطوعات شعرية منها:

لكل مثل حكاية

قولهم: أخوك أم الذئب

قال أبو هلال العسكري

يقال ذلك للشيء ترتاب به في ظلمة ولا تستبينه.

تقول: أخوك أم الذئب.

وفي مثـل اخـر هو في معنى هذا المثل: أبك أم بالذئب.

والمثل لتأبط شرّاً، وذلك انّه خرج والشنفري في ثلاثين رجلا من فهم غازين، حتى وردوا بلاد بني أسـد، فسمعوا صوت جدي - وهو ان تأخذ التيس فتربطه على شجرة، وتحفر دونه زبية، فتغطيها، فيصيح، فيسمع الذئب صياحه، فاذا جاء اليه وقع في الـزبية - (الحفرة) فصبروا حتى وقع الـذئب في الـزبيـة، وجاء غلام يرميه فخرجوا عليه، فاقتحم الـزبية مع الذئب، فجعلوا يرمونه بالحجارة والنّبل.

وجعل تأبط شرّا يقول:

أبك أم بالذئب؟

حتى قتلوه، وإذا هو ابن الافطس، فهـربـوا، وطـلبهم الافـطس حتى واقعهم، فلم يقـدر منهم على شيء، فقال الشنفري:

خرجنا من الوادي الذي عند مشعل
وبين اجبا، هيهات انشأت سُربتي
أمشّي على الارض التي لم تضرّني
لانكى قوما أو أصادف حمّتي
أمشّي على أين الغزاة وبعدها
يقرّبني منها روحي وغدوتي

يـا مـالكاً أرجو بحبّي له

نيل المنى والفوز في المحشر

ارشدتني لا زلت لي مرشداً

وهادياً من رأيك الانور

أنبت لي هدى قلته

عن شرفٍ في بيتك الاطهر

فضلك فضلٌ ما له منكر

ليس لضوء الشمس من منكر

ان يجمع العالم في واحدٍ

فليس لله بمستنكر

وقد وصفه صاحب كتاب الفخري بانـه كان رجـلاً كاملاً، لبيباً، كريماً، وقـوراً، محبا للرياسة، كثير التجمل، رئيسـاً متمسكـاً بقوانين الرئاسة خبيراً بأدوات السياسة، لبق الاعطاف بالآلات الـوزارة. وكـان يحب أهـل الادب ويقرب أهل العلم.

وقـد عمـل ابن العلقمي في عدة منـاصب اداريـة في عهـد المستنصر، وكـان من بين هذه المناصب الاستاذ داريـة ثم عزل وعنـدمـا ولي الخـلافة المستعصم بالله استـوزره ثم حدث خلاف بينه وبين الدوادار وهكذا كان ان انتهى به الامر الى الخيانة حيث تبين انه راسل التتار وشجعهم على احتلال العراق وسلمهم مفاتيح بغداد كما اشار الى ذلك، اغلب المؤرخين.

ولابـد هنـا من استعـراض وضـع العباسية قبيل سقوط العاصمة :

تسلم المستعصم بالله الخلافة اربعين وستـمائـة، وكـان خيرا متدنياً، وكتب خطاً مليحـاً، الاّ انـه كان مستضعف الـرأي، ضعيف البطش، قليل الخبرة بأمور الدولة.

وفي ايـامه انتشرت الاخبار بزحف المغـول بقيادة هولاكو، فلم يحرك منه عزماً ولا نبه منه همة.

ويقال ان ابن العلقمي كان يمنحه الاطمئنـان ويكـذّب الشـائعـات عن زحف المغول، واقترابهم من بغداد.

وهكـذا استمـرت الحـالـة، حتى وصلت جحافل المغول الى همذان، ثم ارسـل هولاكـو عددا من اتبـاعـه الى عاصمة الخلافة.

وقد ارسل المستعصم بالله احد كبار مساعديه ـ هو شرف الدين عبدالله بن الجوزي ـ وهو ابن استاذ الدار فتوجه الى هولاكو في مدينة همذان. فلما وصل الى هناك لم يعط اية تنازلات، بل بين ان الدولة العباسية قامت بارادة الامة العـربيـة، وانها دولة شرعية تقوم على أسس دينية وقومية اصيلة.

وهكذا غضب المغول وسلطانهم من ردّ مبعوث الخليفة.

وعنـدئـذ توجه المغـول بجيشهم الجرار الى بغـداد، وكان اهل بغداد يعتقدون بامكانية تسوية الامور بشكل سلمي يجنب مدينـتهم التـاريخيـة الشرور.

يقـول ابن الطقطقي واصفاً زحف التتار : فلما عبر عسكر باجو وانحدر الى اعمال بغداد اجفل الناس من دجيل والاسـحـاقـي ونهر ملك ونهر عيسى ودخلوا الى المدينة بنسائهم وأولادهم، حتى كان الرجل او المرأة يقذف بنفسه في الماء، وكان الملاح إذا عبّر احداً في سفينتـه من جانب الى جانب يأخـذ أجـرتـه سواراً من ذهب او عدّة من الدنانير.

ويـذكر الصفدي ان ابن العلقمي هو الذي جرّأ هولاكو على اخذ بغداد وقرر مع هولاكو امورا انعكست عليه ثم ندم حيث لا ينفعه ندم، وكان كثيراً ما يقول وجرى القضاء بعكس ما امله.

حيث انـه عومل بأنواع الهوان من ارذال التتار والمرتدة.

وحكي ان ابن العلقمي كان جالساً في الديوان الحكومي فدخل بعض التتار ـ بعد احتلال بغداد ـ من وجهاء التتار راكباً فرسه، فساقه الى ان وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما اراد وبال الفرس على البساط واصاب الرشاش ثياب ابن العلقمي وهو صامت لهذه الاهانة البالغة !!

وقـال بعض اهـل بغـداد لأبـن العلقمي :

ـ يا مولانا انت فعلت هذا جميعه. وقد قتل من الاشراف الفاطميين خلق لا يحصون وأرتكب من الفواحش مع نسائهم، وافتضت الابكار مما لا يعلمه الاّ تعالى !

فقال بعد ان تحتل الدوادار ـ غريمه الشخصي ـ ومن كان مثله ـ لا مبالاة !

ولم تطل مدة الخـائن ابن العلقمي حتى مات غمّاً في اوائـل سنـة سبع وخمسين وستمائة.

ان اسم ابن العلقمي دخـل مزبلة التـاريخ ـ بعـد ان خان شعبه وأمته وسلم مفتاح المدينة التي منحته الجاه، والثروة والمجد للاجنبي !

وهكـذا تكـون «مـزبلة التـاريخ» المكان المناسب لكل خائن وعميل، في كل مكان وزمان.

أسرار اللغة العربية

ذكر صاحب القاموس المحيط في صدر قاموسه باب الهمزة

(أ) حرف هجاءٍ ويمد، وبالمد حرف لنداء البعيد. وأصول الألفات ثلاثة، وتتبعها الباقيات :

١ ـ أصلية، كألف، وأخذ، ٢ ـ وقطيعة، كأحمد، وأحسن، ٣ ـ ووصلية، كأستخراج، وأستوف.

وتتبعها الألف الفاصلة تثبت بعد واو الجمع في الخط لتفصل بين الواو وما بعدها كشكروا.

والفاصلة بين نون علامات الاناث وبين النون الثقيلة كما فعلْنانًّ.

وألف العبارة وتسمى العاملة كأنا أستغفر الله

والألف المجهـولة كألف فاعل وفاعول، وهي كل ألفٍ لاشباع الفتحة في الاسم والفعل.

وألف العوض تبدل من التنوين كرأيتُ زيدا.

وألف الصلة توصل بها فتحة القافية. والفرق بينها وبين ألف الوصل ان ألفها اجتلبت في أواخر الاسماء، وألفه في اوائل الاسماء والافعال.

وألف النون الخفيفة كقوله تعالى «لنسفعاً بالناصية».

وألف الجمع كمساجد وجبال.

وألف التفضيل والتقصير كهُوَ أكرَمُ منك وأجهلُ منهُ.

وألف النداء : أزيْدُ، تريد يا زيد.

وألف الندبة : وأزَيْدَاهُ.

وألف التأنيث كمدة حمراء.

وألف سكْرَى وحُبلَى.

وألف التعايِي : بأن يقول : إنَ عُمر، ثم يُرتج عليه فيقف قائلا إنَ عُمرا فيمدّها مستمداً لما ينفتح له من الكلام.

وألفات المدّات ككلكال، وخاتام، وداناق، في الكلكل، والخاتم، والدانق.

وألف المحولة : أي كلّ ألفِ أصلهُ واوَ أو ياءَ كباع وقال.

وألف التثنية في يجلسانِ ويذْهَبان، والزّيْدانِ.

وألف القطع في الجمع كألوانٍ وأزواجٍ.

وألفات الـوصـل في ابنٍ وابْنتينِ، وأثْنينِ واثْنتين، وامرئٍ، وامرأةٍ واسمٍ واسْتٍ وأيْمُنٍ وأيْمن.

اعداد : مصطفى أبو رمّان

من عيون الشعر العربي

■ قال قيس بن الخطيم

طعنت ابن عبدالقيس طعنة ثائر

لها نفذ لو لا الشعاع اضاءها

ملكت بها كفي فانهرت فتقها

يرى قائم من دونها ما وراءها

يهـون عليّ ان تـردّ جـراحـها

عيون الاواسي إذ حمدت بلاءها

وساعدني فيها ابن عمر بن عامر

خداشٍ فأدّي نعمةً وافاءها

وكنت امرءا لا اسمع الدهر سبّة

أسبّ بها إلا كشفت غطاءها

فاني في الحرب الضروس موكل

باقدام نفسٍ ما اريد بقاءها

إذا ما اصطحبت اربعاً خطّ مئزرى

واتبعت دلوي في السماح رشاءها

متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة

لنفسي إلا قد قضيت قضاءها

ثأرت عذيا والخطيم فلم أضع

ولاية اشياخٍ جعلت إزاءها

■ وقال الفرار السُلمي :

وكتيبة لبستها بكتيبـة

حتى إذا التبست نفضت لها يدي

فتركتهم تقص الرماح ظهورهم

من بين منعفرٍ وآخر مُسند

المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية،
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

انها أتفه صور الحياة!

نبيل أبو جعفر

لا ادري إذا كان الناس في بلدي التي هجرتها قسراً منذ أكثر من عشرين سنة ما زالوا يقفون قبل بداية كل عرض لأية دار للسينما. ولا ادري فيما إذا كانت عادة العسس ما زالت على حالها ايضاً، وما زال عدد منهم يفرز لمهمة محددة في هذه الدور لا تتعدى حدود فتح الاعين والآذان!

خبر وصورة، شاهدتهما في احدى الصحف القادمة من بلدي الى بلاد الغربة ألحّت عليّ باستذكار الصورة، وأعادت الى مخيّلتي ذكريات ربع قرن من الزمان.

الخبر لموظف في موقع رسمي كبير، والصورة له وقد اكتسى الشيب شعره ولاحت تجاعيد وجهه وأكلت منه السنون.

قصته قصة نموذج نمطٍ من الناس في بلادنا استشرى كالسرطان.

بدأ حياته كأحد رجال العسس المفروزين لمراقبة الناس في دور السينما، ثم كوفيء على «نشاطه» غير الاعتيادي بترقيته الى معلم ابتدائي، وكان القدر ان يكون معلمنا يومها. كانت سيرته معروفة لدى البعض، وسرعان ما اصبحت معروفة لدى الكل. ومن يومها وكل الطلبة يطلقون عليه لقب «من راقب الناس مات هماً». وكان البعض يناديه «تأبط شراً» نظرا لاصراره - وهو المدرس - على استمرار التمنطق بمسدسه وهو يتبختر في باحة المدرسة!

عادت بي الذاكرة الى مراقب الناس الذي تحوّل الى مراقب للطلبة الصغار وأخبار أولياء امورهم، يدقّق في سرّهم وجهرهم. تذكرت كيف كان يومها رمزاً للمسبّحين بحمد السلطان ليل نهار. وكيف كنا رمزاً للمشاغبين على «حمده» ليل نهار. وكان من الطبيعي ان نتصادم كل يوم.

الغريب ان «تأبط شرا» استمرأ عادة المراقبة بشغف وهو معلم، ولم يستوعب انه بات مربي جيل. ورغم انه كان اضعف اساتذة المدرسة شخصية، واقلهم كفاءة وشجاعة، وأكثرهم رياء وتلوناً كان يحظى بالرضى والدعم المستمرين، وكان يتقدّم، بينما زملاؤه على حالهم. تحوّل من معلم مدرسة ابتدائية، الى اعدادية، الى ثانوية، حتى اصبح مفتشاً فأكبر.. وأكبر!

بيت القصيد ان «تأبط شراً» اسدى خدمات جلّى لمخابرات السلطان. كان أحد أصواته من تحت في وقت لم يكن له أصوات تُسمع، وكان أهم من ذلك كاتب تقارير بارعاً تسَعُ ذمته كل زملائه المعلمين والطلبة المنتمين لمختلف الاحزاب «المخرّبة» وأصدقائهم. كانت له مقدرة كبيرة على أخذ الناس بالشبهة، وكان قادراً على ان يحوّل ما ظهر من مشاعره وما بطن الى تهمة ثابتة بحق هذا وذاك، فانهمرت عليه نِعَم اجهزة السلطان.. ولم نستغرب، فتلك ظاهرة طبيعية تنسجم مع ما كان سائداً.

لكن الغرابة - كل الغرابة - كانت في نموذج معلم آخر يعكس صورة على النقيض تماماً.

كان اكثر زملائه مشاكسة وتشنجاً بالكلام، وثورية بالانفعال

من بين زملائه الآخرين القوميين واليساريين والماركسيين، كان يحلو له ان يبرز كأكثرهم تطرفاً وكأصلبهم عوداً، وكان يتّهم معظمهم بالوسطية وقصر النَفس، وكان حريصاً على ان يتصدّر التظاهرات ويقودها بحماس مفتعل.

وللحقيقة،

في الوقت الذي كان فيه ولاء المعلم الاول المطلق يثيرنا ويستفزنا. كان التشنج المزايد والمفتعل للآخر يثيرنا ويستفزنا اكثر.

.. ومرت الاعوام، سمعنا بعدها ان المتشنج هدأت ثورته، وخفت حدّة تعابيره، وإن كان مازال حتى اليوم يغلّفها بغلاف اطروحاته السابقة ولكن «بتهذيب»!

ولم يطل الوقت حتى صدرت ارادة السلطان بأن يحتلّ موقعاً يتصدّر موقع زميله المغالي في الموالاة، وبزّهُ في الترقيات بسرعة.

صورتان عن كل منهما نسخ. هنا وهناك في معظم بلادنا.

الاولى حالة طبيعية في عالم تكثر فيه نماذج الضعاف. لكن الاخرى ظاهرة جديرة بالتوقف امامها والامعان.

الغريب اكثر انه في الوقت الذي ما زال فيه الموالي على موالاته المطلقة وعلى طبعه وطباعه وجبنه وتملقه، وما زال يترقّى، فان المزايد المتشنج كذلك ما زال «ثوري» المنطق وهو في بلاط السلطان وتحت خيمته ونعمه، وما زال الاثنان يعيشان على ارضية واحدة ويعتاشان من مصدر واحد، ويترقيان بإرادة واحدة!

انها الحياة،

انها.. أتفه صور الحياة!

فنون الصيد

معرض شامل في متحف الانسان بباريس

تراث منطقة التبت

تعتبر منطقة التبت من اكثر مناطق العالم ارتفاعا، وهي على شكل هضبة مترامية الاطراف تقع ما بين جبال كونلون في الشرق والهملايا في الجنوب، وها تاريخ وتراث يمتد الى ازمنة سحيقة.

حضارة هذه المنطقة يقام عنها الآن في فرنسا معرض شامل ينتظم في متحف الانسان، بكل ما هذه الحضارة من قيم عقلية ومادية، وبكل ما انجزه الانسان في هذه المنطقة على صعيد العلوم والفكر.

من ابرز ما يتضمنه هذا المعرض صور مرسومة على ورق البردي والجلود وتصور عادات شعب التبت ومعتقداته المادية والروحية، كما تصور انجازاته في الطب وعلوم الفلك، وتعرض اجنحة المتحف نماذج من ازياء الرجال والنساء وبعضاً من الآثار واللقى والمكتشفات التاريخية التي تفصح عن حضارة عريقة، وهي المرة الاولى التي تسمح فيها سلطات التبت بخروج كنوزها التاريخية في معرض شامل عن تاريخ المنطقة وعاداتها وطقوسها.

متحف الانسان، من جانب آخر، هو احد المتاحف الكبرى في العاصمة الفرنسية المتخصصة بالعلوم الطبيعية وكل ما له علاقة بحضارات الامم والشعوب.

الغلاف الاخير / فنون مجهولة. من حضارة التبت

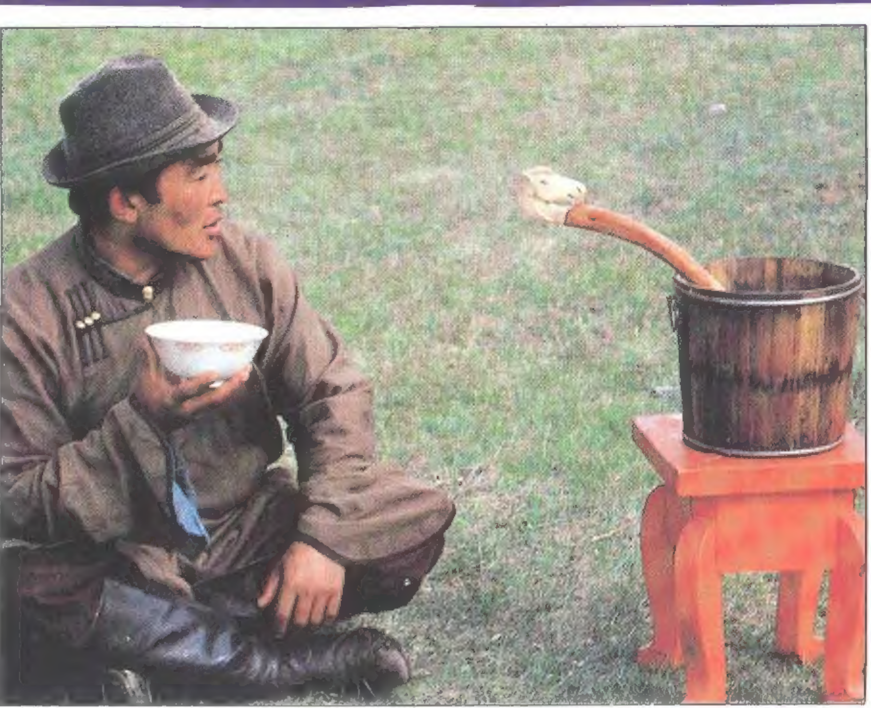

حوار ساخن!

صناعة وتطريز يدوي

L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية